**البندقية العارية**

**عالم كاريكاتوري عبثي ومغامرات ساذجة**

ص14

**الميركاتو المصري**

**عودة أبناء الأهلي وثورة في الزمالك**

ص17

**أرشيف إسبانيا يعزز السيادة التاريخية للمغرب على الصحراء**

ص6


# العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/08/08

14 صفر 1447

السنة 48 العدد 13569

Friday 08/08/2025

48th Year, Issue 13569


# باريس توحد قرارها المتشدد ضد الجزائر بقيادة ماكرون

## تعليق اتفاقية 2013 التي تعفي السلك الدبلوماسي من التأشيرة

الجزائر - دخلت الأزمة الجزائرية – الفرنسية في بداية عامها الثاني جولة جديدة من مسار القبضة الحديدية القائمة بين البلدين، بعد قرار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بتعليق اتفاقية العام 2013، التي تعفي السلك الدبلوماسي والمكلفين بمهام من التأشيرة، وهو ما ردت عليه الجزائر بالمثل في اليوم الموالي للإعلان، الذي يشي بخطوات أخرى في الأفق تضع العلاقات الثنائية على حافة القطيعة.

وأعلنت الخارجية الجزائرية عن استنكارها لقرار وقف العمل بإعفاء حاملي جواز السفر الجزائري من التأشيرة وفق اتفاق مبرم بين البلدين العام 2013، واتهمت السلطات الفرنسية بـ"التنصل من مسؤولياتها."

وقالت في بيان لها صدر الخميس بأن "رسالة الرئيس الفرنسي تُبرّئ فرنسا بشكل تام من كامل مسؤولياتها وتُلقي باللائمة كاملة على الطرف الجزائري. ولا شيء أبعد عن الحقيقة وأبعد عن الواقع من هكذا طرح."

وأضافت "في هذا الصدد، تودّ الجزائر التذكير مرة أخرى بأنها لم تُبادر يوما بطلب إبرام اتفاق ثنائي يُعفي حاملي جوازات السفر الدبلوماسية وجوازات السفر المهمة من التأشيرة. بل كانت فرنسا، وفرنسا لوحدها من بادر بهذا الطلب في مُناسبات عديدة. ومن خلال قرارها تعليق هذا الاتفاق، تكون فرنسا قد أتاحت للجزائر الفرصة المُناسبة لتُعلن من جانبها نقض هذا الاتفاق بكل بساطة ووضوح."

**الأزمة تدخل عامها الثاني دون أيّ أفق للملمة الخلافات رغم الأصوات الداعية في البلدين إلى ترجيح كفة المصالح**

ودخلت الأزمة الجزائرية – الفرنسية، عامها الثاني دون أي أفق للملمة الخلافات رغم الأصوات الداعية في البلدين إلى ترجيح كفة المصالح على حساب الملفات الخلافية، وهو الأمر الذي يضعها على حافة القطيعة في ظل توالي الخطوات التصعيدية بين البلدين.

وجاء قرار الرئيس الفرنسي ليؤكد تبادل الأدوار داخل مصدر القرار الفرنسي، بعدما ركز الخطاب الرسمي والإعلامي الجزائري على اتهام اليمين المتطرف بقيادة وزير الداخلية برونو روتايو، بتخريب علاقات البلدين من أجل أغراض سياسية بحتة.

وبهذه الخطوة تتأكد سياسة العصا والجزرة التي مارستها فرنسا ضد الجزائر منذ اندلاع الأزمة، ففيما اضطلع وزير الداخلية بمهمة التصعيد والتهديد، انخرط وزير الخارجية جان نويل بارو والرئيس ماكرون، في خندق التهدئة، ما أوحى للجزائريين بأن انقساما يطبع مصدر القرار في باريس.

لكن تجاهل السلطات الجزائرية لمطالب فرنسية بإطلاق سراح الكاتب بوعلام صنصال، المحكوم عليه في الجزائر بخمس سنوات سجن نافذا، والصحافي الرياضي كريستوف غيلز، يبدو أنه استفز دوائر القرار الفرنسي، ودفع ماكرون، للتلويح بورقة "الحزم والتصميم"، التي تشي بخطوات تصعيدية أخرى في الأفق، بعد الإعلان عن تعليق اتفاقية إعفاء السلك الدبلوماسي من التأشيرة.

ووجّه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حكومته للتحرك، بـ"المزيد من الحزم والتصميم تجاه الجزائر،" وأن مصير الكاتب بوعلام صنصال والصحافي كريستوف غليز، يبقى مجهولا في ظل تجاهل الجزائر لطلبات فرنسا لإفادتهم بالإفراج الإنساني.

وأوعز إيمانويل ماكرون لحكومته بتعليق العمل رسميا باتفاق 2013 الذي كان يسمح بإعفاء حاملي الجوازات الرسمية والدبلوماسية الجزائرية من التأشيرة، في ظل تبني باريس نهجا "أكثر صرامة" في التعامل مع الجزائر.

وبرر موقفه بكون "السلطات الجزائرية تجاهلت بشكل متعمد دعواتنا المتكررة خلال الأشهر الماضية للعمل معا بما يخدم مصالح البلدين، وأنه لم يعد أمامنا خيار سوى اعتماد نهج أكثر صرامة ووضوحا مع الجزائر."

ولفت إلى صعوبات تواجهها باريس في التعامل مع الجزائر في ما يخص ملفي الهجرة والأمن، وعليه طلب من وزير الخارجية إخطار السلطات الجزائرية رسميا بتعليق اتفاق 2013 الذي كان يسمح بالإعفاء من التأشيرات المخصصة لحاملي الجوازات الدبلوماسية وجوازات الخدمة، إلى جانب تفعيل بنود قانون الهجرة الجديد لرفض منح تأشيرات قصيرة المدى للمسؤولين الجزائريين.

وكتب ماكرون أن "فرنسا يجب أن تكون قوية وتفرض احترامها، لكنها لا يمكن أن تطلب ذلك من شركائها إن لم تكن تحترمهم بدورها،" في تلميح لتراجع نوعية العلاقات بين بلاده والجزائر، خاصة في ظل إصرار الأخيرة، على عدم الانصياع لطلبات التعاون الأمني وتهجير المواطنين الجزائريين.

وجاءت الخطوة الفرنسية مفاجئة للجزائريين، فهي أعقبت التصريح الذي أدلى به الرئيس عبدالمجيد تبون، لوسائل إعلام لبنانية، على هامش زيارة الرئيس جوزيف عون، إلى الجزائر، بأنه "لا مشكل له مع الرئيس إيمانويل ماكرون،" وهو ما قدم على أنه رسالة تهدئة وتمييز بين الدوائر الفرنسية في علاقاتها مع بلاده، ولذلك يبدو أن الرئيس ماكرون، تجاهل تصريح تبون، واتجه إلى خطوات عملية جديدة.

توتر دبلوماسي متجدد

وكان الرئيس الجزائري قد صرح في أكتوبر الماضي بأن "اتفاقية العام 1968 تمت مراجعتها كل 10 سنوات، حتى أفرغت من محتواها، وتستعمل اليوم كفزاعة من طرف أقلية يمينية متطرفة."

بينما أقر ماكرون، بوجود ملفات عالقة تعرقل هذا المسار، من أبرزها قضايا الذاكرة، وملف التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، إلى جانب القيود المفروضة على عمل السفارة الفرنسية في الجزائر، والتي تسببت في تراجع عدد التأشيرات الممنوحة للجزائريين بنسبة 30 في المئة.

وخفضت الجزائر وباريس، تمثيلها الدبلوماسي لدى بعضهما البعض لمستوى القائم بالأعمال، إثر تدهور العلاقات بينهما منذ 30 يوليو 2024 إثر اعتراف الحكومة الفرنسية بالطرح المغربي لتسوية النزاع في إقليم الصحراء، ثم توقيف وسجن الكاتب الفرانكو- جزائري بوعلام صنصال، وقبله الصحافي الرياضي كريستوف غيلز.

# خطاب مصري ملتبس تجاه إسرائيل: توتر بشأن غزة وصفقة غاز كبرى

القاهرة - تسير العلاقات بين مصر وإسرائيل على خطين متوازيين، أحدهما أمني ويشوبه قدر من التصعيد والرسائل المبطنة التي يوجهها كل طرف إلى الآخر، والثاني اقتصادي يردع التوجه نحو التصعيد ويؤكد أن هناك مصالح كبيرة كفيلة بمنع التدهور، عبر صفقة غاز بقيمة 35 مليار دولار.

ففي خضم السخونة التي خلفتها الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة، رشحت تصريحات قاتمة متبادلة، فمصر ترى أن ما يحدث في غزة من انتهاكات وتدمير وإبادة جماعية وتجويع يقع على عاتق إسرائيل، بينما تلمح الأخيرة عبر منابر مختلفة تابعة لها إلى أن مصر راكمت قواتها العسكرية في سيناء، ما يعد تهديدا لإسرائيل.

وخرجت مصر عن المألوف في ما يتعلق بالتعامل مع الأوضاع في غزة لوقف ما يسمّى "الحسابات الخاطئة" وبدأت لهجتها تأخذ مجالا أكثر حدة، بعد تسريب معلومات تفيد بقيام قوات الاحتلال بالسيطرة على قطاع غزة كاملا أو مناطق واسعة وحيوية فيه، ما يجعل خيار التهجير الذي ترفضه القاهرة نتيجة طبيعية للتمادي في العنف.

وفي تصريحات إعلامية، نشرت الخميس، أكد محافظ شمال سيناء اللواء خالد مجاور الذي خدم في الجيش لمدة 41 سنة، أن الرد المصري سيكون مفاجئا للعالم كله إذا فكر أيّ شخص في الاقتراب من الحدود المصرية، مشيرا خلال لقاء بالقرب من معبر رفح ردا على احتمال اندلاع مواجهة عسكرية إلى أن مصر ليست ضعيفة.

قد تكون هذه التصريحات أرضت غرور بعض المصريين، لكنها أزعجتهم أيضا، حيث فهم منها أن التهديدات في غزة بدأ اقترابها يتزايد من مصر أكثر من أيّ وقت مضى، لأن حديث خالد مجاور بالقرب من رفح تجاوز حدود الردع المعنوي، وبه ثقة توحي بأن الأوضاع قد تخرج عن السيطرة الإقليمية التي حكمتها بعد الحرب.

ونوه الجنرال المصري إلى أن الجميع يعلم قوة مصر لذلك "لا يجرؤ أيّ أحد على الاقتراب أو التفكير في ذلك،" مشددا على أن مصر أعلنت منذ بداية الحرب في غزة عن موقفها الثابت، الرافض للتهجير، وكانت ولا تزال تقدم المساعدات الإنسانية بشكل معلن وشفاف، وأيّ محاولات للتشكيك أو التشويه يائسة ولا تغير من الحقيقة.

وفي وقت سابق، قال اللواء خالد مجاور، وشغل منصب رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، وكان قائدا للجيش الثاني الميداني ومقره شرق قناة السويس، إن مصر "لن تقف مكتوفة الأيدي، ولها ثقل، مش فردة صدر (استعراض) كي لا يفهم كلامي خطأ، هناك حنكة في إدارة الأمور، ومصر لها كلمة يحترمها العالم كله، هي القاسم المشترك في أيّ مشكلة من المشاكل الأمنية بالشرق الأوسط، خاصة القضية الفلسطينية ولن تقف مكتوفة الأيدي."

وكان يمكن أن تمر تصريحات مجاور دون التوقف عندها بإمعان، لكن مكانة الرجل العسكرية منحتها أهمية مضاعفة، وتوقيتها وفّر تفسيرات عميقة، حيث أشار إلى أن الدعوات لاقتحام معبر رفح بالقوة تعني الدخول في حرب شاملة قد تدمر المنطقة بالكامل، وأن بلاده واجهت ضغوطًا أميركية لتمرير خطة تهجير الفلسطينيين، والرئيس عبدالفتاح السيسي رفض هذا الطرح بشكل قاطع.

**إسرائيل تعاملت مع تحذيرات مصر بطريقة اقتصادية لامتصاص غضبها عبر صفقة غاز بقيمة 35 مليار دولار**

وتجاوز حديث اللواء خالد مجاور إشارات الرئيس السيسي التي أطلقها بشأن غزة قبل أيام، وانطوت على تحذيرات سياسية وليس تهديدات عسكرية، بهدف لفت أنظار المجتمع الدولي إلى ما يتم في غزة، وخطورة الممارسات الإسرائيلية.

وأكد الرئيس السيسي، الثلاثاء، أن الفلسطينيين في قطاع غزة يتعرضون لـ"تجويع وإبادة ممنهجة، ورغبة في تصفية القضية الفلسطينية.. الحرب لم تعد حربا لتحقيق أهداف سياسية أو إطلاق سراح رهائن فقط.. الحرب تُستخدم كورقة سياسية للمساومة."

ويقول مراقبون إن مصر زادت من تحذيراتها لإسرائيل، خوفا من أن تؤدي تصرفاتها في غزة إلى الإضرار باتفاقية السلام بينهما، في ظل وجود جهات لها توجهات إسلامية تسعى إلى جر مصر لخرق القواعد التي وضعتها إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة في ملف دخول المساعدات الإنسانية.

● صفقة مصرية لتوريد الغاز الإسرائيلي بقيمة 35 مليار دولار
ص10

# ليبيا على شفا عزلة مصرفية دولية

الحبيب الأسود

أطلق مصرف ليبيا المركزي تحذيرا لافتا من مخاطر العزلة المصرفية الدولية التي تواجهها البلاد موجها الأنظار إلى خطورة تآكل الثقة الخارجية بالمؤسسات المصرفية الليبية.

وأكدت اللجنة الوطنية لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب بمصرف ليبيا المركزي على ضرورة اعتماد إطار تشريعي ومؤسسي متكامل يتماشى مع المعايير الدولية، لضمان بقاء ليبيا ضمن المنظومة المالية العالمية، ولتفادي العزلة والتصنيفات السلبية التي تضعف سمعة الدولة وتهدد استقرارها المالي والاقتصادي، مشيرة إلى ورود معلومات دولية بشأن أنشطة مشبوهة يشتبه بمرورها عبر النظام المالي الليبي، ما يعكس هشاشة المنظومة الحالية ويُعرض الدولة لاحتمالات المساءلة القانونية الدولية.

وحذّرت اللجنة في بيان لها الخميس من المخاطر المتزايدة التي تهدد النظام المالي الليبي، مؤكدة أن الاستجابة الفاعلة لهذه التحديات تمثل مسؤولية وطنية تستوجب تعاون وتنسيق جميع الجهات المعنية.

وتابعت اللجنة أن تصاعد التحديات والمتطلبات الدولية في مجال مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، إلى جانب ما ترصده التقارير الدولية، يُحتم على ليبيا اعتماد إطار تشريعي ومؤسسي متكامل يتماشى مع المعايير الدولية، وذلك لضمان استمرارية ارتباطها بالمنظومة المالية العالمية.

وجاء البيان بعد أن شهد مقر مصرف ليبيا المركزي بطرابلس، الاثنين الماضي، الاجتماع العادي الثاني للجنة الوطنية لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، برئاسة ناجي محمد عيسى، محافظ مصرف ليبيا المركزي ورئيس اللجنة، وبحضور ممثلين عن مختلف الجهات والمؤسسات الوطنية ذات العلاقة.

وجرى استعراض جهود الدولة الليبية للاستعداد لعملية التقييم المتبادل من قبل مجموعة العمل المالي (FATF)، ومناقشة المخاطر الجسيمة التي تهدد النظام المالي للدولة نتيجة غياب إطار تشريعي شامل يعكس المعايير والمتطلبات الدولية في مجال مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

وبحسب التصنيف الدولي للجرائم الاقتصادية لعام 2025، الصادر عن شركة "سيكريتاريا" المتخصصة في الاستشارات القانونية وإدارة المخاطر، فإن ليبيا باتت واحدة من أكثر الدول عرضة للجرائم المالية في العالم، محتلةً مركزًا ضمن قائمة أخطر 10 دول من حيث انتشار الفساد المالي، غسيل الأموال، والجرائم الاقتصادية المنظمة ما يكشف واقعًا هشًا وفسادًا مستشريًا يقوّض الاستقرار السياسي والاقتصادي.

**بحسب التصنيف الدولي للجرائم الاقتصادية لعام 2025 فإن ليبيا من أكثر الدول عرضة للجرائم المالية في العالم**

وأشار التقرير إلى أن ليبيا سجّلت مستويات مرتفعة من غسيل الأموال، مستفيدة من ضعف الأنظمة الرقابية وغياب التشريعات الرادعة، ما جعلها ممرًا محوريًا للأموال المشبوهة وعمليات التهريب وتمويل الجماعات المسلحة. ووفقًا للبيانات، فإن الجرائم المالية الإلكترونية تشهد تصاعدًا مقلقًا، ومن المتوقع أن تزداد بنسبة 60 في المئة مع نهاية 2025، خاصةً مع استغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات الاحتيال والاختراق المالي.

ومن أبرز تجليات الأزمة المالية الليبية، تحول قطاع النفط إلى رافعة سياسية تستخدمها السلطة القائمة لشراء الولاءات وتأمين النفوذ في مواجهة خصومها السياسيين.

وتؤكد تقارير محلية ودولية أن عائدات النفط لم تُستخدم لإعادة الإعمار أو تحسين معيشة المواطن، بل وُظّفت لتمويل الميليشيات ومنح امتيازات اقتصادية لقيادات أمنية ومجموعات مسلحة متحالفة مع الحكومة.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# موقف طهران يعقد مهمة نزع سلاح حزب الله

## إيران تتخلى عن تعهداتها بعدم التدخل في شؤون لبنان

يزيد الموقف الإيراني من تعقيد جهود الحكومة اللبنانية في إقناع حزب الله بضرورة التخلي عن سلاحه، الأمر الذي يضع لبنان في موقف صعب في ظل ضغوط أميركية متصاعدة تطالب بحصر السلاح لدى الأجهزة الشرعية.

بيروت - لم تلتزم إيران طويلا بالتعهدات التي قطعتها الفترة الماضية لجهة التزام مبدأ الحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبنان، معلنة ضمنيا رفضها نزع سلاح حليفها حزب الله.

ومنذ مطلع العام الحالي حرص مسؤولون إيرانيون خلال زيارات إلى بيروت على تأكيد أن بلادهم لن تتدخل في شؤون لبنان، وأنها تتطلع إلى إقامة علاقات مبنية على الاحترام المتبادل، على غرار ما صرح به وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي خلال زيارة إلى بيروت في يونيو الماضي، لكن هذا الموقف تغير مع تشديد الضغوط الداخلية في لبنان التي تطالب بوضع حد لسلاح حزب الله.

وترى أوساط سياسية لبنانية أن موقف إيران من شأنه أن يجعل الحزب الموالي لها أكثر تشددا، وهو ما ظهر في انسحاب وزراء الثنائي الشيعي من جلسة مجلس الوزراء، الخميس، التي تم خلالها إقرار خطة أميركية تتضمن جدولا زمنيا لنزع سلاح الحزب الشيعي وانسحاب إسرائيل من النقاط التي تحتلها في جنوب لبنان.

وتجد الدولة اللبنانية نفسها أمام اختبار صعب في دفع حزب الله للتخلي عن السلاح، وقد اتخذ مجلس الوزراء في اجتماع سابق هذا الأسبوع قرارا يطالب فيه الجيش بوضع خطة لنزع السلاح قبل موفى العام الحالي، استجابة للمهلة التي حددتها الخطة الأميركية.

**بيروت تدين تصريحات وزير الخارجية الإيراني التي يدعم فيها موقف حزب الله الرافض لقرار الحكومة اللبنانية سحب سلاحه**

ويأتي تحرك لبنان في خضم ضغوط أميركية متصاعدة تطالب بوضع حد للسلاح غير الشرعي، وتوضح الأوساط أن التحرك ليس نابعا من الضغوط الخارجية فقط بل من الداخل أيضا، حيث أن هناك قناعة سائدة لدى اللبنانيين بأن سلاح الحزب لم يجلب للبنان سوى "الدمار".

وتشير الأوساط نفسها إلى أن التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الإيرانيون خلال اليومين الأخيرين هي رسالة لحزب الله تحضه على التمسك بالسلاح وعدم التفويت فيه، وهي إشارة إلى أن ما يروج عن توجه النظام الإيراني للانكفاء والتركيز على الداخل ليس صحيحا.

جلسة صاخبة شهدت انسحاب وزراء الثنائي الشيعي

والخميس قال مساعد قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، لشؤون التنسيق، العميد ايرج مسجدي إن "مشروع نزع سلاح حزب الله في لبنان هو مخطط فاشل من قبل أميركا والنظام الصهيوني (إسرائيل)،" مضيفًا "هُم يسعون لنزع سلاح المقاومة في لبنان، لكن هذا الحلم سيُدفن معهم."

وشدد مسجدي، في تصريح نقلته عنه وكالة "تسنيم" الإيرانية، على أن "سلاح المقاومة هو سلاح الشعب اللبناني للدفاع عن أرضه، وهذا المشروع لن يُثمر لا في مجلس الدفاع اللبناني ولا في أي ساحة أخرى."

ولفت القيادي في الحرس الثوري إلى أنّ "قوى المقاومة دائمًا مستعدة ومجهزة، والجمهورية الإسلامية الإيرانية كذلك جاهزة تمامًا لأي سيناريو محتمل."

وكانت بيروت قد أدانت الخميس تصريحات وزير الخارجية الإيراني التي دعم فيها موقف حزب الله الرافض لقرار الحكومة اللبنانية سحب سلاحه، واعتبرتها تدخلا "مرفوضا" في شؤون لبنان الداخلية.

وقالت وزارة الخارجية اللبنانية في بيان إن "التصريحات الأخيرة الصادرة عن وزير الخارجية الإيراني السيد عباس عراقجي، والتي تناول فيها مسائل لبنانية داخلية، لا تعني الجمهورية الإسلامية بأي شكل من الأشكال."

وشددت على أن "تصريحات عراقجي مرفوضةٌ ومدانة، وتشكّل مساسًا بسيادة لبنان ووحدته واستقراره، وتعدّ تدخلاً في شؤونه الداخلية وقراراته السيادية."

وأشارت الخارجية إلى أن "العلاقات بين الدول لا تُبنى إلا على أساس الاحترام المتبادل والنِدّية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والالتزام الكامل بقرارات المؤسسات الدستورية الشرعية."

وأكدت على أنه "من غير المقبول على الإطلاق أن توظف هذه العلاقات لتشجيع أو دعم أطراف داخلية خارج إطار الدولة اللبنانية ومؤسساتها وعلى حسابها."

والثلاثاء أقر مجلس الوزراء تكليف الجيش اللبناني بوضع خطة لحصر السلاح بيد الدولة (بما فيه سلاح حزب الله) قبل نهاية عام 2025، وعرضها على المجلس خلال أغسطس الجاري.

واستكمل مجلس الوزراء اللبناني الخميس مناقشاته حول الورقة التي تقدم بها الموفد الأميركي توماس باراك، في إطار الجهود المبذولة لضبط السلاح على الأراضي اللبنانية، مقابل تأمين انسحاب إسرائيلي من نقاط لا تزال موضع خلاف في الجنوب. فيما اعتبر حزب الله الأربعاء أن حكومة نواف سلام ارتكبت "خطيئة كبرى" باتخاذ قرار حصر السلاح بيد الدولة، مؤكدا أنه "سيتجاهل" القرار.

وفي مقابلة متلفزة الأربعاء أعرب عراقجي عن دعم إيران حليفها حزب الله في قراراته. وقال "أي قرار في شأن السلاح سيعود في نهاية المطاف إلى حزب الله،" وتابع "نحن ندعمه عن بعد، لكننا لا نتدخل في قراراته."

وأردف وزير الخارجية الإيراني أن الحزب "أعاد بناء" قدراته بعد النكسات التي تعرض لها في الحرب مع إسرائيل العام الماضي.

وأكمل أن هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها السعي لنزع سلاح حزب الله، معتبرا أن سبب السعي لذلك "واضح، وهو قوة سلاح المقاومة."

ووصف عراقجي موقف الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم بأنه "حازم"، مشيرا إلى أن حركة أمل ورئيس البرلمان اللبناني نبيه بري دعما موقف الحزب الذي يظهر أنه سيصمد في وجه خطة نزع سلاحه.

والأربعاء اعتبرت حركة أمل الشيعية حليفة حزب الله أن الحكومة "استعجلت" قرارها الخاص بحصر السلاح في يد الدولة، داعية إياها إلى "تصحيح" موقفها.

ورد الرئيس اللبناني الخميس على موقف الثنائي الشيعي بالتأكيد على أنّ "حصريّة السّلاح ستتحقّق رغم الصّعوبات والعوائق،" لافتًا إلى أنّ "تحقيق حصريّة السّلاح بيد الدّولة لا يخل بحقوق لبنان وسيادته."

وفي 31 يوليو ألقى الرئيس اللبناني خطابا وصف بأنه "غير مسبوق"، دعا فيه إلى سحب سلاح جميع القوى المسلحة، بمن فيها حزب الله، وتسليمه إلى الجيش، في خطوة تعكس تحوّلاً في الخطاب الرسمي وسط الضغوط الإقليمية والدولية المتزايدة.

وفي هذا الصدد زار المبعوث الأميركي باراك لبنان في يوليو، وتسلم ردا من الرئيس عون على مقترح واشنطن المتعلق بسلاح حزب الله وانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان.

وتأتي هذه التطورات السياسية مع استمرار التصعيد جنوبا، حيث تواصل إسرائيل شن غارات تقول إن الهدف منها الحيلولة دون إعادة بناء حزب الله قدراته الدفاعية.

ومنذ بدء التصعيد بين حزب الله وإسرائيل في أكتوبر 2023 ثم تحوّله إلى حرب شاملة في سبتمبر 2024 قبل أن يجري التوصل إلى هدنة في نوفمبر الماضي، قُتل أكثر من 4 آلاف شخص وأُصيب نحو 17 ألفا.

ورغم اتفاق التهدئة سجلت بيروت أكثر من 3 آلاف خرق إسرائيلي، ما أسفر عن سقوط 270 قتيلا و570 جريحا، ورغم تنفيذ انسحاب جزئي لا تزال إسرائيل تحتل 5 تلال لبنانية، ما يزيد من التوتر على الحدود الجنوبية.

# رئيس الوزراء السوداني يراهن على مصر لتعويم حكومته

القاهرة - بدأ رئيس الوزراء السوداني الجديد كامل إدريس، الخميس، زيارة إلى القاهرة، وهي الأولى له منذ تكليفه. وتحمل الزيارة رمزية سياسية بشأن الرهان على دور مصر في دعم خطواته، بعد أكثر من شهرين من تعيينه في منصبه من دون استكمال تشكيل حكومته بالكامل، وخضوعها لضغوط من حركات مسلحة، ورضوخها لحسابات قيادة الجيش، وإعلان حكومة موازية لها في نيالا بجنوب دارفور مؤخرا.

ويعلم رئيس الوزراء السوداني حجم الصعوبات الداخلية التي تواجهه، ويدرك أنه من دون دعم إقليمي ودولي سيواجه تحديات كبيرة، يمكن أن تعرقل مسيرته كرئيس حكومة تسوق على أنها "مدنية"، ويسعى من خلالها مجلس السيادة السوداني إلى تقليل الانتقادات الموجهة إليه، بسبب عسكرة المجلس.

وحملت زيارة القاهرة اعترافا واضحا بحجم الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته مصر إلى المؤسسة العسكرية في السودان، ورهانا على استمرار مساندتها والحكومة في توفير درجة أكبر من الأمن والاستقرار في الخرطوم التي استعادها الجيش من الدعم السريع، ومساندة رئيس الوزراء الجديد في تعويم حكومته إقليميا ودوليا، كوجه مدني، وموظف أممي سابق معروف.

وبحث الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مع كامل إدريس، الخميس، العلاقات الثنائية وجهود تسوية الأزمة السودانية، بحضور رئيس الحكومة المصرية مصطفى مدبولي، ووفدي البلدين، وجمع مدبولي وإدريس لقاء ثانيا تم خلاله التباحث في الملفات محل الاهتمام المشترك بصورة تفصيلية.

وقالت الرئاسة المصرية إن اللقاء تناول تطورات العلاقات الإستراتيجية بين البلدين، وسبل دعمها وتطويرها في مختلف المجالات، والجهود المبذولة لتسوية الأزمة السودانية، "وتحقيق تطلعات الشعب السوداني نحو استعادة السلم والاستقرار."

من جانبه قال إدريس: "شهد اليوم لقاء تاريخيا تبادلنا فيه وجهات النظر في كافة القضايا المُلحة (..) وهناك توافق وإجماع في كُل هذه القضايا الوطنية والإقليمية والدولية التي طُرحت اليوم، وسوف نُفعل هذه القضايا من خلال الآليات واللجان الفنية والسياسية المُشتركة بين البلدين."

وأعرب رئيس الوزراء السوداني عن شكره "لمصر لاستضافتها الملايين من أهل السودان في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها بلادنا، نتيجة هذه الحرب الضروس التي فرضت علينا."

وخشيت القاهرة منذ اندلاع الحرب بين قوات الجيش والدعم السريع في منتصف 2023 من تحولها إلى صراع إقليمي ممتد، أو أن تقود إلى تقسيم السودان وتفتيت وحدته.

وأطلقت مصر مبادرات عدة للحل، لكنها لم تلق تجاوبا كبيرا، بسبب اتهام القاهرة بالانحياز إلى صف الجيش، وهو ما ظهر في المداولات التي سبقت تأجيل اجتماع واشنطن برعاية اللجنة الرباعية، المشكلة من مصر والسعودية والإمارات والولايات المتحدة، حيث رفضت القاهرة حضور ممثلين عن المجتمع المدني السوداني فقط، وغياب ممثلين عن الجيش.

وتراهن حكومة إدريس على استمرار الدعم المصري لها على المستوى الإقليمي، وسط انقسام تواجهه داخل الاتحاد الأفريقي، عرقل استرداد السودان عضويته كاملة، ولا يزال هناك فيتو يرفع في وجهه بسبب افتقاره خلال السنوات الماضية لحكومة مدنية تحظى باعتراف عام، بعد انقلاب عسكري قاده قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان على حكومة عبدالله حمدوك في أكتوبر 2021، ثم اندلاع صراع مرير بين قوات الجيش والدعم السريع بعد نحو عامين.

وجدد مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي، الاثنين، دعمه لسيادة السودان ووحدة أراضيه، ورفض تكوين حكومة موازية من تحالف "تأسيس" الذي تقوده قوات الدعم السريع، مرحّبا بتعيين كامل إدريس رئيسًا مدنيًا للوزراء، إلى حين التوصل إلى ترتيبات توافقية تلبي تطلعات السودانيين في عودة النظام الدستوري، وهي عقبة تجعل الأبواب موصدة أمام حكومة إدريس، وتحتاج إلى معجزة للاعتراف بها أفريقيا.

وشهد اللقاء بين الرئيس السيسي وكامل إدريس تبادلا للرؤى حول مستجدات الأوضاع الإقليمية، والتأكيد على أهمية استمرار التنسيق والتشاور بين البلدين في كافة القضايا ذات الاهتمام المشترك، مثل أمن البحر الأحمر، والتصدي لمخاطر سد النهضة الإثيوبي.

واصطحب كامل إدريس معه في زيارته للقاهرة وفدا رفيع المستوى، ضم عددا من مستشاريه ووزراء الخارجية (وزير دولة) والثقافة والإعلام والسياحة، ما منح الزيارة طابعا متنوعا، ولم يقصرها في قضية محددة، حيث يحتاج إدريس إلى دعم في ملفات متراكمة متعددة ومعقدة، مستفيدا من التطورات الإيجابية على المستوى الشعبي، عقب استضافة مصر مئات الآلاف من السودانيين بعد اندلاع الحرب.

**رئيس الوزراء السوداني الجديد، مكبل بحسابات قيادة الجيش الفضفاضة، ما يؤثر على قدرته في تجاوز الكثير من العقبات**

ويقلل متابعون من إمكانية أن تنجح مصر في توفير دعم ملموس لحكومة إدريس في المدى المنظور، وسط تحفظات إقليمية ودولية ومحلية على عملية تشكيلها، وتكهنات متزايدة لتحكم الجيش في مفاصل الحكومة، ما يفقدها مدنيتها التي رفعتها كشعار، ويمنح الحكومة الموازية، مقرها نيالا عاصمة جنوب دارفور، فرصة للسعي للحصول على ما يشبه الشرعية البديلة، أو على الأقل التشويش على حكومة كامل إدريس.

ويضيف هؤلاء المتابعون أن رئيس الوزراء السوداني الجديد، يبدو مكبلا بحسابات قيادة الجيش الفضفاضة، ما يؤثر على قدرته على تجاوز الكثير من العقبات، مثل إعادة الإعمار وعودة الحياة إلى طبيعتها في الخرطوم، وتوفير الأمن والاستقرار، ووضع حد لانتشار التكوينات العسكرية المتباينة والميليشيات المسلحة العقائدية فيها، وهي خطوات كفيلة إذا نجحت أن توفر للحكومة دعما شعبيا.

وتريد القاهرة أن تتمكن حكومة كامل إدريس من إنجاز مهمتها، لكن هذه المسألة تحتاج إلى جهود مضنية، تفرض على مصر أن تركز مساعداتها في هذه المرحلة على البعد الخارجي، خاصة عند التئام اجتماع اللجنة الرباعية قريبا، حيث تباحث وزير خارجية مصر بدر عبدالعاطي مع نظيره الأميركي مارك روبيو مؤخرا، وبدت هناك تفاهمات على إيجاد تسوية سياسية للأزمة السودانية، قد تتبلور في ملامح عملية.

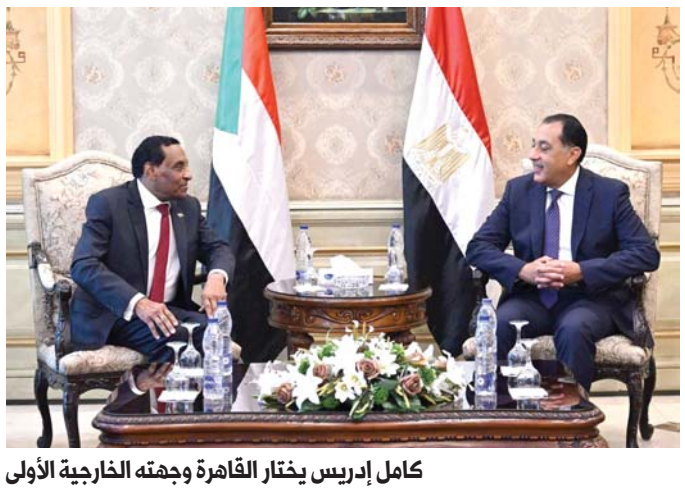

كامل إدريس يختار القاهرة وجهته الخارجية الأولى

# نتنياهو: نريد أن نسيطر على غزة لا أن نحكمها

غزة - قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الخميس إن إسرائيل تعتزم السيطرة عسكريا على قطاع غزة بأكمله على الرغم من تزايد الانتقادات في الداخل والخارج بسبب الحرب المستمرة منذ نحو عامين في القطاع الفلسطيني.

وأضاف في مقابلة مع فوكس نيوز ردا على سؤال عما إذا كانت إسرائيل ستسيطر على القطاع بأكمله: "نعتزم ذلك. لا نريد الاحتفاظ به. نريد محيطا أمنيا. لا نريد أن نحكمه. لا نريد أن نكون هناك ككيان حاكم."

ولفت نتنياهو إلى أن إسرائيل تريد تسليم القطاع لقوات عربية تحكمه.

وأدلى نتنياهو بهذه التصريحات قبل معرفة نتائج اجتماع من المقرر أن يعقده مع مجموعة صغيرة من الوزراء البارزين لمناقشة خطط الجيش للسيطرة على المزيد من الأراضي في قطاع غزة.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي عقد اجتماعا استمر ثلاث ساعات هذا الأسبوع مع رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، شهد توترا بحسب مسؤولين إسرائيليين قالوا إن قائد الجيش رفض توسيع الحملة.

وتظهر استطلاعات الرأي أن معظم الإسرائيليين يريدون انتهاء الحرب باتفاق من شأنه إطلاق سراح الرهائن المتبقين.

وتصر حكومة نتنياهو على تحقيق انتصار كامل على حركة حماس التي تخوض معها حربا منذ هجومها على إسرائيل في أكتوبر 2023.

وأثارت فكرة توغل القوات الإسرائيلية في المناطق التي لا تسيطر عليها بالفعل في القطاع الفلسطيني المدمر قلقا في إسرائيل. ويؤيد هذه الفكرة وزراء على رأسهم من ينتمون لليمين المتطرف.

وحثت والدة أحد الرهائن الناس على الخروج إلى الشوارع للتعبير عن معارضتهم لتوسيع الحملة.

وكتبت عيناف زانجاوكر على منصة إكس في تعليقات موجهة إلى نتنياهو: "من يتحدث عن اتفاق شامل لا يذهب لاحتلال القطاع ويعرض الرهائن والجنود للخطر."

بنيامين نتنياهو

**إسرائيل تريد تسليم قطاع غزة لقوات عربية تحكمه**

ودعا منتدى عائلات الرهائن، الذي يمثل المحتجزين في غزة، رئيس هيئة أركان الجيش إيال زامير إلى معارضة توسيع نطاق الحرب. وحث المنتدى الحكومة أيضا إلى قبول اتفاق يكتب النهاية لهذه الحرب ويحرر باقي الرهائن.

وقال وزير الدفاع يسرائيل كاتس الأربعاء إن الجيش سينفذ قرارات الحكومة حتى تتحقق جميع أهداف الحرب.

ويصر القادة الإسرائيليون منذ فترة طويلة على أن تلقي حماس سلاحها وألا يكون لها أي دور بالقطاع منزوع السلاح في المستقبل وأن يتم تحرير الرهائن.

وتصف الأمم المتحدة التقارير التي تتحدث عن احتمال توسيع نطاق العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة بأنها "مقلقة للغاية" إذا كانت صحيحة.

ولا يزال في غزة 50 رهينة يعتقد مسؤولون إسرائيليون أن 20 منهم على قيد الحياة. وجاء إطلاق سراح معظم الرهائن حتى الآن نتيجة مفاوضات دبلوماسية فيما انهارت المحادثات الرامية إلى وقف إطلاق النار التي كان من الممكن أن تسفر عن إطلاق سراح بعض الرهائن في يوليو.

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569



# تحركات عسكرية تركية بشمال العراق تسير عكس اتجاه السلام مع حزب العمال

## الاحتفاظ بوجود عسكري دائم في الشمال لمعادلة الوجودين الأميركي المباشر والإيراني بالوكالة

التقدّم الملحوظ في عملية السلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني لم يرافقه إلى حدّ الآن أي مؤشر على تغيير في حجم وطبيعة الوجود العسكري التركي على أراضي العراق، الأمر الذي يثير قلق أوساط عراقية بشأن إمكانية وجود أهداف أخرى لذلك الوجود تتجاوز الصراع المسلح مع الحزب.

دهوك (إقليم كردستان العراق) - يسير التقدم في عملية السلام بين تركيا وحزب العمّال الكردستاني بالتوازي مع مواصلة القوات التركية لنشاطها العسكري والاستخباراتي ضدّ مقاتلي الحزب في مواقع تمركزهم بشمال العراق، مثيرة التساؤلات بشأن مستقبل وجود تلك القوات على الأراضي العراقية في مرحلة ما بعد استكمال العملية السلمية.

عباس الجبوري

تركيا لا تزال تتمسك بحلمها العثماني في التوسع داخل العراق

وشهدت الأيام الأخيرة تصعيدا ملحوظا من قبل الجيش التركي لعملياته في محافظة دهوك التي يتخذ حزب العمال من بعض مناطقها ذات التضاريس الوعرة مواقع ومخابئ لمقاتليه وذلك بعد أقل من شهر على إقدام الحزب الذي أعلن في وقت سابق عن حلّ نفسه، على خطوة رمزية دالة على حسن نواياه بشأن السلام تمثلت في قيام عدد من مقاتليه بتسليم أسلحتهم وتدميرها على مرأى من الملأ في موقع بقضاء دوكان شمالي محافظة السليمانية.

ولم يسجّل منذ ذلك الحين أي نشاط عسكري هجومي من قبل مقاتلي الحزب ضدّ القوات التركية فيما رصدت مصادر محلية تحركات لهؤلاء المقاتلين تتعلق على ما يبدو بإخلاء مواقع واستعدادات للتكيف مع مقتضيات العملية السلمية التي بدأت.

ويقول متابعون للملف إنّ التحرّكات العسكرية التركية الحالية أمر اعتيادي في نطاق مواصلة الضغوط حتى تحقيق السلام بشكل كامل والتأكّد من عدم انتكاسه، دون أن ينهي ذلك قلق أوساط عراقية وشكوكها في النوايا التركية التي يقول البعض إنّها تتجاوز مجرّد إنهاء الصراع وحسمه ضد الحزب المسلّح إلى أهداف وطموحات أخرى تعمل أنقرة على تحقيقها في العراق وقد تقتضي الحفاظ على وجود عسكري دائم على أراضيه.

ودخلت تركيا كمنافس جدّي لإيران والولايات المتحدة على النفوذ داخل العراق، وهي تعلم أن لكلتا الدولتين وجودا عسكريا مباشرا بالنسبة إلى واشنطن، وبالوكالة عن طريق الميليشيات المرتبطة بالحرس الثوري، بالنسبة إلى طهران.

وتحتاج أنقرة في ضوء ذلك إلى وجود عسكري مماثل لتأمين مصالحها وحماية نفوذها، ويمكنها التذرّع في الإبقاء على قواعدها ونقاط تمركز قواتها على الأراضي العراقية بتأمين السلام الذي قد يتحقّق وضمان عدم عودة مقاتلي الحزب لاستخدام تلك الأراضي منطلقا للتمرّد عليها.

وبالإضافة إلى حماية النفوذ الناشئ تحتاج تركيا إلى وجودها العسكري في العراق لتراقب عن كثب تجربة الحكم الذاتي لإقليم كردستان العراق ومنع تدرجها باتجاه دولة مستقلة كان أكراد البلد قد عبّروا بوضوح عن طموحهم لإنشائها من خلال استفتاء على الاستقلال أجروه سنة 2017 وتعاونت أنقرة ذاتها مع كل من بغداد وطهران على إحباط تنفيذ مخرجاته على أرض الواقع.

وتطبق تركيا في الوقت الحالي سيناريو مشابها في سوريا حيث أرسلت قواتها إلى بعض مناطقها لمراقبة الأكراد المدعومين من قبل الولايات المتحدة وقمع أي خطوة استقلالية لهم عن الدولة السورية ولو في حدود حكم ذاتي في نطاق الدولة نفسها.

وخلال الأيام الماضية سجلت مصادر متعدّدة عودة ملحوظة للعمل العسكري التركي في مواقع تواجد عناصر حزب العمال الكردستاني بشمال العراق.

وقالت منظمة صناع السلام الأميركية، فرع كردستان العراق، إنّ الجيش التركي أطلق منذ نهاية شهر يوليو الماضي عملية عسكرية برية باستخدام قوّة قوامها مئتان وخمسون جنديا في قرى منطقة كوليب في قضاء باتيفا من محافظة دهوك.

وذكر العضو في المنظمة كامران عثمان أنّه جرى نشر الجنود بواسطة طائرات هليكوبتر على جبل سيارا ستوري حيث قامت تلك القوّة العسكرية بتأسيس قاعدة استخدمتها لاحقا منطلقا لتطويق القرية بأكملها ومنع الأهالي من مغادرتها.

وأضاف أنّ الجنود الأتراك تحركوا من قرية كاشان إلى قرية بانكي وعبروا نقطة تفتيش تابعة لقوات حرس الحدود العراقية ثم واصلوا دوريتهم في قرى شلين وشيلاني وبانكي وليفاني وأفلهي وبيربلا.

وسبق تلك الحملة قيام الجيش التركي بإغلاق جميع الطرق في قرية كاشاني وحقولها ومزارعها المحيطة ووجه تحذيرا للقرويين بعدم مغادرة منازلهم.

وأوضحت المنظمة أن الهدف من العملية العسكرية التركية منع القرويين من العودة إلى قراهم تمهيدا لتنفيذ مشروع إنشاء منطقة أمنية عازلة في القرى التي تقع ضمن حدود إدارة زاخو.

وأثار التحرك العسكري التركي الذي يأتي على طرف نقيض من جهود التهدئة ومسار السلام انتقادات للجانب التركي كما للجانب العراقي المتهم محليا بالتفريط في سيادة البلد والتساهل مع أنقرة وعدم الحرص في دفعها لسحب قواتها وإزالة قواعدها من الأراضي العراقية.

وقال المحلل السياسي عباس الجبوري إنّ التهديدات التركية تجاوزت حدودها وإنّ وجود أكثر من اثنتين وعشرين قاعدة تركية وآلاف الجنود على أراضي العراق وقيام تلك القوات بعمليات تهجير للسكان وهدم لأكثر من خمسين قرية في دهوك، تمثل جميعها خروقا صارخة للسيادة العراقية وخطرا على أمن العراق والمنطقة.

إلقاء السلاح معناه نهاية الحرب وسحب القوات

وأضاف متحدثا لوسائل إعلام محلية أن العملية العسكرية الأخيرة في دهوك تتعارض صراحة مع دعوة السوداني إلى خروج القوات التركية، معتبرا أن "أنقرة لا تزال تتمسك بحلمها العثماني في التوسع داخل الأراضي العراقية."

ومن جانبه قال الصحافي حسن نبيل لموقع روج نيوز الإخباري إن خطوة حل حزب العمال الكردستاني تفرض على بغداد اتخاذ موقف واضح تجاه مبادرة السلام، حاثّا الحكومة العراقية على إبرام اتفاق ملزم مع تركيا لسحب قواتها من العراق.

# ترحيل جماعي من إيران يعيد آلاف الأفغان إلى جحيم العيش تحت حكم طالبان

كابول - بات مئات الآلاف من الأفغان المرحلين قسرا وبشكل جماعي من إيران مجبرين على التخلي السريع عما أسسوه على مدى سنوات من مقومات عيش مقبول نسبيا في البلد المجاور والعودة إلى بلدهم الفقير الخاضع لحكم حركة طالبان المتشدّدة، حيث تضيق سبل العيش أمامهم وتنسدّ آفاق المستقبل.

وفرت الأفغانية الثلاثينية حبيبة من حكم طالبان للحصول على درجة علمية في الهندسة في إيران لكن تم ترحيلها في يوليو الماضي عندما كانت على وشك إكمال دراستها.

وقالت المرأة البالغة من العمر واحدا وثلاثين عاما والتي طلبت عدم الكشف عن اسم عائلتها خوفا من التداعيات، إنها عادت إلى وطنها لا تحمل شيئا سوى جهاز الكمبيوتر ووثائقها، أي ما تبقى من آثار مستقبل كادت أن تضمنه.

وهي واحدة من مئات الآلاف الذين أجبروا على العودة في الأسابيع الماضية مع تكثيف إيران لعمليات طرد الأفغان في أعقاب حربها مع إسرائيل.

وقالت حبيبة لوكالة رويترز في بلدة إسلام قلعة القواعة بشمال غرب أفغانستان قريبا من الحدود مع إيران "كنت على وشك تحقيق هدفي"، وأضافت أنها ادخرت ما يكفي من المال لإكمال أطروحتها، وهي الخطوة النهائية قبل التخرج، والآن عليها أن تبدأ من جديد في بلد يحظر على الفتيات الذهاب إلى المدارس الثانوية والجامعات.

وتقول وكالات إغاثة إن اتهامات السلطات الإيرانية للمواطنين الأفغان بالتجسس لصالح إسرائيل تسببت في زيادة عمليات الترحيل.

وأفادت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بأن نحو 700 ألف أفغاني طُردوا من إيران منذ بداية يونيو الماضي.

ويتشارك البلدان حدودا برية بطول 920 كيلومترا. ويصر المسؤولون الإيرانيون على أن أولئك الذين تم ترحيلهم لم تكن معهم وثائق وأن معظمهم غادروا طوعا، وعزوا ذلك إلى مخاوف تتعلق بالأمن والموارد.

وذكرت وسائل إعلام محلية أن وزير الداخلية إسكندر مؤمني قال في يوليو إن 70 في المئة من مليون شخص غادروا منذ مارس الماضي رُحِّلوا طواعية.

ونقلت وسائل الإعلام المحلية عن نادر ياراحمدي، وهو مستشار بوزارة الداخلية الإيرانية ورئيس مركز شؤون الأجانب والمهاجرين التابع لها، قوله إن بطاقات التعداد المؤقتة التي يحملها حوالي مليوني مواطن أفغاني أُلغيت منذ مارس وكان أمامهم مهلة حتى يوليو للمغادرة. وأضاف أن هناك 2.1 مليون أفغاني آخرين في إيران ليست لديهم وثائق.

وزاد عدد الأفغان العائدين بشدة بعد أن خاضت إسرائيل وإيران حربا استمرت 12 يوما في يونيو الماضي. وتشير تقديرات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن إيران رحلت أكثر من 30 ألف أفغاني في المتوسط يوميا خلال الحرب، بزيادة 15 مثلا مقارنة بحوالي ألفين قبل ذلك.

لكن المسؤولين الإيرانيين قللوا من أهمية مزاعم التجسس باعتبارها تقارير إعلامية منفردة. وقال ياراحمدي إن الحملة تستهدف المهاجرين غير الشرعيين.

وقال عمال إغاثة في إسلام قلعة إن بعض العائدين وصلوا بعد أيام دون طعام أو ماء، فيما قال مؤمني إن عمليات الترحيل تمت "باحترام وكرامة"، لكنه أقر بأن الحرب تسببت في تسارع عمليات المغادرة مما جعل الكثيرين يرحلون دون تلقي أجورهم أو جمع متعلقاتهم.

وأجرت رويترز مقابلات مع 26 أفغانيا عادوا من إيران في الآونة الأخيرة، ووصف عدد منهم البلد الذي عادوا إليه بأنه غير مألوف وغير صالح للعيش الآن. ونفى معظمهم ما قيل حول كونهم مهاجرين غير شرعيين في إيران وقالوا إنهم كانوا يحملون شكلا من أشكال الوثائق.

وقالت رحيلة البالغة من العمر 37 عاما إنها كانت أسست مصدر رزق ثابتا في طهران باعتمادها خبيرة تجميل وخياطة. والآن عادت إلى مدينة هرات الأفغانية مع ابنتيها، وتقول إن المستقبل بلا معالم.

وتقول إنها انفصلت عن زوجها منذ عدة سنوات بعد معاناته من إدمان المخدرات، وتربي ابنتيها بمفردها منذئذ.

وتمنع القيود المفروضة من حركة طالبان النساء من معظم أشمال العمل ومن السفر لمسافات طويلة دون محرم.

عائدون إلى المجهول

وقالت رحيلة "ليس لدي معين ولا محرم". وذكرت أن والدها، على الرغم من أنه محرم، مسن وغير قادر على مرافقتها أو تقديم الدعم لها، مما يجعلها مقيدة فعليا.

ويؤدي تدفق اللاجئين العائدين إلى أفغانستان من إيران وباكستان إلى إنهاك عمليات تقديم المساعدات في بلد يعاني بالفعل من انهيار اقتصادي وتناقص عدد المانحين وحظر تعليم الفتيات في المرحلة الثانوية.

> **ترحيل الأفغان مرتبط بالحرب الإيرانية - الإسرائيلية حيث تضاعف خمس عشرة مرة مقارنة بوتيرته اليومية قبل الحرب**

إلا أن "عملية التطهير" الإيرانية التي أعقبت الصراع هي التي أرهقت السلطات الأفغانية وموظفي الإغاثة الذين يقول الكثير منهم إنهم لم يكونوا مستعدين لحجم عمليات الترحيل وسرعتها.

وحثت الحكومة التي تقودها حركة طالبان إيران على المضي قدما بالتدريج وإتاحة الوقت للعائدين لتسوية شؤونهم المالية واستعادة ممتلكاتهم الشخصية.

وفي حين تحدثت النساء العائدات عن الحقوق والفرص الضائعة، تحدث الرجال الأفغان عن تفكك الأسر وتعطل خططهم ومستقبلهم الذي يكتنفه الغموض.

وقال رحيم أوزبك البالغ من العمر تسعة وخمسين عاما وهو حارس أمن، إنه اعتُقل في موقع عمله وتم ترحيله بمفرده، ويعيش الآن في مسجد قرب معبر إسلام قلعة بعيدا عن زوجتيه وأطفاله السبعة الذين بقوا في إيران على الرغم من أنهم مواطنون أفغان أيضا.

وأضاف أنه دفع مبلغا من المال في دفعة مقدمة للإيجار في إيران، لكن صاحب العقار لم يردّها. وتابع والدموع في عينيه "ليست لدي أي أصول أو مدخرات، وليس لدي أي مأوى أو مكان للإقامة، لا أعرف ماذا أفعل".

وقال منصور أحمد الشاب العشريني وهو حداد من كابول، إنه اعتُقل في مكان عمله أيضا وتم ترحيله دون عائلته.

وذكر أن الضباط الإيرانيين اتهموه بمساعدة شخص ما على الهروب من معسكر ترحيل وضربوه عندما أنكر ذلك.

وأضاف "عندما تكلمت، ضربوني. وعندما التزمت الصمت، ضربوني مرة أخرى، ثم وضعوني في الحبس الانفرادي". وظهرت علامات حمراء وكدمات واضحة على ظهره وكتفيه تتماشى مع تعرضه للضرب أو الركل.

وينفي المسؤولون الإيرانيون حدوث انتهاكات ممنهجة. وقال علي رضا بيجدلي القائم بالأعمال الإيراني في كابول إنه لا توجد تقارير رسمية عن سوء المعاملة، لكنه أقر بأن "بعض الأشخاص قد يكونون غير راضين عن طريقة معاملتهم أو احتجازهم أو ترحيلهم".

وتقول السلطات الإيرانية إنها حاولت منع تفريق العائلات، لكنها تعترف بأن الاستعجال بعد الحرب أدى إلى تفريق بعض العائلات. وتم تشجيع الطلاب على المغادرة مع أقاربهم بموجب خطة العودة الطوعية.

ومع قول الكثير من الأفغان إن الحياة في إيران كانت صعبة، واتسمت بالتمييز والتكاليف الباهظة والشعور الدائم بأنهم غير مرحب بهم، فقد كانت لديهم أهداف. وكان بعضهم يعمل، والبعض الآخر يدرس.

وتقول رحيلة "كان الوضع في إيران صعبا للغاية، وكان الناس يعاملوننا بقسوة. كانوا يذلوننا ويهينوننا. لكن على الأقل كان هناك أمن وعمل. كان بإمكان النساء العمل، وكان ذلك جيدا لنا".

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# اتحاد الشغل التونسي يتهم أنصار السلطة بالاحتجاج أمام مقره

## تحذير نقابي من جر البلاد إلى مربع العنف والفوضى

قال الاتحاد العام التونسي للشغل إن مقرّه المركزي بالعاصمة تونس تعرّض الخميس إلى محاولة اعتداء على خلفية تجمّع عدد من المحتجين المناهضين لسياساته، وذلك بعد تنفيذه سلسلة من الإضرابات في قطاع النقل.

توتر مستمر

تونس - ندد الاتحاد العام التونسي للشغل، (النقابة الأساسية في البلاد)، بأعمال عنف طالت مقره المركزي في العاصمة، الخميس، متهما في ذلك أنصار السلطة، وسط تحذير من جر البلاد إلى "مربع العنف والفوضى".

وتجمعت في وقت سابق الخميس جماعات غير معروفة في "ساحة محمد علي" قبالة مقر الاتحاد رافعة شعارات مناوئة للمنظمة النقابية وتطالب بحلها.

وقال مكتب اتحاد الشغل إن "عصابة حاولت اقتحام المقر لكن تصدى لها نقابيون وموظفون ببسالة وهدوء".

وأفاد الأمين العام المساعد سامي الطاهري بأن نقابيين أقاموا حاجزا بشريا لمنع مجموعة من الأشخاص من بينهم أطفال من اقتحام المقر.

وتتسم العلاقة بين اتحاد الشغل والسلطة التي يقودها الرئيس قيس سعيد، ببرود كامل وبالتوتر في بعض الفترات.

وأوضح الاتحاد في بيان تنديد له، بأن الاعتداء يأتي بعد حملات تجييش من أنصار الرئيس قيس سعيد منذ فترة ردا على تحركات نضالية في عدة قطاعات بما في ذلك الدفاع عن الحريات العامة والفردية.

> الاتحاد العام التونسي للشغل قال إنه يتعرض لاعتداء من قبل «عصابات إجرامية» تجند أطفالا لمهاجمة مقره

ورد المحتجون شعارات من بينها "الشعب يريد تجميد الاتحاد!"، ودعوا الرئيس سعيد إلى التدخل ضد ما وصفوه بـ"عصابات الاتحاد".

وجابت مسيرتهم شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة قبل الوصول إلى ساحة محمد علي قبالة مقر اتحاد الشغل. وحمّل هؤلاء المحتجون الاتحاد مسؤولية تأجيج الأوضاع الاجتماعية عبر الإضرابات في النقل وغيرها.

في المقابل، قال الاتحاد إنه يتعرض لاعتداء من قبل "عصابات إجرامية" تجند أطفالا لمهاجمة مقره، مما دفع نقابيين إلى التجمع ورفع شعارات مناهضة للحكومة. ورددوا هتافات مثل "نظام كلاه (أكله) السوس هذه مش دولة هذه ضيعة محروس!" و"الاتحاد ديما ثابت لا ميليشيا لا روابط".

وانتشرت قوات الشرطة أمام مقر الاتحاد لمنع حدوث أي صدام بين الطرفين.

وتأتي هذه التحركات بعد إضراب لقطاع النقل استمر ثلاثة أيام بدعوة من نقابة النقل التابعة لاتحاد الشغل، مما عطل حركة النقل البري في البلاد، وأبرز استمرار قدرة الاتحاد على التأثير في مشهد يزداد خضوعا لسلطة الرئيس.

ويُعد الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي لعب دورا محوريا في المرحلة الانتقالية بعد الثورة، من المنتقدين لتركيز سعيد للسلطة.

ودعمت المنظمة النقابية قرارات قيس سعيد في الخامس والعشرين من يوليو 2021 عندما جمد اختصاصات البرلمان ثم حل الهيئات الدستورية والنظام السياسي، لكنه احتج لاحقا ضدّه بسبب ما اعتبره تخليه عن أي "سياسة تشاركية" في قيادة البلاد.

ويتهم الاتحاد ومنظمات حقوقية أخرى الرئيس قيس سعيد بالتأسيس لحكم فردي والزج بمعارضيه في السجون، بينما صرح سعيد مرارا بأنه يخوض "حرب تحرير" ويعمل على التصدي لمحاولات ضرب مؤسسات الدولة من الداخل من قبل "متآمرين على أمن البلاد".

وفي الأيام الأخيرة، أثار غياب الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي تساؤلات عديدة، رغم تأكيد قيادات الاتحاد أنه في عطلة سنوية عادية وأنه سيستأنف نشاطه قريبا، لكن أوساطا نقابية قالت إن الانسحاب هو استجابة لضغوط من المعارضة النقابية التي تحمّل الطبوبي مسؤولية التصعيد مع السلطة وعرقلة الحوار في الملفات الاجتماعية.

وشهدت تونس الأسبوع الماضي شللا شبه كامل في حركة النقل البري نتيجة إضراب واسع دعت إليه جامعة النقل التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل، للمطالبة بتحسين أوضاع الموظفين المالية وظروف العمل وإصلاح قطاع النقل، في خطوة اعتبرها مراقبون تصعيدا من المنظمة ضد السلطة.

وتصاعدت الأزمة داخل الاتحاد العام التونسي للشغل، ووصلت إلى حد المطالبة بإقالة أمينه العام نورالدين الطبوبي، مع تحذيرات من احتمال انقسامه ما يعتبر من أكبر الأزمات التي شهدتها المنظمة العمالية الأبرز في تونس.

وفي نهاية شهر مايو الماضي فشل اجتماع الهيئة الإدارية (أعلى سلطة في الاتحاد)، الذي استمر 3 أيام بمدينة الحمامات (شرق)، في تحديد موعد للمؤتمر القادم للاتحاد.

وإثر ذلك عاودت الهيئة الإدارية الانعقاد واعتمدت مقترح عقد المؤتمر العادي للاتحاد أيام الخامس والعشرين والسادس والعشرين والسابع والعشرين من مارس 2026 والشروع من الآن في الإعداد لذلك، وفق ما أورده موقع "الشعب نيوز" الناطق باسم الاتحاد العام التونسي للشغل.

وكثيرا ما استخدمت المنظمة النقابية ورقة الإضراب العام في إطار الضغوط الممارسة على السلطة، حيث أقرت المنظمة العمالية الأبرز في تونس الإضراب العام خلال فترات عديدة وفي مواجهة مختلف الحكومات.

ويحاول اتحاد الشغل مرارا الظهور في صورة الطرف المستهدف من السلطة في المشهد التونسي خلال الفترة الأخيرة، بعدما تأكّد من عدم الحصول على دور "سياسي" في توجهات الرئيس قيس سعيد ومسار الخامس والعشرين من يوليو 2021.

# اليونان قد تمدد حظر اللجوء من شمال أفريقيا مع تدفق المهاجرين

أثينا - قال وزير الهجرة اليوناني أثناسيوس بلفريس الخميس إن أثينا قد تمدد فترة تعليق النظر في طلبات اللجوء الذي أقره البرلمان الشهر الماضي إذا عادت تدفقات المهاجرين من ليبيا إلى الارتفاع مرة أخرى.

وفي يوليو الماضي، أوقفت حكومة يمين الوسط النظر في طلبات اللجوء المقدمة من المهاجرين القادمين من شمال أفريقيا عن طريق البحر لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، في محاولة للحد من تدفق المهاجرين من ليبيا إلى جزيرة كريت اليونانية.

وأفاد بلفريس في مقابلة مع هيئة الإذاعة والتلفزيون اليونانية بأنه لا يستبعد تمديد التعليق إذا كانت هناك "أزمة جديدة".

وتراجع وصول المهاجرين بشكل غير مشروع إلى جزيرة كريت بسرعة بعد دخول التشريع الجديد حيز التنفيذ من 2642 شخصا في الأسبوع الأول من يوليو إلى 900 في كامل الفترة منذ ذلك الحين حتى الآن.

وتتهم منظمات لحقوق الإنسان اليونان بإعادة طالبي اللجوء بالقوة على حدودها البحرية والبرية.

وقالت وكالة حماية الحدود التابعة للاتحاد الأوروبي هذا العام إنها تراجع 12 حالة انتهاك محتمل لحقوق الإنسان من قبل اليونان. وتنفي الحكومة ارتكاب أي مخالفات.

وكانت اليونان في صدارة أزمة هجرة في أوروبا في عامي 2015 و2016 عندما مر مئات الآلاف من الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا عبر جزر اليونان وبرها الرئيسي.

وأدى ارتفاع أعداد الوافدين إلى زيادة الضغوط على الجزيرتين، اللتين تفتقران إلى مراكز منظمة لاستقبال المهاجرين وتجدان صعوبة في توفير مرافق سكنية مؤقتة.

ويتواجد معظم الوافدين في جزيرة كريت في جنوب اليونان، وجزيرة غافدوس الصغيرة القريبة منها. وينطلق طالبو اللجوء في الاتحاد الأوروبي على متن قوارب من ليبيا، وخاصة من مدينة طبرق الساحلية في الشرق الخاضع لسيطرة المشير خليفة حفتر.

ويأتي المهاجرون في الغالب من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بمن فيهم مواطنون من السودان ومصر وبنغلاديش.

وعلّقت اليونان درس طلبات اللجوء مؤقتا في مطلع العام 2020، خلال أزمة الهجرة مع تركيا، حين تدفقت أعداد كبيرة من طالبي اللجوء إلى حدودها باتجاه الاتحاد الأوروبي.

وسبق أن أعلنت شرطة الموانئ عن إنقاذ أكثر من 600 مهاجر في شرق البحر المتوسط، خلال أربع عمليات إنقاذ منفصلة.

وكانت جزر ليسبوس وخيوس وليروس وكوس وساموس بوابة دخول رئيسية للمهاجرين من الشواطئ التركية القريبة منذ أزمة الهجرة عام 2015، لكنها شهدت انخفاضا في عدد الوافدين خلال السنوات الأخيرة.

ووصل 7300 مهاجر إلى جزيرتي كريت وغافدوس منذ مطلع العام، مقابل 4935 خلال العام 2024.

ومنذ بداية يونيو، تسارعت وتيرة وصول المهاجرين ليبلغ عدد الوافدين 2550 مهاجرا. ووصف وزير الهجرة اليوناني أثناسيوس بلفريس ما يحصل بأنه "اجتياح من شمال أفريقيا"، مؤكدا أن رسالة رئيس الوزراء كيرياكوس ميتسوتاكيس "واضحة". وأضاف الوزير، وهو عضو سابق في حزب يميني متطرف، عبر منصة إكس "ابقوا حيث أنتم، لن نقبل بكم".

> المهاجرون يأتون من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بمن فيهم مواطنون من السودان ومصر وبنغلاديش

وتفتقر كريت وغافدوس لمرافق استقبال كافية، عكس الجزر الواقعة شمال شرق بحر إيجه مثل جزيرة ليسبوس.

وتطالب السلطات المحلية الحكومة باستمرار باتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة هذه المشكلة. وتعهّد ميتسوتاكيس أمام البرلمان بـ"إنشاء مركز مغلق دائم في جزيرة كريت في مرحلة أولى، وربما مركز ثان" لاستقبال المهاجرين.

وسبق أن علّقت اليونان درس طلبات اللجوء مؤقتا في مطلع العام 2020، خلال أزمة الهجرة مع تركيا، حين تدفقت أعداد كبيرة من طالبي اللجوء إلى حدودها.

وقد ساعدت اتفاقات مبرمة مع تركيا لمكافحة شبكات التهريب على سواحلها الغربية في الحد من أعداد المهاجرين بشكل ملحوظ.

ومنذ أكثر من عام ونصف العام، أصبح طريق الهجرة الأساسي يمر عبر ليبيا في اتجاه اليونان وإيطاليا ومالطا. وأثارت اليونان هذه القضية مع شركائها الأوروبيين خلال القمة الأخيرة للاتحاد الأوروبي في بروكسل في نهاية يونيو.

# المحكمة الدستورية تبطل مواد من قانون الإجراءات المدنية في المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - قضت المحكمة الدستورية في المغرب بعدم دستورية بعض مواد القانون المدني، المحال إليها بمقتضى رسالة رئيس مجلس النواب، راشيد الطالبي العلمي، من أجل البت في مطابقتها للدستور.

ويأتي ذلك في إطار الالتزام بمضامين الدستور، وضمان الرقابة القضائية على جودة التشريع.

وأشارت المحكمة إلى أن "الوزير المكلف بالعدل (عبداللطيف وهبي) عضو في الحكومة التي تمارس السلطة التنفيذية، والتي تعتبر السلطة القضائية مستقلة عنها، وأنه يترتب عن استقلال السلطة القضائية، في ظل الدستور، عدم إسناد الاختصاصات المتعلقة بحسن سير الدعوى، في مجال التنظيم الإجرائي للدعاوى الخاضعة للمسطرة المدنية، إلا لمن يمارس السلطة القضائية دون سواها."

وأقرت المحكمة الدستورية عددا من مقتضيات النظام الداخلي لمجلس النواب على إثر تعديله، وعلى رأسها منع رفع اللافتات والاحتجاج والاعتصامات داخل المجلس، إضافة إلى عدم إلزام الحكومة بحضور اجتماعات اللجان لدراسة مقترحات القوانين، ومن جهة أخرى صرحت بعدم دستورية التنصيص على حق النواب في تعديل مشروع القانون القاضي بالمصادقة على المرسوم بقانون، وكذلك تقييد النواب لحق الحكومة في نشر الأجوبة الكتابية.

رقابة قضائية على التشريع

وعللت المحكمة قرارها بأن توضيح إبداء الرأي بالتعبير الشفوي أو الكتابي "لا ينطوي على مصادرة للحق في التعبير، وإنما هو تنظيم له بهدف ضمان حسن سير اجتماعات وجلسات المجلس،" مضيفة أن "رفع اللافتات الاحتجاجية أو التوضيحية من شأنه أن يؤدي إلى إرباك اجتماعات اللجان الدائمة أو الجلسات العامة،" وأن "مقر البرلمان مخصص لأداء الوظيفة التشريعية والرقابية، التي تقتضي الانضباط واحترام النظام الداخلي لكلا مجلسيه، وأن منع القيام باعتصامات داخل مقر مجلس النواب من طرف أعضائه، يدخل ضمن حدود التنظيم لهذا المنع بما يحقق التوازن بين حق أعضاء هذا المجلس في إبداء الرأي وبين متطلبات النظام والانضباط داخل المؤسسة البرلمانية بشكل يكفل انتظام العمل البرلماني."

وأوضح رضوان اعميمي، أستاذ القانون العام، أن "ما تعرفه اليوم الإجراءات التشريعية من ملاحظات خلال جميع مراحلها، من حيث المناقشة والتصويت وهيمنة الحكومة على التشريع وطبيعة الأغلبية البرلمانية، واستمرار ظاهرة الغياب على مستوى اللجان وكذلك جلسات التصويت، يصيب التشريعات المصادق عليها بنوع من الريبة على الأقل من حيث مطابقتها للدستور، لذلك فإن إحالة مجلس النواب لقانون الإجراءات المدنية على المحكمة الدستورية هي ممارسة تنتصر لروح الدستور والتعاون بين السلطات، ذلك أن إخراج نص أساسي مرتبط بمفهوم المحاكمة العادلة تماشيا مع الدستور يعد انتصارًا للجميع."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "ما قضت به المحكمة الدستورية من عدم مطابقة بعض أحكام القانون المدني لأحكام الدستور يعد من صميم اختصاصها طبقا للدستور، وهو قرار إيجابي ينتصر لمجموعة من المبادئ الدستورية المهمة، وترحيب وزارة العدل بالقرار يبدو أنه لا يزيد ولا ينقص من قيمة قرار المحكمة الدستورية الذي منحه الدستور الحجية المطلقة التي تخاطب الجميع دون إمكانية الطعن فيها."

واعتبر قرار المحكمة الدستورية أنه ليس فيه ما يخالف الدستور، مشيرا إلى أن المدلول اللغوي للأحكام القانونية "لا ينطوي صراحة على صيغة الإلزام، بل يفتح أمامها باب التخيير ضمنيا، وبالتالي فإن حضور الحكومة لا يعد شرطا جوهريا يترتب على تخلفه بطلان المسطرة التشريعية أو توقفها، طالما أنه لم يثبت أن عدم حضورها نجم عنه مساس بحقها في إبداء رأيها بخصوص مقترحات القوانين المبرمجة."

وشددت وزارة العدل على أنها تؤكد احترامها الكامل لاختصاصات المحكمة الدستورية واستقلالها، معتبرةً أن هذا القرار يعكس حيوية المؤسسات الدستورية للمملكة، ويجسد روح التفاعل الإيجابي بين السلطات، في إطار احترام مبدأ فصل السلطات وسيادة القانون وحماية الحقوق والحريات، وأنها ستتخذ التدابير القانونية والمؤسساتية اللازمة، بالتنسيق مع كافة المتدخلين، من أجل تكييف المقتضيات القانونية موضوع القرار، في احترام تام لما قضت به المحكمة الدستورية.

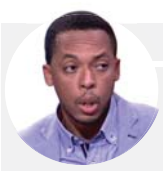
رضوان اعميمي

> ما قضت به المحكمة الدستورية من صميم اختصاصاتها

وأضافت وزارة العدل، في بلاغ اطلعت عليه "العرب"، أن احترام قرارات المحكمة الدستورية هو من صميم دولة الحق والقانون، وأنها تعتبر أن الملاحظات التي تضمنها قرار المحكمة تشكل قيمة مضافة للعمل التشريعي، وتصب في اتجاه ترسيخ دولة المؤسسات، وتعزيز ثقة المواطنات والمواطنين في العدالة، وترسيخ مبادئ الحوكمة القضائية الجيدة، وأنها ستحرص في تدابيرها التي ستعقب قرار المحكمة الدستورية على ضمان الاستمرارية التشريعية التي تؤمّن تطوير منظومة العدالة بما يخدم مصلحة المتقاضين ويُعزز مسار الإصلاح الشامل.

وأشادت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان بقرار المحكمة الدستورية، واعتبرته "خطوة في الاتجاه الصحيح نحو تحصين دولة الحق والقانون، ومحطة دالة في مسار بناء دولة المؤسسات، ورسالة واضحة في ضرورة الالتزام بمضامين الدستور، وضمان الرقابة القضائية على جودة التشريع، وصون الحقوق والحريات،" محملة وزير العدل مسؤولية "الإخفاقات التشريعية المتكررة"، فضلا عن مطالبتها بتقييم أدائه على ضوء الدستور والتوجيهات الملكية.

وخلصت الرابطة في بيانها إلى التأكيد على انفتاحها، بصفتها منظمة حقوقية حاصلة على الصفة الاستشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، على كل حوار مسؤول يعيد للمسار التشريعي توازنه، ويضمن انخراط كل الفاعلين في خدمة الصالح العام واحترام التزامات المغرب الحقوقية والدستورية، ورفض أي محاولة لتقييد دور المجتمع المدني، والمطالبة بسحب المقتضيات القانونية التي تحد من الحق في التبليغ عن الفساد.

# تغيير اسم جادة حافظ الأسد بزياد الرحباني يقسم اللبنانيين على مواقع التواصل

## احتفاء بنهاية مرحلة سياسية شكلت حقبة مظلمة للكثير من اللبنانيين

زمن التغيير في لبنان

يعتبر الكثير من اللبنانيين أن تغيير اسم جادة حافظ الأسد في أحد الشوارع الرئيسية في بيروت إلى جادة زياد الرحباني الذي يتفقون عليه كرمز وطني، يمثل نهاية حقبة من الوصاية السورية – الإيرانية على بلادهم، فيما يعترض أنصار حزب الله على الخطوة.

بيروت - **تفاعل اللبنانيون على مواقع التواصل الاجتماعي مع تغيير الحكومة لاسم طريق رئيسي في بيروت من "جادة حافظ الأسد" إلى "جادة زياد الرحباني"، في خطوة اعتبرها كثيرون مؤشرا على نهاية حقبة سياسية، تمكن فيها حزب الله من السيطرة على القرار في البلاد بدعم من نظام الأسد.**

**وأعلن وزير الإعلام بول مرقص الثلاثاء موافقة الحكومة على "تعديل اسم الجادة الممتدة من طريق المطار باتجاه نفق سليم سلام من جادة حافظ الأسد الى جادة زياد الرحباني،" نجل الفنانة فيروز وأحد أبرز المحدّثين في الموسيقى والمسرح في لبنان خلال العقود الماضية، الذي توفي في 26 يوليو عن 69 عاما.**

**ورحب العديد من محبي زياد بتلك الخطوة، تكريماً لفنان يصفه لبنانيون كثر بالعبقري. بينما انتقد البعض الآخر القرار، لاسيما أن تلك المنطقة لا ترتبط عاطفيا بذكر زياد الذي عاش أغلب حياته في منطقة الحمرا الشهيرة ببيروت.**

**واعتبر الكثيرون أن تلك الفترة السياسية تمثل حقبة مظلمة في تاريخ لبنان، وقال الممثل المسرحي زياد عيتاني "كمسرحي سأكون بالتأكيد منحازا لاسم أي فنان على زعيم سياسي، فكيف إذا كان اسم الزعيم مرتبطا بحقبات مظلمة أثمرت مجازر وارتكابات واغتيالات مثل حكم الأسد؟"**

**واتفق ناشطون مع وجهة النظر هذه، وقال أحدهم:**

@Jenny_Metri

# تغيير اسم شارع مش إهانة؛ الإهانة كانت من البداية لما فرضتوا علينا أسماء ما بتمثلنا.
اسم "حافظ الأسد" ما بيمثل اللبنانيين، بل بيمثل مرحلة سوداء من التدخل السوري والوصاية يلي نحنا ولا مرة قبلنا فيها
اللي زعلان على الاسم، يعلّق صورة الأسد ببيته مش بشوارعنا
#جادة_زياد_الرحباني

**وعبر مغرد:**

@ZiadAbouSamra

# من جادة حافظ الأسد... لجادة زياد الرحباني.
من إسم طاغية قصف شعبه،
لإسم فنان حكى وجع الناس.
يلي صار مش بس تكريم لزياد...
هيدي بداية تنظيف ذاكرة وطن.

**واعتبر ناشط:**

@JebranHamieh

# تسمية شوارع بأسماء قتلة مثل حافظ الأسد؟ هيدي مش ذاكرة وطن...
هيدي لطخة عار على بيروت.
واللي بيبكي على الاسم، يبكي كمان على حقبة التعذيب، الاعتقال، والوصاية.ومرحبا بجادة زياد... ابن البلد، مش عميل دمشق.

**وأيد العديد من الناشطين الحكومة في قرارها معتبرين أنه من أهم إنجازاتها:**

@AIWaelPhD

# تحية لنواف سلام: غيّر أوتوستراد حافظ الأسد، في حين عجز الآخرون عن تغيير اسم شارع الجنرال فوش منذ قرن. (كسالى)

**وقال آخر:**

@MaherFarghal

# من أقوى قرارات الحكومة:
تغيير اسم "جادة حافظ الأسد" لـ "جادة زياد الرحباني"
من إسم مجرم حرب وديكتاتور لإسم فنان بيشبه الناس
يلا شدّوا حالكن... بعد في شوارع تانية ناطرة التنظيف

**وطالب البعض باتخاذ قرار مماثل في العديد من الشوارع التي تم فرض أسمائها على اللبنانيين في زمن الوصاية السياسية من قبل سوريا وإيران عبر حزب الله، وجاء في تعليق:**

@RachidEKHALIL

# قرار صائب للحكومة ومنتظر منذ التسمية الأولى ويدخل في خانة تطبيق السيادة اللبنانية
وللمزيد من السيادة على كافة رقاع الوطن وبأدق التفاصيل وإزالة كل مخلفات نظامي الوصاية السوري والفارسي

**وتأتي الخطوة بعد الإطاحة بحكم عائلة الأسد، فعلى مدى ثلاثة عقود، كان لسوريا خلال عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد ثم نجله بشار الأسد، وجود عسكري ونفوذ واسع في لبنان وتم التحكّم بمفاصل الحياة السياسية فيه، قبل أن تسحب دمشق قواتها منه في العام 2005 تحت ضغوط شعبية داخلية وأخرى دولية بعد اغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري. لكن بقيت لها اليد الطولى في الحياة السياسية، وشكّلت أبرز داعمي حزب الله.**

**وانهار حكم الأسد في مواجهة فصائل المعارضة التي تولّت السلطة منذ نهاية العام 2024.**

**وتخللت سنوات "الوصاية السورية"، كما يسميها خصوم دمشق آنذاك، عمليات اغتيال طالت سياسيين وصحافيين ومفكرين مناوئين لدمشق، وأزمات سياسية.**

**إلا أن البعض لاسيما في صفوف أنصار الحكم السابق وحزب الله اللبناني اعترضوا على القرار. ويرى البعض من مؤيدي النظام السوري السابق والمدافعين عنه، أنه لا يحق للحكومة تغيير اسم جادة أو شارع، إنما تعود هذه الصلاحية للبلديات حصرا بموجب القوانين.**

**واعتبر المحلّل السياسي القريب من حزب الله فيصل عبدالساتر، أن تغيير اسم جادة الرئيس حافظ الأسد إلى أي اسم آخر مرفوض جملة وتفصيلا لأنه ناتج عن كيدية سياسية، وقال في حسابه على أكس:**

@faysalabdlsater

# قرار تسمية الشوارع هو قرار بلدي بامتياز وما قررته الحكومة اللبنانية اليوم بتغيير اسم جادة الرئيس حافظ الاسد إلى أي اسم آخر مرفوض جملة وتفصيلا لأنه ناتج عن كيدية سياسية ولن نقبل بهذا الامر وندعو بلدية الغبيري إلى رفضه.

**وانتقد البعض القرار معتبرين أنه مجرد خطوة لإظهار النفوذ والصلاحيات، وعلق ناشط:**

@basso_9010

# ماقدر يسترد صلاحيات رئيس الجمهورية قام استرد #جادة_حافظ_الاسد اقسم بالله شعب مريض نفسي بلا فيوززز

**بالمقابل كان هناك من رأى أن تغيير جادة كانت لرئيس سوري راحل يعتبر "رمزا للاستبداد" لا يليق بزياد الرحباني، وكتب الإعلامي ريكاردو كرم:**

@RicardoRKaram

# بالنسبة لي، زياد الرحباني لا يُختزل بلوحة رسمية في جادة، ولا يليق به أن يرث موقع حاكم كان رمزاً للسلطة والقمع والاستبداد. زياد كان نقيض ذلك تماماً. كان ابن الناس، ورفيق المقهى، وصوت الشارع.
حكايته ليست في الجادات، بل في الأزقّة التي أحبّها، في زاوية المسارح، على درج، أو عند ناصية حيث الموسيقى ما زالت تعاند النسيان.
زياد الرحباني لا يليق به الإسفلت الرسمي، بل الحارات الجانبية حيث تنبض الحياة، حيث كان يمازح الخبّاز، يتحاور مع اللحّام، يدخّن مع النادل، ويغيب بين الناس.
سمّوا مسرح جان دارك أو أورلي باسمه، شارع في راس بيروت لا يزال يعرف كيف يعزف ويغضب ويحبّ.

**وعرف الرحباني بمواقفه اليسارية بشكل خاص، وتأييده للقضية الفلسطينية ولحزب الله، على الرغم من أنه انتقد خلال السنوات الأخيرة في أحد المواقف النادرة، انخراط الحزب في الحرب السورية دفاعا عن نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد.**

**ودشن نشطاء ومثقفون قبل أيام إثر رحيله حملة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لإطلاق اسمه على شارع من شوارع الحمرا التي عاش فيها لسنوات حتى خلال الحرب اللبنانية الأهلية.**

**وتزامن قرار تغيير اسم الجادة مع قرار الحكومة تكليف الجيش وضع خطة لنزع سلاح حزب الله قبل نهاية العام، في قرار غير مسبوق يعكس تغير موازين القوى داخليا وإقليميا.**

# انتقادات لغياب المعايير في استخدامات الذكاء الاصطناعي في عالم الصحافة

نيويورك - **يتعرض صحافي سابق في شبكة "سي.إن.إن" لانتقادات لاذعة في الولايات المتحدة بسبب إجرائه مقابلة مع صورة رمزية مُولّدة بالذكاء الاصطناعي تحاكي صوت وملامح شاب قُتل عام 2018 في حادثة إطلاق نار جماعي، حيث أثارت تساؤلات بشأن المعايير الأخلاقية في استخدام هذه التقنية ومدى الحاجة إليها.**

**وكان جيم أكوستا مراسل الشبكة في البيت الأبيض، ويُعرف بانتقاده اللاذع للرئيس دونالد ترامب ودفاعه الشرس عن فرض قيود صارمة على الأسلحة، وهو يدير حاليا قناة على يوتيوب، قد أجرى الاثنين مقابلة مع صورة رمزية مُولّدة بالذكاء الاصطناعي لخواكين أوليفر الذي توفي عن 17 عاما في حادثة إطلاق نار في باركلاند بولاية فلوريدا خلّفت 17 قتيلا، وهي من أعنف حوادث إطلاق النار في البلاد.**

**ورصد المتابعون علامات تدل إلى أن المقابلة غير واقعية: فصورة الشخص جامدة، ونبرة صوته لا تتغير. ويدعو الشاب في الصورة إلى "جملة تدابير تشمل إقرار قوانين أكثر صرامة للسيطرة على الأسلحة، ودعم الصحة النفسية، والمشاركة المجتمعية."**

**ونشر أكوستا المقابلة على منصة التواصل الاجتماعي بلوسكاي، وأثارت العديد من التعليقات الغاضبة.**

**وكتب أحد المستخدمين "هذا أمر غير مقبول ومُروّع وينطوي على تلاعب. إلى أيّ حدّ يُمكن أن تكون مُجرّدا من إنسانيتك لتعتقد أن هذه فكرة جيدة؟"**

**وعلق آخر "هناك ناجون من هذه المجزرة يُمكنك إجراء مقابلات معهم، وستحصل على أقوالهم وآرائهم الحقيقية بدلا من مجرّد التلفيق."**

**وانتهزت وسائل إعلام يمينية الفرصة لتصفية حساباتها مع هذا المُعارض الصريح للرئيس الأميركي.**

**وعلق جو كونشا، أحد المحللين في قناة "فوكس نيوز"، "هذا مُقزز بكل بساطة." وكتبت الصحافية كيرستن فليمنغ في صحيفة "نيويورك بوست" أن ما حصل "كان أقرب إلى تجسيد لذكاء اصطناعي غريب منه إلى مقابلة. إنه مُزيّف أيضا وغريب. وكأنه سيناريو مُرعب أصبح حقيقة."**

**ولتبرير موقفه، نشر أكوستا فيديو لوالد خواكين أوليفر وهو يدافع عن هذه المقابلة المختلقة.**

**ويقول مانويل أوليفر، وهو أيضا من دعاة تشديد قوانين الأسلحة "إذا كانت مشكلتك هي الذكاء الاصطناعي، فأنت على خطأ. المشكلة الحقيقية هي أن ابني قُتل بالرصاص قبل ثماني سنوات."**

**وتواجه استخدامات الذكاء الاصطناعي في عالم الصحافة العديد من الانتقادات، ففي تقرير "معهد رويترز" لسنة 2025 عن الأخبار الرقمية، ذكر بأن نحو 15 في المئة من الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 25 عاما يستخدمون الذكاء الاصطناعي التوليدي للاطلاع على الأخبار.**

**ومن شأن متابعة الأخبار عبر هذه القناة، كما عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تشويش فهم القراء للمصدر الحقيقي للأخبار وقيمتها.**

> **استياء من إجراء مقابلة مع صورة رمزية مُولّدة بالذكاء الاصطناعي تحاكي صوت وملامح شاب قُتل في حادثة**

**وشدد مات كارولیان نائب رئيس قسم الأبحاث والتطوير في مجموعة "بوسطن غلوب ميديا" على أن "ثمة من يجب أن يقوم بالمهمة الصحفية في مرحلة ما.. فمن دون صحافة حقيقية، لن تجد منصات الذكاء الاصطناعي هذه ما تُلخّصه."**

**وتعمل شركة غوغل على إقامة شراكات مع وسائل إعلام لتعزيز وظائف الذكاء الاصطناعي التوليدي الذي توفره.**

**ورأى الأستاذ في جامعة نورث إيسترن جون وهبي أن "المنصات ستُدرك أنها تحتاج إلى الصحافة."**

# تونس تلاحق حسابات مشبوهة على مواقع التواصل تستهدف المؤسسة الأمنية

تونس - **اتهمت وزارة الداخلية التونسية "أطرافا" لم تسمها، بالوقوف وراء "حملات ممنهجة لاستهداف الدولة"، متوعدة من يقف وراء هذه الحملات بالمتابعة القضائية داخليا وخارجيا.**

**وقالت الوزارة في بيان، إن الفترة الأخيرة شهدت "تعمد بعض الصفحات المشبوهة على مواقع التواصل الاجتماعي ترويج أكاذيبها ومغالطاتها المعهودة والمتواصلة ضد المؤسسة الأمنية."**

**وأضافت أنه يهمها توضيح أن هذه الصفحات "تقف وراءها أطراف غاياتها معلومة، دأبت على نشر الشائعات وتزييف الحقائق."**

**وذكرت تقارير إعلامية سابقة أن العديد من المواقع والصفحات الإلكترونية، ومعظمها يدار من الخارج، تمارس دورا خطيرا من خلال نشر معلومات مضللة وأخبار زائفة تستهدف جهات حكومية أو شخصيات سياسية بعينها.**

**وسبق أن تعهد الرئيس التونسي قيس سعيد بوضع حد للانفلات الحاصل في الفضاء الإلكتروني، مشيرا إلى أن "التهديد بالقتل، وهتك الأعراض، وبث الشائعات، والسب، والشتم لا علاقة لها بحرية التعبير."**

**ويرى مراقبون أن التحرك القضائي ضد مثل هذه الصفحات ومن يقف خلفها بات ضرورة ملحة، لافتين إلى أن هناك أشبه بعملية توزيع أدوار بين هذه الصفحات، لجهة تسليط الضوء على الجهات المستهدفة.**

**وأكدت الوزارة أن "هذه الحملات الممنهجة والمتكررة ليست سوى مساع يائسة لاستهداف الدولة والتشويش على عمل المؤسسة الأمنية وما حققته من نجاحات في المدة الأخيرة في محاربة الجريمة بمختلف أشكالها وفرض الأمن والاستقرار."**

**وشددت على أن "المؤسسة الأمنية شرعت بالتنسيق مع السلطات القضائية والجهات المختصة في تتبع كل من يقف وراء هذه الحملات المضللة سواء داخل البلاد أو خارجها، لما تمثله ادعاءاته ومغالطاته من تهديد مباشر لمؤسسات الدولة ووحدتها."**

**ومنذ فترة، تكافح تونس الشائعات والأخبار الزائفة التي تهدف لإثارة الرأي العام والتي تستغل بعض الازمات لتحقيق مصالح قوى سياسية حيث يعمل القضاء على تتبع بعض الصفحات والمواقع المشبوهة والتي تتم إدارتها من الخارج لزعزعة ثقة المواطنين في السلطة.**

**وتعد قضية "إنستالينغو" أبرز مثال على دور بعض المواقع المشبوهة في استهداف بعض الشخصيات السياسية لتحقيق مصالح معينة أو الضغط على السلطة للقيام بإجراءات مثل إقالة وزراء أو تعيينهم بعد شن حملة ضدهم.**

**وتورط في ملف "إنستالينغو" عدد من الشخصيات الموالية لحركة النهضة الإسلامية أو المتعاطفة معها ومن بين الموقوفين كذلك الناطق السابق باسم وزارة الداخلية التونسية محمد علي العروي.**

**وفي عام 2023، أعلنت تونس بأن ثمانية مواقع وصفحات الكترونية هي محل تتبّعات جزائية لدى النيابة العمومية، وذلك عملا بما جاء في البلاغ المشترك الصادر عن وزارات الداخلية والعدل وتكنولوجيات الاتصال.**

> **المؤسسة الأمنية بدأت بالتنسيق مع السلطات القضائية لمتابعة من يقف وراء الحملات المضللة داخل البلاد أو خارجها**

**وأصدرت الوزارات الثلاث حينها بيانا أكدت فيه "إثارة التتبعات الجزائية للكشف عن هوية أصحاب ومستغلي الصفحات والحسابات والمجموعات الإلكترونية التي تعمد إلى استغلال هذه المنصات لإنتاج وترويج أو نشر وإرسال أو إعداد أخبار وبيانات وإشاعات كاذبة أو نسبة أمور غير حقيقية بهدف التشهير وتشويه السمعة أو الاعتداء على حقوق الغير أو الإضرار بالأمن العام والسلم الاجتماعي والمساس بمصالح الدولة التونسية والسعي لتشويه رموزها."**

**ووجهت الوزارات الثلاث تحذيرا " لكل من يساهم أو يشارك في نشر محتوى موقع أو صفحة محل تتبع عدلي أو جزائي بأيّ طريقة كانت بداخل أو خارج التراب التونسي بإنّه يُعرض نفسه إلى التتبعات ذاتها."**

**وشدد البيان على انه "سيتم نشر قوائم الصفحات والمجموعات الإلكترونية محلّ التتبع بصفة دورية على المواقع الرسمية".**

**وقد ذكر الناطق الرسمي باسم محكمة الاستئناف الحبيب الطرخاني أسماء هذه الصفحات وهي كلّ من "سيّب صالح" و"هيكل دخيل" و"بوليتيكات" و"قهواجي الداخلية" و"قهواجي آف آم" و"المارد التونسي لتطهير الداخلية" و"قهواجي البرلمان" و"شلافطي قرطاج" وهي صفحات تورطت في هتك الاعراض والتشويه لصالح جهات سياسية معينة كانت حاكمة في العشرية الماضية.**

**وأكد الناطق باسم محكمة الاستئناف انه سيتمّ تباعا إعلام الرأي العام ببقيّة الصفحات الخاضعة للتتبع القضائي بعد إجراءات البحث بخصوص التساخير والاختبارات الفنيّة.**

**وأوضح أن "أغلب الصفحات المستهدفة تدار من خارج البلاد التونسية، وجاري اتخاذ الإجراءات اللازمة مع الجهات المعنية لتتبّع أصحابها، مؤكدا أنّ كلّ من يساهم أو يشارك في نشر محتوى هذه الصفحات يعرّض نفسه للتتبّعات ذاتها.**

**وشدد على أن تونس ستفعل بطاقات الجلب الدولية بحق الأطراف التي تقف وراء تلك الصفحات وتفعيل اتفاقيات تسليم المطلوبين مع الدول الشقيقة والصديقة.**

**وتستهدف صفحة "هيكل دخيل"، وهي تنسب إلى أمني جرى عزله، على سبيل المثال قيادات معينة في وزارة الداخلية، وتعمد هذه الصفحة إلى نشر معطيات مشكوك في مصداقيتها تصل حد هتك الأعراض والمساس بالحياة الخاصة.**

التحرك القضائي بات ضرورة ملحة

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# وثائق ما قبل 1980 تعزز السيادة التاريخية للمغرب على الصحراء

## رفع السرية عن الأرشيف الإسباني للصحراء يدعم الموقف المغربي ويحرج خصوم وحدته الترابية

رفع السرية عن أرشيف إسبانيا الخاص بفترة ما قبل 1980 يضع المغرب في موقف قوي من جديد، إذ تؤكد هذه الوثائق التاريخية سيادته على صحرائه. وفي وقت تُحجم فيه جبهة بوليساريو الانفصالية والجزائر عن تقديم حلول واقعية، تأتي هذه الأرشيفات لتدعم الشرعية القانونية للمغرب وتُحرج خصوم وحدته الترابية على المستويين الإقليمي والدولي.

أرشيف مدريد ينصف الرباط

الرباط - تمثل خطوة إسبانيا برفع السرية عن آلاف الوثائق التي تعود إلى ما قبل عام 1980، والمتعلقة بفترة انسحابها من الصحراء المغربية، نقطة تحول مفصلية في مسار هذا النزاع المزمن، إذ لم يسبق منذ اندلاع الأزمة في منتصف سبعينات القرن الماضي، أن اقتربت الرواية المغربية من الحصول على دعم موثق من أرشيف الدولة المستعمرة السابقة للإقليم، كما هو متوقع الآن.

وبموجب القانون الجديد الذي صادقت عليه الحكومة الإسبانية في يوليو 2025، سيتم تلقائيا الكشف عن مضمون وثائق تشمل محاضر سرية، مراسلات دبلوماسية، وتقييمات سياسية وعسكرية كانت خاضعة للسرية، مما يفتح الباب أمام إعادة قراءة السياق التاريخي والسياسي الذي رافق انسحاب مدريد من الإقليم، وتنظيم المسيرة الخضراء، وتوقيع اتفاقيات مدريد الثلاثية.

ولا تنظر الدوائر المغربية إلى هذا التطور على أنه مجرد إجراء إداري، بل كفرصة تاريخية لتعزيز الشرعية القانونية والسياسية والتاريخية لسيادة المملكة على الصحراء.

ولطالما دافعت الرباط عن ارتباط الإقليم بالمغرب عبر وقائع تاريخية موثقة، وعلاقات بيعة تعود إلى قرون، وهو ما تجاهله خصومها لعقود متذرعين بخطاب تقرير المصير، الذي ظل رهينة لتفسيرات سياسية ضيقة.

ومع ظهور هذه الوثائق، من المرجح أن تتعزز السردية المغربية، خصوصًا إذا ما كشفت عن تنسيق مبكر بين مدريد والرباط بشأن ترتيبات الانسحاب، أو عن تقييمات إسبانية داخلية كانت ترى في استمرار الاستعمار عبئًا لا جدوى منه، أمام مطالب سيادية متجذرة وشرعية.

وفي المقابل، تأتي هذه الوثائق في لحظة غير مريحة لكل من الجزائر وجبهة بوليساريو الانفصالية. فالدعم الجزائري طويل الأمد للانفصال، الذي وُصف مغربيا ودوليا بأنه عائق سياسي أمام أي حل واقعي، قد يصبح أكثر هشاشة إذا ما تبيّن من الأرشيف الإسباني أن جبهة بوليساريو الانفصالية لم تكن أبدا طرفا فاعلا في التفاهمات الدولية الكبرى المتعلقة بالصحراء، وأنها وُلدت في سياق الحرب الباردة كأداة إقليمية أكثر من كونها حركة تحرر شعبية.

وهو ما من شأنه أن يقوّض جزءًا من الأساس الأخلاقي والسياسي الذي تبني عليه الجزائر مرافعتها في المحافل الدولية.

وأما على الصعيد الدولي، فإن الأثر السياسي المحتمل لهذه الوثائق يكمن في مدى نجاح المغرب في توظيفها دبلوماسيا، لتدعيم مبادرته للحكم الذاتي التي طرحتها الرباط سنة 2007، والتي باتت تحظى بدعم واسع من قوى كبرى مثل الولايات المتحدة، فرنسا، إسبانيا وألمانيا.

وتعتبر خطة الحكم الذاتي التي توفر للإقليم صلاحيات واسعة تحت السيادة المغربية، أكثر الحلول تماشيًا مع الواقع الجيوسياسي والديموغرافي، كما أنها تضمن حقوق السكان وتحفظ الاستقرار الإقليمي، في مقابل طرح الانفصال الذي أصبح متجاوزا من حيث التطبيق والمشروعية الدولية.

وإذ تتجه الأنظار إلى مضمون الأرشيف الإسباني، فإن المغرب مطالب بالجمع بين الدبلوماسية الهادئة وتكتيك الخطاب السياسي الفاعل، لاستثمار هذه المعطيات التاريخية في تحصين موقفه، ودفع الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى تجاوز مرحلة الغموض، والدخول في مسار حاسم لتسوية النزاع على أساس واقعي.

وأما الجزائر، فهي اليوم أمام اختبار جديد، فإما أن تعيد قراءة موقفها في ضوء المعطيات الجديدة وتلتحق بجهود الحل السياسي، أو تستمر في نهجها المتصلب الذي كلّف المنطقة عقودا من الجمود والتوتر.

ولا يمكن فصل توقيت الخطوة الإسبانية عن التحولات الجيوسياسية الأوسع في المنطقة، خاصة في ظل تصاعد التوترات الأوروبية ـ المغاربية، وتزايد المخاوف من أدوار غير مستقرة لبعض الأطراف الإقليمية، وعلى رأسها الجزائر، في ملفات الهجرة، الطاقة، والأمن الحدودي.

ويبدو أن مدريد، في سعيها لإعادة ضبط علاقاتها مع الرباط، باتت تدرك أن تحصين علاقاتها مع المغرب كشريك إستراتيجي يتطلب مراجعة لمواقف سابقة كانت تتسم بالغموض أو الحذر، لاسيما في ملف الصحراء.

ويعزز تزامن هذا الانفراج الأرشيفي مع التطورات الأخيرة على الساحة الأوروبية، وعلى رأسها التحديات الأمنية التي تواجهها إسبانيا من الجنوب، قراءة مفادها أن أوروبا باتت تميل أكثر إلى دعم الاستقرار عبر الاعتراف بالوقائع القائمة، لا عبر تغذية النزاعات المزمنة.

فخطة الحكم الذاتي، التي يطرحها المغرب، لا تُقدَّم فقط كحل سياسي توافقي، بل كضمانة إستراتيجية لحماية المصالح الأوروبية في منطقة الساحل والصحراء، التي أصبحت بؤرة لتقاطع الأزمات الأمنية والتدخلات الإقليمية.

وفي هذا السياق، يبدو أن العزلة الدبلوماسية التي تعيشها جبهة بوليساريو، والتراجع المطرد في الاعترافات بـ"الجمهورية الصحراوية" المزعومة، لم تعد فقط نتيجة لجهود مغربية دؤوبة، بل أيضا ثمرة لوعي دولي متزايد بحجم التلاعب السياسي الذي طال هذا الملف لعقود.

وباتت العديد من الدول تنظر إلى النزاع على أنه موروث من حقبة الحرب الباردة، ولم يعد قابلاً للاستمرار بمنطق الانفصال أو العداء الأيديولوجي، خاصة في ظل ما أظهره المغرب من قدرة على إدارة التنمية في أقاليمه الجنوبية، وتوفير بيئة مستقرة تراهن عليها كبريات الشركات الاستثمارية والبنى الإقليمية الكبرى.

ولا يمكن تجاهل الأثر المعنوي والرمزي الكبير الذي يحمله الأرشيف الإسباني في سياق الصراع، ذلك أن النزاع حول الصحراء ليس صراعا مسلحًا فقط، بل هو أيضًا صراع على السرديات التاريخية والشرعيات القانونية.

وإذا نجح المغرب في تثبيت روايته من خلال الوثائق الرسمية لدولة الاستعمار السابقة، فإن ميزان الخطاب الدولي سيتحرك باتجاه رؤية أكثر واقعية وتوازنا، ما يُفقد خصومه هامش المناورة الذي طالما استندوا إليه في المحافل الدولية. وبذلك، لم يعد الرهان فقط على ما ستكشفه الوثائق، بل على الكيفية التي سيُعاد بها رسم خطوط الاشتباك الدبلوماسي في ضوء هذه المعطيات، سواء على مستوى الأمم المتحدة، أو داخل دوائر القرار في العواصم المؤثرة.

ومنذ ما يقارب عقدين، تبنى المغرب خيارا إستراتيجيا يعتمد على توظيف الأبعاد القانونية والدبلوماسية في معالجة قضية الصحراء، بعيدا عن الشعارات الانفعالية أو الخطابات التعبوية التي طبعت مرحلة ما بعد السبعينات.

> ما قد يكشفه الأرشيف الإسباني يضع المغرب في موقع أكثر قوة، لدعم مبادراته السياسية بالأدلة التاريخية الموثقة

وجاءت نقطة التحول المفصلية سنة 2007، عندما قدمت المملكة أمام الأمم المتحدة مبادرة الحكم الذاتي، كصيغة توازن بين احترام سيادتها الوطنية وضمان تدبير ديمقراطي للشأن المحلي في الأقاليم الصحراوية. وقد تميز هذا المشروع بكونه يستند إلى مقتضيات القانون الدولي، ويستجيب للمعايير المعمول بها عالميا في ما يُعرف بـ"الحكم الذاتي الموسع"، الذي يشكل أحد أنجع صيغ تسوية النزاعات الترابية في القرن الحادي والعشرين.

ولاقت هذه المقاربة المغربية منذ البداية إشادة من مجلس الأمن، الذي وصف المبادرة بـ"الجدية وذات المصداقية"، وهو توصيف تكرر في جميع قرارات المجلس منذ 2007 إلى اليوم، ما يؤكد أنها أصبحت المرجع الواقعي الوحيد المعترف به دوليا، في مقابل تآكل مصداقية خيار الاستفتاء، الذي عجزت الأمم المتحدة عن بلورته بسبب استحالة التوافق حول لوائح الناخبين، وتعقيد السياق الديموغرافي والسياسي. وعلى المستوى الدبلوماسي، راهن المغرب على الحضور المتوازن والناجع في المحافل الإقليمية والدولية، مع توظيف أدوات القوة الناعمة لبناء التحالفات، وتفكيك خطاب الانفصال.

واستطاعت الرباط، دون الانجرار إلى أي نزعة عسكرية، أن تفرض نفسها كشريك إستراتيجي موثوق في ملفات تتجاوز الصحراء، مثل مكافحة الإرهاب، والهجرة، وأمن الطاقة.

ومنح هذا التراكم للموقف المغربي زخما إضافيا، عكس نفسه في اعترافات متوالية بسيادة المغرب على الصحراء، بدأت من الولايات المتحدة سنة 2020، وتوالت من دول أوروبية ولاتينية وأفريقية وعربية.

ويجد المغرب اليوم، مع فتح الأرشيف الإسباني وما قد يكشفه من معطيات داعمة للرواية المغربية، نفسه في موقع أكثر قوة، حيث أصبح قادرا على تدعيم مبادرته السياسية بالأدلة التاريخية الموثقة، وهو ما يعزز شرعية مشروع الحكم الذاتي، لا فقط من زاوية الواقعية السياسية، بل أيضًا من منطلق تاريخي وقانوني.

وفي المقابل، لا تزال جبهة بوليساريو، مدعومة من الجزائر، أسيرة خطاب جامد، يستحضر شعارات الحرب الباردة، ويرفض أي مرونة تفاوضية أو صيغة توافقية، رغم التحولات الجيوسياسية العميقة.

وفي هذا السياق، تزداد الفجوة بين مقاربة المغرب البراغماتية والمسؤولة، والخطاب الانفصالي الذي يفقد صلته بالواقع. كما أن الإصرار الجزائري على هذا الخيار المنغلق يظهر أن الدعم لا ينطلق من حرص على "حق تقرير المصير"، بل من إرادة سياسية لمواجهة المغرب إقليميا، وهو ما بدأ يُقرأ على هذا النحو في العديد من العواصم المؤثرة.

ومن هنا، فإن خيار المغرب بتسييج تحركاته بإطار قانوني ودبلوماسي لم يكن فقط مظهرا من مظاهر ضبط النفس السياسي، بل كان استثمارا بعيد المدى في رصيد من المصداقية والشرعية الدولية، بدأت ثماره تتضح اليوم، في ضوء الوثائق الإسبانية، والتحولات في مواقف القوى الدولية، واهتزاز صورة بوليساريو كفاعل انفصالي مدعوم عسكريا خارج الإرادة الشعبية لسكان الإقليم.

دعاة سلام واستقرار

# المغرب يمد اليد مجددا... فهل تلتقط الجزائر الإشارة

الرباط - في خطاب يُعيد ترتيب الأولويات في شمال أفريقيا، جدد العاهل المغربي الملك محمد السادس عرض بلاده للحوار مع الجزائر، مؤكدا استعداد الرباط للدخول في نقاش "صريح وأخوي" حول ما تبقى من القضايا العالقة، في مقدمتها النزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية.

ويقول مراقبون إن الدعوة لم تكن جديدة في مضمونها، لكنها في توقيتها وسياقها الإقليمي والدولي الراهن، تبدو مختلفة من حيث الرسائل وما تراهن عليه الرباط من نتائج.

ولم يخف العاهل المغربي، في الذكرى السادسة والعشرين لعيد العرش، تطلعه إلى "حل توافقي لا غالب فيه ولا مغلوب"، بما يحفظ ماء وجه جميع الأطراف، ويُنهي عقودا من القطيعة غير المعلنة تارة، والعداء الصريح تارة أخرى. لكن، كما في كل مرة، بقيت الجزائر صامتة، وكأنها غير معنية بنداء الجار الغربي، فيما اكتفت جبهة بوليساريو الانفصالية بتكرار لازمتها التقليدية "لا حل خارج الاستفتاء وتقرير المصير".

لكن المعطيات تغيّرت، والتوازنات أيضا. فالمبادرة المغربية بالحكم الذاتي، التي طرحت منذ 2007 كحل عملي وواقعي، تحولت خلال السنوات القليلة الماضية إلى أساس مرجعي يتزايد حوله الإجماع الدولي.

ومن واشنطن إلى باريس، ومن مدريد إلى برلين، اختارت عواصم القرار الانحياز للواقعية السياسية بدل التمسك بخطابات خشبية وُلدت في سياق الحرب الباردة، وانتهت صلاحيتها مع نهاية القطبية العالمية.

ويقول الباحث الجزائري وليد كبير إن "الظروف الحالية تختلف عن دعوات سابقة (2018 و2022)، لأنها تأتي في سياق تحوّل أممي أميركي نحو إنهاء النزاع، وربما إغلاقه ضمن مجلس الأمن".

ويضيف كبير "يكفي أن نتذكر أن عددا من المؤسسات اعتمدت مؤخرا المشروع المغربي خطة مجدية للنزاع، ما يضيق على الشعارات الانفصالية".

ويرى محللون أن دعوة الملك محمد السادس لا تبدو مجرد مبادرة علاقات عامة، بل هي تعبير عن ثقة متنامية في منطق الانفتاح كخيار إستراتيجي، إذ إن الرباط تراكم المكاسب بهدوء، وتُعلي من منسوب الاعتراف الدولي بسيادتها على أقاليمها الجنوبية، دون أن تنغلق على الجوار أو تُقايض مواقفها بالمواقف المضادة.

وعلى الجانب الآخر، لا تزال الجزائر تفضل خطابا مغلقا، يحصر الأزمة في أفق ضيق، ويستمر في استثمارها كورقة إقليمية أكثر مما يتعاطى معها كملف تنبغي تسويته بما يخدم شعوب المنطقة، لا أنظمة الحكم.

وحتى بعد متغيرات عديدة، بدءا من الاعتراف الأميركي بسيادة المغرب على الصحراء، ومرورا بتزايد الدعم الأوروبي، ووصولا إلى التململ العربي من استمرار الجمود، لم تبد الجزائر أي مؤشرات حقيقية على استعدادها لتغيير تموضعها.

ويرى مراقبون أن عرض المغرب الأخير يأتي في لحظة نضج إقليمي، وقد يشكل الفرصة الأخيرة قبل أن تتكرس عزلة الجزائر في ما يخص ملف الصحراء المغربية، إذ إن استمرار التصعيد اللفظي، وإبقاء الحدود مغلقة، ورفض العودة إلى الحوار، لن يُضعف المغرب الذي بات يراكم الحضور الاستثماري في أقاليمه الجنوبية، بل يزيد من حرج الجزائر أمام شركائها الدوليين.

وربما لم تعد اليد المغربية الممدودة تحتاج إلى مقابل ناعم أو ردّ مجامل، بل إلى قرار سيادي من الجزائر يعترف بأن الوقت قد حان لتجاوز الحسابات القديمة، وإعادة ترتيب أولويات المنطقة المغاربية على أساس التعاون لا الصراع. فقد أثبتت السنوات أن كلفة العداء أثقل بكثير من ثمن المصالحة.

ومنذ عقود، ظل حلم الاندماج المغاربي رهينة التوترات الثنائية، وعلى رأسها الخلاف بين المغرب والجزائر، الذي عرقل قيام اتحاد مغاربي فعّال، وحرَم المنطقة من فرص اقتصادية وتنموية كبرى.

> دعوة العاهل المغربي لا تبدو مجرد مبادرة علاقات عامة، بل هي تعبير عن ثقة متنامية في منطق الانفتاح كخيار إستراتيجي

وقد أظهرت مختلف التقارير الصادرة عن منظمات إقليمية ودولية أن إغلاق الحدود بين البلدين منذ عام 1994، كلّف الجانبين خسائر فادحة على مستوى التبادل التجاري، وحال دون تحقيق مشاريع بنى تحتية مشتركة كانت ستعزز التكامل الإقليمي.

وما يزيد من رمزية الدعوة المغربية الأخيرة إلى الحوار، أنها تأتي في سياق إقليمي مضطرب، حيث تتعاظم التحديات الأمنية في منطقة الساحل والصحراء، وتتفاقم أزمات الهجرة غير النظامية، والاتجار بالبشر، والإرهاب العابر للحدود. وهي قضايا تتطلب تنسيقا وثيقا بين الجارين الكبيرين في شمال أفريقيا بدل الاستمرار في القطيعة والتصعيد الإعلامي.

وإضافة إلى ذلك، فإن التوتر المتصاعد بين الجزائر وبعض شركائها التقليديين في أوروبا، خصوصا بعد خلافات تجارية ودبلوماسية مع مدريد وباريس، يجعل من القبول بالحوار مع الرباط فرصة للجزائر لإعادة تموضعها الإقليمي، واستعادة التوازن في علاقاتها الدولية، بدل الانغلاق في نهج المقاطعة والعزلة.

وأصبح المغرب في السنوات الأخيرة بوابة إستراتيجية للاستثمار نحو أفريقيا، بفضل استقراره السياسي، وانخراطه في مشاريع بنى تحتية إقليمية، أبرزها خط أنبوب الغاز المغربي – النيجيري، وميناء الناظور غرب المتوسط، وشبكات الربط في مجال الطاقة مع أوروبا. وهذه المشاريع، إذا تم التنسيق بشأنها مع الجزائر، من شأنها أن تعيد تشكيل الخارطة الاقتصادية للمنطقة برمّتها.

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569



# مشروع قانون الحشد الشعبي يُهدّد بالمزيد من تأزيم العلاقات بين العراق والولايات المتحدة

## شرعنة الميليشيات تهديد لمصالح واشنطن الإستراتيجية في المنطقة

في لحظة سياسية حساسة تمرّ بها العلاقة بين بغداد وواشنطن، يبرز مشروع قانون قوات الحشد الشعبي في البرلمان العراقي كعامل تفجير جديد قد يُفاقم التوتر القائم بين البلدين. إذ ترى واشنطن في هذه الخطوة محاولة لتكريس نفوذ جماعات مسلحة موالية لإيران داخل مؤسسات الدولة العراقية، وهو ما تعتبره تهديدا مباشرا لمصالحها الأمنية والإستراتيجية.

صداع مزمن

بغداد - يثير مشروع قانون قوات الحشد الشعبي المطروح حاليا في البرلمان العراقي قلقا متزايدا لدى الولايات المتحدة، إذ يُنظر إليه على أنه خطوة جديدة نحو ترسيخ نفوذ الجماعات المسلحة المرتبطة بإيران داخل مؤسسات الدولة العراقية.

ويخشى صانعو القرار في واشنطن أن يؤدي إقرار هذا القانون إلى تقويض العلاقة الأمنية والسياسية بين بغداد وواشنطن، والتي تمرّ أصلا بمرحلة من التوتر وعدم الثقة.

وينصّ القانون الجديد على تحويل الحشد الشعبي من هيئة مؤقتة أُنشئت عام 2014 لمواجهة تنظيم داعش، إلى كيان دائم يتمتع ببنية تنظيمية واضحة وامتيازات قانونية ومؤسسية، بما في ذلك إنشاء أكاديمية عسكرية خاصة به، ومنح قائده فالح الفياض، المُدرج على قائمة العقوبات الأميركية، صفة وزير وعضوية في مجلس الأمن الوطني.

> تمرير قانون الحشد الشعبي سيُضعف فرص الاستثمار الأجنبي في العراق ويزيد من انعزال بغداد عن حلفائها الغربيين

وتُعد هذه البنود، في نظر العديد من المراقبين، محاولة لتحويل جماعة مسلحة خارجة عن السيطرة الحكومية الفعلية إلى ذراع رسمية للدولة، دون ضمانات حقيقية بأن هذا الكيان سيخضع للمساءلة أو لسلطة رئيس الوزراء بشكل فعّال.

ويقول ديفيد شينكر، مساعد سابق لوزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى، في تقرير نشره معهد واشنطن إنه رغم تأكيد الحكومة العراقية، وتحديدا رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، على أن القانون يمثل خطوة في إطار "الإصلاح الأمني"، إلا أن واشنطن ترى في هذا التوجه ترسيخا لدور الميليشيات الموالية لإيران داخل الدولة، الأمر الذي يشكّل تهديدا مباشرا للمصالح الأميركية في العراق والمنطقة.

وتُظهر تصريحات المسؤولين الأميركيين، ومن بينهم وزير الخارجية ماركو روبيو، أن هناك شعورا متزايدا بأن الحكومة العراقية لا تتخذ إجراءات كافية للحد من نفوذ الجماعات المسلحة، بل بالعكس تُشرعن وجودها من خلال الغطاء القانوني والتمويل الحكومي.

وباتت الولايات المتحدة، التي تحتفظ بنحو 2500 جندي في العراق ضمن مهام التحالف الدولي ضد داعش، تواجه معضلة متنامية في تبرير استمرار هذا الوجود في ظل تصاعد الهجمات التي تنفذها فصائل تابعة للحشد ضد مصالحها.

وتتصرف هذه الفصائل، التي يُموّل العديد منها من قبل الدولة، منذ سنوات وكأنها خارج سلطة الحكومة، وقد نفذت هجمات ضد القوات الأميركية والسفارة في بغداد، واستهدفت حلفاء واشنطن، من ضمنهم إسرائيل، باستخدام طائرات مسيّرة. كما تورطت في عمليات اغتيال وتهديدات ضد صحافيين وسياسيين ونشطاء وأقليات دينية، وهاجمت منشآت حكومية في إقليم كردستان.

وترى واشنطن أن تمرير قانون الحشد الشعبي سيُوجّه رسالة سلبية إلى المجتمع الدولي، ويُضعف فرص الاستثمار الأجنبي في العراق، ويزيد من انعزال بغداد عن حلفائها الغربيين.

ورغم أن التصعيد العسكري الأميركي ليس مطروحا بقوة في هذه المرحلة، فإن واشنطن تدرس اتخاذ مجموعة من الإجراءات السياسية والاقتصادية، من بينها تسريع الانسحاب العسكري، أو فرض عقوبات إضافية على شركات مرتبطة بالحشد، لاسيما "شركة المهندس العامة" التي باتت تلعب دورا متزايدا في الاقتصاد العراقي، ما قد يُعرّض الشركات الأميركية لخطر انتهاك العقوبات المفروضة على كيانات مرتبطة بإيران.

كما تنظر واشنطن بقلق إلى نية رئيس الوزراء السوداني زيارة الولايات المتحدة في الفترة المقبلة للحصول على دعم رمزي قبل الانتخابات التشريعية المقررة في نوفمبر، إذ يُعتقد أن السماح له بهذه الزيارة دون موقف واضح من قانون الحشد الشعبي قد يُفسّر كنوع من المباركة السياسية الضمنية، في وقت تتسع فيه الفجوة بين خطاب الحكومة العراقية وممارساتها الفعلية على الأرض.

وعلى الرغم من أن واشنطن كانت تأمل في رؤية خطوات نحو دمج الحشد الشعبي ضمن القوات النظامية وتفكيك الفصائل غير المنضبطة، فإن مشروع القانون الحالي يسير في الاتجاه المعاكس تماما.

وبدلا من الحد من ظاهرة السلاح الموازي يعزز القانون مكانة الحشد كمؤسسة قائمة بذاتها، ذات صبغة طائفية واضحة، وتوجه أيديولوجي معلن لا يُخفي ولاءه لطهران، ولا يُبدي أي التزام فعلي بسيادة الدولة العراقية أو باستقلالية قرارها الوطني.

وفي ضوء هذا التصعيد التشريعي والسياسي تبدو العلاقات العراقية – الأميركية مهددة بالمزيد من التأزم، ليس فقط على المستوى الأمني، بل أيضا على المستويين الدبلوماسي والاقتصادي.

وبدلا من أن يُسهم القانون في إصلاح المنظومة الأمنية، فإنه قد يُعيد إنتاج واقع الميليشيات المسلّحة، لكن هذه المرة من داخل الدولة نفسها، ما يجعل موقف واشنطن حرجا ويُرغمها على إعادة تقييم شاملة لسياساتها تجاه العراق في المرحلة المقبلة. وتأتي مناقشة مشروع قانون قوات الحشد الشعبي في البرلمان العراقي في وقت يشهد فيه العراق تحولات داخلية وإقليمية معقدة. فمنذ انتخابات 2021 تعيش البلاد حالة من الاستقطاب السياسي الحاد بين القوى الشيعية، وسط تراجع واضح لدور الدولة أمام تصاعد نفوذ الجماعات المسلحة المدعومة من طهران. كما أن انسحاب التيار الصدري من البرلمان فسح المجال أمام قوى الإطار التنسيقي لتعزيز حضورها التشريعي والتنفيذي، بما في ذلك تمرير تشريعات تكرّس نفوذها الأمني والمؤسسي.

وإقليميا يلقي التوتر الأميركي – الإيراني المستمر بظلاله على العراق الذي يُعد ساحة أساسية للصراع غير المباشر بين الطرفين. وقد استفادت طهران من تراجع الانخراط الأميركي خلال السنوات الأخيرة لتوسيع نفوذها عبر حلفائها في بغداد، في وقت يشهد فيه الحضور الغربي في البلاد انحسارا تدريجيا.

ومن جهة أخرى تُظهر مؤشرات أمنية متعددة أن المجموعات المسلحة الخارجة عن سيطرة الدولة تواصل نشاطها داخل العراق وخارجه، مستفيدة من الغطاء السياسي والتشريعي الذي توفره بعض الأحزاب المتنفذة. كما تعاني المؤسسات العسكرية الرسمية من تحديات هيكلية ومالية تحدّ من قدرتها على فرض سيادة القانون أو ضبط الفصائل المسلحة.

وفي هذا السياق يُطرح مشروع قانون الحشد الشعبي ليس فقط كقضية محلية، بل كحلقة في سلسلة أوسع من الصراع على مستقبل الدولة العراقية، بين من يسعى لبناء مؤسسات وطنية مستقلة، ومن يدفع باتجاه تثبيت نفوذ الأذرع المرتبطة بإيران داخل منظومة الحكم.

# هل يكبح اعتراف ترامب بالمجاعة في غزة حل الدولتين

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

بينما لا تزال غزة تنزف وتترنح تحت وطأة المجاعة والقصف والدمار، تتجه بوصلة الرأي العام الدولي نحو لحظة طال انتظارها: الاعتراف الرسمي بدولة فلسطين.

خطوة كانت، حتى وقت قريب، أقرب إلى الحلم المؤجل، باتت اليوم مطروحة بجدية غير مسبوقة في أروقة الأمم المتحدة، ضمن ما يُعرف بـ"إعلان نيويورك"، الذي صاغت خطوطه العريضة فرنسا والسعودية، وحظي بدعم لافت من قوى إقليمية ودولية من مختلف الاتجاهات.

ولأول مرة منذ عقود تتلاقى إرادات دبلوماسية متباينة، من كندا إلى قطر، ومن تركيا إلى البرازيل، على موقف مشترك: لا يمكن الاستمرار في تجاهل الحق الفلسطيني، ولا يمكن القبول بأن يكون حل الدولتين مجرد شعار فارغ يُستدعى وقت الحاجة لتبرير خمول المجتمع الدولي.

الجديد اليوم هو أن الاعتراف بدولة فلسطين بات يُطرح كضرورة سياسية وأمنية وإنسانية، لا كرمزية عاطفية.

وفي هذا السياق لم يكن إعلان رئيس الوزراء البريطاني، كير ستارمر، عن نية بلاده الاعتراف بدولة فلسطين في سبتمبر المقبل، إلا تجسيدا لتحوّل لافت في الرؤية الأوروبية.

أما موقف كندا فقد بدا أكثر جرأة، خاصة حين نقل الرئيس محمود عباس في مكالمة مع رئيس الوزراء الكندي مارك كارني "تثمينه لموقف أوتاوا التاريخي."

كلمة "تاريخي" هنا ليست مجرد مجاملة دبلوماسية، بل هي توصيف دقيق لتحوّل في الاصطفافات، حيث كانت كندا لعقود محسوبة على معسكر "التوازن المزعوم" في الشرق الأوسط.

لكن ما الذي تغيّر اليوم حتى تجرأ الغرب على الاقتراب من الخط الأحمر الإسرائيلي؟ الجواب ببساطة: غزة. لا المجازر اليومية وحدها هي من غيّرت المزاج الدولي، بل صور الأطفال الهزيلين والنساء المنهارات والبيوت المدمّرة بالكامل، في مشهد تراجيدي لم يعد يُحتمل.

لم يعد بالإمكان تجاهل المأساة

الولايات المتحدة، التي لطالما كانت صمام الأمان لإسرائيل، بدأت تُظهر ارتباكا ملحوظا. تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي أعرب فجأة عن "تأثره العميق" بصور المجاعة في غزة، ثم إعلانه عن مراكز غذائية أميركية داخل القطاع، تشي بتبدّل في اللهجة، حتى لو كان الغرض منها "فرملة" المدّ المتصاعد نحو الاعتراف بالدولة الفلسطينية. فواشنطن، كما هو معروف، لا تتحرك تحت ضغط أخلاقي، بل حين تخشى فقدان قدرتها على التحكم في دفة المبادرة.

> الاعتراف بالدولة الفلسطينية بات يُطرح كضرورة سياسية وأمنية وإنسانية، لا كرمزية عاطفية

منذ عقود والمجتمع الدولي يتحدث عن "حلّ الدولتين"، لكنه لم يقدّم شيئا فعليا يخرجه من ورق البيانات إلى أرض الواقع.

المشكلة لم تكن فقط في الرفض الإسرائيلي المتكرر، بل أيضا في التواطؤ الضمني لقوى كبرى، كانت ترى في إبقاء الوضع على ما هو عليه أفضل من الدخول في حقل ألغام سياسي. لكنّ مأساة غزة، وتحولات الإقليم، والأصوات التي بدأت ترتفع في أوروبا وكندا وحتى أميركا اللاتينية، فرضت على الجميع مواجهة السؤال المؤجل: إلى متى يمكن القبول بأن يبقى الفلسطيني شعبا بلا دولة، وأسيرا لمزاج الاحتلال؟ لا شكّ أن مشروع الاعتراف بالدولة الفلسطينية سيواجه مقاومة، ليس فقط من تل أبيب، بل من واشنطن نفسها، التي تحاول الآن تطويق "إعلان نيويورك" عبر المبادرات الإنسانية الشكلية. لكنّ المهم أن هذه اللحظة، بكل ما فيها من زخم وغضب وأمل، تُعيد تموضع القضية الفلسطينية في مركز النقاش العالمي، لا كملف إنساني فقط، بل كقضية تحرر وكرامة وحق تاريخي غير قابل للتقادم.

المفارقة أن إسرائيل، في سعيها لإخضاع غزة، دفعت المجتمع الدولي نحو الاقتناع بأن لا استقرار في المنطقة دون إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة. وبينما كانت تضرب القطاع بلا هوادة، كانت تحفر لنفسها خندقا سياسيا قد تجد صعوبة في الخروج منه قريبًا.

صحيح أن الطريق ما زال طويلا، وأن قوى كبرى قد تتراجع في اللحظة الأخيرة، لكن ما يصعب إنكاره اليوم هو أن فلسطين لم تعد وحدها. الاعتراف الدولي بدولتها بات ممكنا، لا لأن العالم اكتشف فجأة عدالتها، بل لأنه لم يعد قادرا على تجاهل المأساة. وهي لحظة قد لا تتكرر قريبا.

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# الصحراء المغربية دعم أميركي متجدد وكشف إسباني وشيك

عبده حقي
باحث مغربي

في خضم تعقيدات النزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية، برزت تطورات متسارعة تعزز الموقف المغربي على الصعيدين الدبلوماسي والتاريخي. فقد جدد الرئيس الأميركي دونالد ترامب دعمه القوي لسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، في وقت أعلنت فيه إسبانيا عن خطوة غير مسبوقة تقضي برفع السرية عن آلاف الوثائق التاريخية، من بينها ملفات حساسة تتعلق بانسحابها من الصحراء عام 1975 ومسار المفاوضات التي رافقت الحدث.

تأتي تصريحات الرئيس ترامب، التي نقلتها وكالة المغرب العربي للأنباء، لتعيد التأكيد على الموقف الأميركي الثابت، إذ قال في رسالة موجهة إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس "أجدد تأكيدي أن الولايات المتحدة تعترف بسيادة المغرب على الصحراء، وتدعم مقترح الحكم الذاتي المغربي الجاد وذي المصداقية والواقعي، باعتباره الأساس الوحيد لحل عادل ودائم لهذا النزاع."

إن هذا الموقف، الذي أعاد ترامب إعلانه خلال ولايته الثانية الراهنة، يعزز ما سبق أن قام به في نهاية ولايته الأولى، حين اعترف رسميًا بمغربية الصحراء ضمن اتفاق ثلاثي شمل أيضًا تطبيع العلاقات بين المغرب وإسرائيل في إطار ما سُمي بـ"اتفاقات أبراهام". ويبدو أن الإدارة الأميركية مستمرة في اعتبار المبادرة المغربية للحكم الذاتي الإطار الوحيد الممكن لتسوية النزاع، رغم تبدل الإدارات وتعاقب الرؤساء.

في هذا السياق، لم يكن الموقف الأميركي معزولًا، فقد لحقت به دول أخرى وازنة مثل بريطانيا، التي انضمت في يونيو الماضي إلى الولايات المتحدة وفرنسا في دعم الحل المغربي، معتبرة أن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هو المخرج الواقعي للنزاع، في وقت تواصل فيه الجزائر دعم جبهة بوليساريو ورفضها حضور الموائد المستديرة التي ترعاها الأمم المتحدة، متمسكة بخيار استفتاء لم يعد يحظى بأيّ إجماع دولي وتم دفنه إلى الأبد.

لكن البُعد الدبلوماسي لا يُغني عن البعد التاريخي، وهنا يبرز التطور الإسباني اللافت الذي قد يشكل تحولًا حاسمًا في السردية المرتبطة بالنزاع. إذ وافقت الحكومة الإسبانية في يوليو 2025 على مشروع قانون جديد بشأن المعلومات السرية، يقضي برفع السرية تلقائيًا عن جميع الوثائق التي يزيد عمرها عن 45 سنة. وهذا يعني أن آلاف الوثائق المتعلقة بفترة ما قبل 1982 – بما فيها ملفات انسحاب إسبانيا من الصحراء والمسيرة الخضراء – ستصبح في متناول الباحثين والمؤرخين.

ويرى المسؤولون والباحثون المغاربة في هذه الخطوة فرصة تاريخية لكشف المستور وتأكيد الشرعية المغربية المدعومة بالوثائق الدامغة. إذ قد تتيح هذه الأرشيفات، وفق مصادر إعلامية إسبانية، الاطلاع على كواليس القرار الإسباني بالانسحاب من الصحراء، والضغوط الأميركية على مدريد، والمفاوضات السرية مع الرباط. كما يُحتمل أن تحتوي على تقييمات إسبانية داخلية تعترف ضمنيًا أو صراحةً بسيادة المغرب قبل إعلان الاعتراف الرسمي سنة 2022.

وقد تُظهر هذه الوثائق كذلك تواطؤًا ضمنيًا في إخفاء الحقائق لعقود، وإبراز ازدواجية الخطاب الإسباني حيال السيادة المغربية، ليس فقط على الصحراء، بل أيضًا على سبتة ومليلية المحتلتين. غير أن بعض المؤرخين حذروا من احتمال إتلاف أجزاء من الأرشيف عمدًا، خصوصًا خلال المرحلة الانتقالية التي أعقبت نهاية الدكتاتورية الفرانكوية، حيث تم إتلاف آلاف الملفات الأمنية.

في ظل هذه المستجدات، يبدو أن المغرب بصدد تعزيز موقعه ليس فقط من خلال التحالفات الدولية والدعم السياسي من قوى عظمى، بل أيضًا من خلال توثيق شرعية مطالبه بوثائق تاريخية كانت مغيبة لعقود. فبين الاعتراف السياسي المتجدد من البيت الأبيض، والانكشاف التاريخي المحتمل من مدريد، يقف المغرب اليوم على أعتاب لحظة مفصلية في مسار استكمال وحدته الترابية.

وبينما يواصل خصوم الوحدة الترابية للمملكة تكرار أطروحات تجاوزها الواقع الدولي، يُظهر الزمن أن مسار التاريخ والدبلوماسية ينعطفان مجددًا لصالح المغرب، مسلحًا بالشرعية التاريخية، والمبادرة، والوثيقة.

تطورات متسارعة تعزز موقف المغرب

# فلسطين في قلب عمان: صوت العقل ونداء الحكمة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

رغم أن السلطان هيثم بن طارق كان في زيارة خاصة إلى لندن، إلا أن القضية الفلسطينية رافقته إلى هناك بمستجدات الألم الصارخ في قطاع غزة ومعاناة السكان المحليين أمام حملات القتل والتجويع والتعطيش والترويع والعمل الدؤوب على تنفيذ مشروع التهجير الذي يبقى على رأس أولويات إسرائيل وحلفائها الظاهرين في العلن أو المتخفين وراء عتمة المواقف.

قبل أيام، رحب السلطان خلال اجتماعه مع رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر بعزم لندن الاعتراف بدولة فلسطين، مؤكدًا على دعم السلطنة الثابت لكل جهد يفضي إلى تحقيق السلام العادل والشامل وفقًا للشرعية الدولية وحل الدولتين. فيما جددت وزارة الخارجية العمانية دعوتها لبقية دول المجتمع الدولي التي لم تعترف بالدولة الفلسطينية بعد، بضرورة القيام بخطوات مماثلة لضمان حق الشعب الفلسطيني المشروع بإقامة دولته المستقلة على حدود يونيو 1967، وعاصمتها القدس الشرقية، تمهيدًا لحل الدولتين وللسلام المستدام في المنطقة.

ترحيب الزعيم العماني بموقف لندن يعد امتدادًا لجهوده الشخصية وجهود السلطنة المتواصلة لإقناع الدول الصديقة بالاعتراف بدولة فلسطين وبحقوق الفلسطينيين في الحرية والكرامة والسلام. في مستهل فبراير 2024، أكد السلطان هيثم بن طارق لرئيس الوزراء البريطاني آنذاك ريشي سوناك "الأهمية القصوى لحل الدولتين والاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة،" وشدّد على "ضرورة وقف العمليات العسكرية في الأراضي الفلسطينية، وحماية المدنيين، وتأمين دخول المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني الشقيق،" وعلى "الأهمية القصوى لحل الدولتين والاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة، والعمل على كل ما من شأنه ترسيخ الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي." يمكن الوقوف هنا عند معطى مهم، وهو مكانة سلطنة عمان في التوازنات الإقليمية والدولية، والاحترام الذي تحظى به بين دول العالم ولاسيما الدول الكبرى التي كثيرًا ما تشيد بحكمة القيادة العمانية وترى فيها تعبيرًا صادقًا عن القضايا الإنسانية وكأنها ضمير العالم الذي يمارس دوره في هدوء ولكن بفاعلية لافتة.

الأسبوع الماضي، أعربت سلطنة عمان عن ترحيبها بإعلان رئيس الوزراء الكندي ورئيس الوزراء المالطي عزم بلديهما الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وحيّت ما وصفته بالحراك الدبلوماسي الجديد الذي يشكل إجراءات ملموسة وجادة نحو تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وترجمة عملية للإرادة الدولية لحل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، تحقيقًا للسلام العادل والدائم في الشرق الأوسط. كما رحبت بالإعلان التاريخي للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عزم بلاده الاعتراف بدولة فلسطين خلال الدورة القادمة للجمعية العامة للأمم المتحدة، ودعت بقية الدول التي لم تعترف بعد بالدولة الفلسطينية إلى المبادرة بذلك تجسيدًا لحل الدولتين وترسيخًا للحق الشرعي للشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

ترى قيادة السلطنة أن النوايا المعلنة من قبل دول مؤثرة في القرار الدولي بخصوص الاعتراف بدولة فلسطين تمثل انتصارًا للقضية، ولكنها قبل ذلك انتصار لقيم العدالة والأخوة والمساواة، وترجيح لكفة القانون الدولي والشرعية الدولية، وإنصاف للشعب الفلسطيني المظلوم، ولكل ضحايا مشروع التوسع الإسرائيلي، وإعادة أمل للملايين من أبناء شعوب المنطقة ممن تعطل بهم قطار التنمية والتطور والرقي، وأضاعوا عقودًا من أعمارهم في الخضوع المباشر لمؤثرات صراع فرضته عليهم إكراهات الفشل والعجز في الداخل وأطماع الخارج.

**موقف عمان من قضية فلسطين نتاج ثوابتها الإنسانية وقراءتها العقلانية للقانون الدولي ولما يجب أن يقوم به الصادقون في أقوالهم والمقسطون في أحكامهم أمام تلك المظلمة التي يتعرض لها الفلسطينيون**

خلال أعمال المؤتمر الدولي رفيع المستوى لتسوية القضية الفلسطينية بالوسائل السلمية وتنفيذ حل الدولتين، المنعقد في مقر الأمم المتحدة بمدينة نيويورك، أكدت عمان في كلمة ألقاها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الهنائي، السفير المتجول بوزارة الخارجية، أن حل الدولتين هو السبيل الوحيد والعادل لتحقيق السلام في المنطقة، ونوّه إلى أن الحديث فقط عن حل الدولتين لم يعد كافيًا، وخاصة في ظل طبيعة السياسات المتطرفة التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية، لافتًا إلى أنه ينبغي العمل على خطة قابلة للتنفيذ وإجراءات عملية مدعومة بإرادة سياسية جادة، وذلك لتجاوز مرحلة الخطابات وإعادة إحياء مفاوضات السلام ضمن إطار دولي.

وإذا كانت سلطنة عمان عنوانًا راسخًا لمعنى السلام بما تمثله من علاقات متوازنة إقليميًا ودوليًا ومن حديث إيجابي وقدرة على أن تكون وسيطة ناجحة في أكثر القضايا والملفات تعقيدًا، ومن تمسك بسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين، فإنها كذلك صوت عال يرتفع به بناء الحق في اللحظات الأكثر ارتباكًا للمنطقة والعالم. ولذلك، فإن موقفها من قضية فلسطين ليس فقط وليد الواجب القومي أو الديني، بل نتاج ثوابتها الإنسانية وقراءتها العقلانية للقانون الدولي ولما يجب أن يقوم به الصادقون في أقوالهم والمقسطون في أحكامهم أمام تلك المظلمة التي يتعرض لها الفلسطينيون منذ أكثر من 70 عامًا، ليس فقط بسبب الاحتلال الصهيوني، بل كذلك بسبب تلاعب الدول الكبرى بفحوى القانون ومفهوم الشرعية.

وفي 14 نوفمبر 2023، أكد السلطان هيثم بن طارق على "ضرورة تحمل المجتمع الدولي مسؤولياته والتزاماته تجاه القضية الفلسطينية، والمسارعة في إيجاد حلول جذرية لتحقيق آمال الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، وبذلك يعم السلام في منطقتنا وينعم العالم أجمع بالأمن والأمان." من وراء تلك الكلمات، وضع السلطان الحكيم تحديًا عمليًا أمام أصحاب القرار العالمي، ينطلق من أن الاعتراف بالحق الفلسطيني هو مفتاح عصر السلام الشامل الذي تطمح إليه شعوب الأمة، وهو الآلية التي ستنهي مرحلة العنف والدم والصراعات والتطرف والإرهاب وتؤسس لزمن التضامن والتعاون والتكامل بين جميع مكونات المنطقة. وإن قالت عمان، فصدّقوها، فإن القول ما قالت عمان.

# نهاية الأمة: من خرائط الاستعمار إلى استعمار الذاكرة

أحمد شهاب
باحث في شؤون التنمية السياسية

في عام 1916، جلس سايكس وبيكو على طاولة ليرسما حدوداً لم يفهماها. لم تكن اتفاقية، بل تقاسم غنائم بين قوتين استعماريتين، أشبه بجراحة استعمارية تُجرى على جسد لا يعرفانه. ولم تكن الطاولة تحمل قرآناً أو وثيقة شرعية، بل خرائط ومصالح فقط.

ومع ذلك، تلقّى جزء كبير من العالم الإسلامي هذا التقسيم كما لو كان قدراً مكتوباً، لا مؤامرة قابلة للرفض. لكن الضرر الأكبر لم يكن في رسم حدود جديدة، بل في ترسيخها داخل الوعي العربي، ومع الوقت، تحولت الخرائط إلى هويات مغلقة.

اليوم، بعد أكثر من قرن، نعيش آثار تلك اللحظة. نبدأ من سوريا، ونرى كيف تحوّلت من ساحة صراع على السلطة إلى ساحة صراع على الوجود نفسه. وكل طرف دخلها زاعماً التحرير، خرج منها وقد خلّف علماً جديداً ومنطقة نفوذ. ما يجري ليس تقسيماً مادياً فقط، بل تمزيق متدرج للذاكرة الوطنية.

أما العراق، فهو النموذج الأوضح لتآكل الفكرة المركزية للدولة. لم تعد المشكلة في مَن يحكم، بل في طائفة مَن يحكم. وهو انحدار يبدأ بالمؤتمرات وينتهي بالمؤامرات. فالمواطن لم يعد يرى نفسه جزءاً من أمة، بل من كتلة مذهبية. وما بدأ كمشروع ديمقراطي، انتهى باستباحة الأرض تحت غطاء الشرعية الدولية.

**السؤال الحقيقي الآن: هل ما زال ممكناً تخيّل أمة خارج حدود سايكس - بيكو الذهنية؟ أم أن الخرائط لم تعد تُرسم في غرف مغلقة فقط بل استقرت داخل العقول واستوطنت اللغة؟**

لكن الأخطر من تقسيم الأرض هو تقسيم العقل. فبعد قرن من سايكس – بيكو، لم تعد الحدود مجرد خطوط على الورق، بل تحولت إلى "خرائط ذهنية" تُفعَّل يومياً عبر ثلاث أدوات:

الإعلام الذي يكرّس الانتماءات الضيقة ويحوّل النقاش العام إلى معركة هويات.

التعليم الذي يُعيد ترميز التاريخ على أسس طائفية ومناطقية، ويُضعف الإحساس بالوحدة.

السياسة التي تبني الولاءات على الطائفة لا على المواطنة، وعلى الزعيم لا على المشروع.

هكذا، لم يعد المواطن يسأل: ما هو الحق؟ بل: مَن قاله؟ سني أم شيعي؟ علماني أم إسلامي؟ شمالي أم جنوبي؟ حتى الغضب صار معلباً، لا يُفتح إلا ضمن حدود الانتماء.

غزة، في هذا السياق، ليست استثناءً، بل خلاصة مكثفة لهذا الانهيار. فهي لم تُحاصر فقط بالجدران، بل أيضاً بخطاب سياسي يجعل مقاومتها قضية فلسطينية خاصة، وكأنها جزيرة مفصولة عن جسد ميت. لكنها أكثر من أرض محاصرة، إنها ساحة معركة على الهوية، وعلى ما تبقى من شرعية المشروع العربي.

ثم جاء تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في 7 فبراير 2025، قبيل لقائه مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب في واشنطن، ليعيدنا إلى البداية، حين قال إن الشرق الأوسط يُعاد تشكيله. لم يكن يهدد، بل يعلن استكمال مشروع بدأه الغرب منذ قرن. والفرق أن الفاعل العربي لم يعد محايداً، بل غائباً غياباً إستراتيجياً يسمح بإعادة إنتاج التفكك وكأنه أمر طبيعي. هذا التصريح لم يكن موقفاً عابراً، بل مرآة لحجم الفراغ العربي.

السؤال الحقيقي الآن: هل ما زال ممكناً تخيّل أمة خارج حدود سايكس – بيكو الذهنية؟ أم أن الخرائط لم تعد تُرسم في غرف مغلقة فقط، بل استقرت داخل العقول واستوطنت اللغة؟

الأخطر من تقسيم الأرض تقسيم العقل

# سوريا: بين التهدئة والتحديات الطائفية والإقليمية

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

مرت ثمانية أشهر على دخول الرئيس أحمد الشرع إلى دمشق دون الحاجة إلى إطلاق رصاصة واحدة. كان دخوله السلس، برفقة رفاقه، إلى العاصمة السورية إشارة مهمة للشرق الأوسط بأن المرحلة الراهنة تهدف إلى تهدئة الجبهات الساخنة داخل سوريا وخارجها. بدورها، أظهرت القيادة السورية الجديدة أنها غير معنية بالدخول في حرب مع إسرائيل، رغم استفزازات الأخيرة غير المقبولة ودورها التخريبي في سوريا.

ظهرت إسرائيل، كعادتها، بمعايير مزدوجة واضحة في تعاملها مع لبنان وسوريا. ففي لبنان، تستهدف ميليشيا حزب الله، وتطالب بتقليص دورها في الحياة السياسية، وتهددها عسكريًا إذا رفضت تسليم سلاحها إلى الدولة اللبنانية، معلنة دعمها للدولة على حساب الميليشيا. أما في سوريا، فتعتمد إسرائيل نهجًا معاكسًا تمامًا، إذ تدعم ميليشيا "الهجري" بالمال والسلاح، وتستهدف مؤسسات الدولة السورية، مثل مبنى الأركان العريق، في محاولة لقلب موازين القوى لصالح الميليشيا على حساب الدولة الوطنية، ما يعزّز دور هذه الميليشيا المذهبية بشكل علني.

اعتداءات إسرائيل على سيادة سوريا أضرت بصورتها دوليًا. لم يرحّب أحد بالضربات الإسرائيلية، التي اتسمت باستعراض القوة الغاشمة، باستثناء إيران، التي بدت وكأنها تشمت بسوريا خلال تلقيها هذه الضربات، بينما كانت إيران نفسها تتلقى الضربات على مدى اثني عشر يومًا، ظهرت فيها عاجزة ومخترقة أمنيًا بشكل كبير.

**سوريا بفسيفسائها الاجتماعية وتنوعها الثقافي تملك القدرة على التعافي من الأمراض الطائفية التي زرعها النظام السابق، وما يحدث اليوم هو جزء من دورة طبيعية لمرض يصيب جسدًا قويًا بتنوعه ووسطية مجتمعه**

تتيح هذه الأجواء التصادمية في سوريا فرصًا لمهربي المخدرات المرتبطين بإيران لتوسيع نشاطاتهم واستعادة دورهم السابق في صناعة وتهريب المخدرات. هنا برز دور فلول النظام السابق، الذين يدعمون أيّ جهة تتصادم مع الدولة السورية، سواء تحت مسميات طائفية أو قومية. في المقابل، تضررت ميليشيا حزب الله من توقف هذه التجارة المربحة مع النظام السوري السابق، بعد أن استغلت أراضيه ومنافذه الحدودية مع الأردن وتركيا. أدركت الدولة السورية خطورة هذا الوضع، فباتت تعمل، بالتعاون مع دول الجوار، على ملاحقة تجار المخدرات المعروفين في المنطقة منذ عهد البعث، وتعلن بين الحين والآخر عن إلقاء القبض عليهم.

في خضم هذه التطورات، برزت في سوريا بوادر توترات مذهبية متوقعة بين العلويين والدروز والأكراد، مع تراجع الدولة المركزية وتصاعد نزعات الاصطفاف الطائفي. أصبح رجال الدين قادة هذه التوجهات، رغم أن دورهم يُفترض أن يقتصر على الشأن الديني بعيدًا عن السياسة. لكن المشهد السوري تحول إلى ساحة يهيمن فيها شيوخ الطوائف، بينما يتراجع دور المثقفين والسياسيين إلى مرتبة ثانوية، بل إن بعضهم اضطر إلى تمجيد هؤلاء الشيوخ والتصفيق لهم، في تكرار مؤسف لنمط التطبيل البعثي للقائد "الخالد" أو "الملهم".

لا يمكن لوم المكونات السورية الطائفية، التي لا تؤدي إلا إلى فساد النخب الحاكمة وتهميش المجتمع، كما يظهر في تجربة العراق الشقيق، الغني بالثروات لكنه مثقل بالانقسامات.

ثقافة الأحزاب لا تولد من فراغ. الحديث عن التعددية الحزبية يتطلب من الساسة والمثقفين السوريين تحمل مسؤولية تأسيس أحزاب وطنية تحمل أهدافًا واضحة وأنظمة داخلية تجسد الوطنية. هنا يبرز دور المثقف والسياسي السوري، الذي يجب ألا يختبئ خلف عمامة رجل الدين، بل يتقدم لقيادة هذا التحول. الأحزاب الوطنية، بطبيعتها العابرة للجغرافيا والمذاهب، يمكن أن تكون جسرًا لإعادة بناء اللحمة الوطنية، وتحويل الصراعات من مواجهات طائفية إلى حوارات فكرية داخل البرلمان، كما حدث في الولايات المتحدة التي انتقلت من الحروب الأهلية إلى معارك سياسية في الكونغرس بفضل الوعي الجماهيري.

الإقناع لا الإخضاع أداة التغيير

سوريا، بفسيفسائها الاجتماعية وتنوعها الثقافي، تملك القدرة على التعافي من الأمراض الطائفية التي زرعها النظام السابق. ما يحدث اليوم هو جزء من دورة طبيعية لمرض يصيب جسدًا قويًا بتنوعه ووسطية مجتمعه. عندما يتعافى هذا الجسد، سينتقل الحوار من لغة الرصاص والقذائف إلى لغة الأفكار والحجج، حيث يصبح الإقناع، لا الإخضاع، أداة التغيير.

# «خراف بانورج».. وعقلية القطيع

عبدالعزيز سلطان المعمري
كاتب ومحلل سياسي إماراتي

حقيقة، نحن نعيش اليوم في عصر تنتشر فيه الحقائق والأحداث وتصلنا أخبارها بسرعة خيالية من خلال وسائل متنوعة ومصادر مختلفة، وتُعرض لنا بالصوت والصورة، وكثيراً ما تُنقل إلينا مباشرة عبر القنوات الفضائية والمنصات الرقمية، لدرجة أننا صرنا نعيش شعوراً وإحساساً وكأنّنا في موقع الحدث نعايش تفاصيله. هذا الواقع يحتّم علينا أن نكون أكثر وعياً وأكثر قدرة على التمييز بين ما هو حقيقة وواقع وصواب، وما هو كذب وزيف وخداع.

للأسف، ما نراه يومياً هو ذلك المشهد المتكرر منذ عقود مضت، ذلك المشهد الذي يتفاعل معه الكثير من الجماهير العربية، أعني ذلك المشهد الذي تتبع فيه الجماهير، أو مجموعة من الناس، شخصيات أو قيادات أو أحزاباً أو تيارات فكرية أو دينية اعتادت على الكذب وتزييف الحقائق وبيع الوهم للناس وخداعهم وتضليلهم. هنا، أستغرب كيف يصدّق الناس هذه السرديات التي تروّج لها تلك الجماعات أو الشخصيات، رغم أن الواقع يناقضها والحقيقة واضحة لا تحتاج إلى دليل أو برهان.

هنا تتبادر إلى ذهني عدة تساؤلات، منها: أين ذهبت العقول؟ أو لماذا غُيّبت؟ وأين غاب الوعي والفكر؟ للأسف، هذه الفئة من الناس تذكّرني بقصة "خرفان بانورج"، حيث جسّد الكاتب الفرنسي فرانسوا رابليه في القرن السادس عشر مشهداً رمزياً في قصة أذكرها باختصار شديد: رجل يُدعى "بانورج" كان في رحلة بحرية، التقى خلالها بتاجر أغنام جشع يُدعى "دندونو". خلال رحلتهم وسفرهم، نشب خلاف بينهما، فقرر "بانورج" الانتقام وتدمير "دندونو" بشكل ذكي وخبيث. فقام بشراء "الخروف الزعيم" بصفقة خيالية وسعر مرتفع جداً من "دندونو" الطماع، حتى عاش الأخير وهماً بأنه "نصَب" على عدوّه. لكن بعد أن اشترى "بانورج" الخروف "الطُعم"، قام بسحبه ورميه في البحر، ما جعل بقية أفراد قطيع الخرفان تتفاعل وتقفز خلف "الخروف الزعيم" واحداً تلو الآخر دون وعي ولا تفكير ولا معرفة بمصيرهم القادم. وكانت النتيجة الطبيعية أنهم غرقوا ولقوا حتفهم جميعاً، حتى صاحبُهم "دندونو" الذي حاول إنقاذ الخروف الأخير، فكان مصيره الغرق مع الخرفان.

هذه القصة تُعتبر رمزاً للتبعية العمياء وسلوك القطيع الذي يفتقر إلى العقل ويتجاهل كل إشارات الخطر مع غياب الوعي والتفكير المنطقي. يمكننا اعتبار "خرفان بانورج" مرادفاً لمفهوم "عقلية القطيع" أو "سلوك القطيع"، الذي يعني انسياق الجماعة بلا وعي وراء آراء أو تصريحات أو أفعال الآخرين، وأحياناً فتاوى لا أصل لها ولا أساس، بل إن المفتي قد يكون غير مؤهل وغير عالم.

خطر عقلية القطيع يكمن في أنها تجعل الجماهير، أو مجموعة من الناس، تنساق خلف أحلام أو شعارات جوفاء أو انتصارات وهمية دون تبصّر ولا معرفة بالحقيقة، ما يؤدي بهم إلى الهلاك والدمار والفساد، كما حصل لـ"خرفان بانورج". في الواقع العربي اليوم، خاصة في ما يخص القضية الفلسطينية وما يحدث في غزة، يتكرر هذا المشهد مع شخصيات، رغم تناقض أقوالها مع أفعالها، إلا أن خطاباتها تُستهلك يومياً من قِبل البعض رغم ضعفها وهشاشتها المنطقية. ومع ذلك، ما زالت هناك جماهير عربية تحب أن تسير وراء مَن يُضللها ويجعلها تعيش الوهم.

**خطر عقلية القطيع يكمن في أنها تجعل مجموعة من الناس تنساق خلف أحلام أو شعارات جوفاء أو انتصارات وهمية دون تبصّر ولا معرفة بالحقيقة ما يؤدي بهم إلى الهلاك والدمار**

هذه الفئة هي من اختارت ألا تُبصر ولا تعي ولا تفهم ولا تفقه. إن الانقياد الأعمى ليس شرطاً أن يكون سببه الجهل، بل قد يكون أحياناً نتيجة التأثر أو تبنّي أفكار أو أيديولوجيات تؤثّر على عقولهم وتحوّلهم إلى مجرد أتباع لا يرون إلا ما يراه قادة أحزابهم المنحرفة، ولا يرون الواقع بأعينهم، بل يصدّقون الصورة التي تُرسم أو تُصوَّر لهم في مخيّلاتهم.

من هنا، تتجلى ظاهرة "خرفان بانورج" بكل وضوح حين تُختزل القضايا الكبرى في شعارات سطحية وكلمات رنانة لكنها فارغة، وتُروَّج لها شخصيات باعتبارها منقذة أو ملهمة، رغم أن ممارساتها تتناقض مع أبسط مبادئ المنطق وتفتقر إلى القيادة الأخلاقية التي تسعى لتحقيق المصلحة العامة وحفظ الأرواح والدماء.

نحن اليوم في عصر وزمن لا نعيش فيه أزمة معلومات أو قلة مصادر، بل الأزمة تكمن فيما يعانيه البعض من قلة الوعي وانعدام الفكر. فالحقيقة واضحة كوضوح الشمس، لا تحتاج إلى دليل أو إثبات، لكن هناك مَن يتجاهلها أو يغضّ الطرف عنها، ليس لأنها غائبة، بل لأنهم لا يريدون رؤيتها. وهناك مَن يحبّ أن يؤدّي دور "خرفان بانورج" بإرادته، متجاهلاً دعوة العقل والمنطق.

مشهد يتكرر منذ عقود

# قراءة في التغول الإسرائيلي

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

شهدت المنطقة العربية تحولات جذرية بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، الأمر الذي أفسح المجال أمام إيران لاستغلال حالة الفوضى والفراغ الأمني والسياسي، لترسيخ نفوذها الإقليمي وتحقيق مشروعها التوسعي الذي بدأ منذ عودة الخميني إلى طهران عام 1979. فمنذ قيام الجمهورية الإسلامية، كانت طهران تسعى إلى تصدير ثورتها إلى خارج حدودها، ووجدت في العراق وسوريا ولبنان واليمن ساحات خصبة لتحقيق أحلامها. وكان للتمدد الإيراني، من وجهة النظر الغربية، عنصر توازن إقليمي لتخفيف الضغط العربي عن إسرائيل.

في هذا السياق، استفادت إيران من تجاهل العالم لتهديداتها الإقليمية لتتموضع كلاعب إستراتيجي في الشرق الأوسط، مستغلة عوامل دينية وطائفية لبسط سيطرتها على العواصم العربية. وسرعان ما أصبحت صاحبة نفوذ مباشر في بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، وتطمح إلى بسط نفوذها في مناطق أخرى. دعم إيران للفصائل الولائية في سوريا والعراق ولبنان لم يكن بهدف مقاومة إسرائيل أو تحرير فلسطين، بل وسيلة لإضعاف الحكومات العربية، وخلق شبكات نفوذ موالية لإيران، ما أدّى إلى تشتيت انتباه العالم العربي عن الخطر الإسرائيلي، ومكّن تل أبيب من تنفيذ سياساتها التوسعية دون مقاومة حقيقية.

وقد أصبح الانشغال العربي بوكلاء إيران في المنطقة فرصة ذهبية لإسرائيل للتوسع في بناء المستوطنات وقضم الأراضي العربية والفلسطينية، وفي وقت لاحق تهجير سكان غزة والضفة الغربية، ضمن خطة ممنهجة لإعادة تشكيل ديموغرافيا الأرض لصالح المشروع الصهيوني. ومع صعود اليمين الإسرائيلي المتطرف، الذي يتبنى أفكاراً متشددة، ازدادت سياسات الاحتلال تطرفاً، وتحوّلت الوعود الانتخابية الدينية والتوراتية إلى قرارات سياسية وتنفيذية على الأرض. فتمدّدت إسرائيل في سوريا ولبنان، واخترقت الأجواء اللبنانية آلاف المرات، مخلفة قتلى وجرحى، وسعت إلى بناء مناطق نفوذ على الحدود الشمالية تحت ذريعة تعزيز دفاعاتها.

تقوم الإستراتيجية الإسرائيلية في المنطقة على المزج بين أوهام توراتية دينية ومصالح جيوسياسية واقتصادية. فمشروع "أرض إسرائيل الكبرى" يُعاد تسويقه ضمن الخطاب الرسمي للحكومة اليمينية المتطرفة، التي تستغل الفوضى العربية والانقسام الطائفي لتعزيز مشروعها التوسعي على حساب الفلسطينيين والعرب عموماً. وفي هذا السياق، كشفت السياسات الإسرائيلية الأخيرة الوجه الحقيقي لدولة الاحتلال، التي طالما زعمت تبنّيها قيم الديمقراطية والعدالة. إذ انكشفت ازدواجية المعايير من خلال العنف المفرط الذي تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة والضفة، والذي قوّض صورتها الأخلاقية التي كانت تتمظهر بها أمام الرأي العام العالمي.

**الانشغال العربي بوكلاء إيران في المنطقة أصبح فرصة ذهبية لإسرائيل للتوسع في بناء المستوطنات وقضم الأراضي العربية والفلسطينية وفي وقت لاحق تهجير سكان غزة والضفة الغربية**

وإزاء التغوّل الإسرائيلي في المنطقة، أصبح من الواضح أن المواجهة العسكرية المباشرة معها لم تعد خياراً واقعياً في ظل تفوقها العسكري والتكنولوجي، وتحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة. ورغم ذلك، ما زالت للعرب أدوات فعّالة يمكن استخدامها للحد من التوسع الإسرائيلي، منها على سبيل المثال:

- مواجهة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة عبر تحالفات سياسية داخل أميركا، وضغط الجاليات العربية والإسلامية على مراكز القرار فيها.
- توحيد الجبهات الداخلية للدول العربية من خلال تجاوز الخلافات الدينية والمذهبية، وتمتين الصف الوطني العربي في وجه أيّ اختراقات خارجية.
- إطلاق رؤية عربية موحدة لمواجهة التغوّل الإسرائيلي، والعمل على وقف سياساته العنصرية، وتعزيز الموقف الفلسطيني على الساحة الدولية.
- تعزيز الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، وبذل الجهود لتوحيد الفصائل الفلسطينية في كيان سياسي وأمني قادر على تمثيل كافة شرائح الشعب الفلسطيني، بعيداً عن الفساد والبيروقراطية.
- الضغط على الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، لتغيير سياساتها المنحازة، عبر استخدام ورقة المصالح الاقتصادية والأمنية في الشرق الأوسط.
- توحيد الخطاب الإعلامي العربي والتركيز على كشف الانتهاكات الإسرائيلية وفضح خطابها العنصري أمام العالم، بالتوازي مع مبادرات خلاقة لتقوية حضور الرواية العربية.
- الاستثمار الفعّال في التربية والعلوم وبناء نهضة تكنولوجية واقتصادية عربية شاملة تضع الشعوب العربية في موقع القوة والندية، بدلاً من الوقوع في فخ الاستقطاب الديني والطائفي.

إن التغوّل الإسرائيلي في المنطقة لم يكن وليد اللحظة، بل نتيجة فراغ عربي، وانشغال العرب بمعارك جانبية أجبروا عليها، أضعفت الموقف الجماعي. وفي الوقت الذي ينبغي فيه إعادة ترتيب الأولويات العربية، وبناء تحالفات قوية تعيد التوازن في وجه المشروع الصهيوني، فإن الطريق لن يكون سهلاً، لكنه ليس مستحيلاً إذا توافرت الإرادة السياسية والوعي الشعبي والرؤية الإستراتيجية الواضحة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# أسواق النفط تواجه مفارقة نقص المعروض رغم الزيادات الكبيرة في إنتاج أوبك+

## صادرات التحالف ارتفعت 460 ألف برميل يوميا مقابل نمو الطلب العالمي بمقدار مليون برميل

المستهلكون متعطشون للمزيد

يراقب محللون في قطاع الطاقة حركة أسواق النفط مع بروز مفارقة نقص المعروض رغم زيادات كبيرة أقرها مؤخرا تحالف أوبك+، ما يجعله بعيدا عن أهدافه كون بعض أعضائه يواجه صعوبة في تنمية الإنتاج والبعض الآخر مقيد جراء تجاوز الحصص السابقة.

لندن - استغل تحالف أوبك+ ارتفاع الطلب خلال هذا الصيف لبدء أوّل زيادات في الإنتاج منذ ثلاث سنوات، لكن هذه الأهداف أثبتت صعوبة تحقيقها، ما ترك السوق تعاني نقصا في المعروض على نحو غير متوقع.

والتحالف هو أكبر مجموعة من الدول المنتجة للنفط في العالم ويضم منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وحلفاء بقيادة روسيا.

ونظريا، من المفترض أن يضخ التحالف 2.5 مليون برميل إضافية من النفط يوميا في سبتمبر مقارنة بشهر مارس، لكن البيانات تشير إلى أن هذا الأمر غير مرجح.

ويرجع ذلك إلى عاملين، إذ تجد بعض البلدان صعوبة في ضخ المزيد من النفط، في حين تتلقى بلدان أخرى تعليمات من أوبك+ بكبح الإنتاج عقابا على تجاوز إنتاجها للحصص المقررة في السابق.



خورخي ليون

زيادة حصص أوبك+ لا تعني بالضرورة زيادة الإنتاج



ريتشارد برايس

الأسعار الحالية مبررة والسوق تعاني من شح المعروض

جيوفاني ستونوفو

نشاط التخزين الصيني لعب دورا في دعم أسعار النفط

وقال خورخي ليون المسؤول السابق في منظمة أوبك "يعوض العراق، وبدرجة أقل روسيا، عن الإفراط في الإنتاج في الماضي، وكانت كازاخستان تنتج بالفعل بأقصى طاقتها في مارس."

وأضاف ليون الذي يعمل الآن رئيسا لقسم التحليل الجيوسياسي في شركة ريستاد إنيرجي لرويترز "لذا فإن زيادة الحصص لا تعني بالضرورة زيادة الإنتاج."

وربما كان من المتوقع أن تؤدي زيادة الإنتاج شهرا بعد شهر إلى انخفاض أسعار النفط، إلا أن العقود الآجلة لخام برنت ارتفعت إلى نحو 68 دولارا للبرميل من أدنى مستوى لها في عام 2025 عند 58 دولارا في أبريل.

ومن الجدير بالملاحظة أيضا أن أسعار النفط الفورية أصبحت الآن أعلى من أسعار الأشهر الستة المقبلة.

وقال ريتشارد برايس المحلل بشركة إنيرجي آسبكتس إن زيادة الأسعار الحالية مبرّرة لأن ارتفاع معدلات التكرير بالمصافي والطلب الصيفي من محطات الطاقة في الشرق الأوسط يمتص زيادات أوبك+." وأضاف "السوق لا تزال تعاني من نقص المعروض حاليا."

وجرى تداول عقود برنت الآجلة لشهر أقرب استحقاق في بداية هذا الشهر بعلاوة 2.74 دولار فوق عقود التسليم في غضون ستة أشهر. لكن في أوائل شهر مايو كان يجري تداولها بخصم صغير وعند أدنى مستوى في عام 2025.

وبالإضافة إلى الطلب المتزايد في الشرق الأوسط لتشغيل مكيفات الهواء في الصيف، تعمل الصين على زيادة مخزوناتها.

ووفقا لوكالة الطاقة الدولية، ارتفعت مخزونات النفط الخام في الصين بمقدار 82 مليون برميل أو ما يقرب من 900 ألف برميل يوميا في الربع الثاني من 2025.

وقال جيوفاني ستونوفو المحلل في بنك يو.بي.أس السويسري إن "الطلب الصيني على النفط كان أفضل ممّا توقعه الكثيرون في بداية العام. وأيضا لعب نشاط التخزين الصيني دورا في دعم أسعار النفط الخام."

وتأتي زيادات أوبك+ أيضا في وقت تنخفض فيه المخزونات لدى الدول المتقدمة الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وهو ما حدث نتيجة لتخفيضات أوبك+ السابقة، وهو اتجاه يدعم الأسعار.

وقال همايون فلكشاهي المحلل في شركة كبلر لرويترز "على مدى السنوات الثلاث الماضية، ظلت مخزونات النفط في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية منخفضة، وخاصة في الولايات المتحدة."

وبحسب بيانات أوبك التي نشرت في يوليو، انخفضت مخزونات النفط الأوروبية بنحو 9 في المئة عن متوسطها في خمس سنوات عند 394 مليون برميل في مايو.

وكانت مخزونات الخام التجارية الأميركية في يونيو أيضا أقل من متوسطها في خمس سنوات عند 419 مليون برميل.

وأشار مسؤولون في أوبك+ إلى تلك المستويات المنخفضة باعتبارها دليلا على أن السوق في حاجة إلى زيادة إنتاج التحالف من النفط.

وفرض التحالف قيودا مختلفة على الإنتاج منذ أن أدت الجائحة إلى تراجع الطلب، ما أجبر المنتجين على خفض إنتاج النفط الذي لا يريده أحد.

وتشمل شريحة التخفيضات التي بدأت المنظمة في تخفيفها في أبريل 8 دول أعضاء فقط، وهي السعودية وروسيا والعراق والإمارات وكازاخستان والكويت وعمان والجزائر.

وفي الفترة من أبريل إلى يونيو، تعهدت هذه الدول بزيادة الإنتاج بنحو 960 ألف برميل يوميا، أي 730 ألف برميل يوميا صافيا، بما في ذلك التخفيضات المطلوبة، لكن بيانات أوبك تظهر أنها حققت زيادة قدرها 540 ألف برميل يوميا فقط.

وتظهر بيانات الإنتاج أيضا أن السعودية ساهمت وحدها بأكثر من 70 في المئة من الزيادة الصافية.

ووفقا لبيانات من شركة فورتيكسا للتحليلات، ارتفعت الصادرات بنحو 460 ألف برميل يوميا فقط عن مستويات مارس، في حين نما الطلب العالمي بنحو مليون برميل يوميا بحسب وكالة الطاقة الدولية.

وأظهرت بيانات فورتيكسا أن السعودية ساهمت فعليا في جميع هذه الزيادة، إذ ارتفعت صادراتها بمقدار 631 ألف برميل يوميا خلال الفترة من مارس إلى يونيو، بينما تراجعت الشحنات من روسيا والعراق وكازاخستان والكويت وعُمان.

وأقرت السعودية بتجاوزها حصتها المقررة لشهر يونيو، لكنها أوضحت أن جزءا كبيرا من هذه الكمية ذهب إلى مخازنها في الداخل والخارج.

وعادة ما تنخفض صادرات المنتجين الخليجيين خلال أشهر الصيف بسبب زيادة الطلب على مكيفات الهواء.

وقال أحد المتعاملين المخضرمين في النفط في حديثه عن أسعار الخام الحالية "تشير السوق إلى أن المعروض محدود. يجب أن تؤدي إعلانات أوبك إلى زيادة الصادرات، وعندما نرى الصادرات، ستبدأ السوق بالتصحيح."

وبقدر ما يعكس الفارق الحالي محدودية القدرة الإنتاجية خارج السعودية والإمارات. فعلى سبيل المثال، واجهت روسيا صعوبات أمام الهجمات الأوكرانية على بنيتها التحتية للطاقة.

وقال وزير النفط الكويتي طارق الرومي الخميس إن "أوبك تراقب سوق النفط والعرض والطلب وتعليقات الرئيس الأميركي دونالد ترامب." وتوقع أن تكون أسعار النفط أقل من 72 دولارا للبرميل.

ومع ذلك، تواصل الدول الأعضاء في أوبك+ السعي للحصول على حصص أعلى في اجتماعاتها الشهرية لتحديد مستويات الإنتاج، حتى لو كان التسليم الفوري يمثل مشكلة.

وتهدف من ذلك استغلال هذه الزيادة الإضافية مستقبلا إذا ارتفعت قدرتها الإنتاجية الفعلية أو طلب تحالف أوبك+ تخفيضات جديدة.

والأحد اتفق التحالف على زيادة جديدة لشهر سبتمبر، في حين من المقرر أن تستمر القيود المفروضة على بعض الأعضاء بسبب الإنتاج الزائد في السابق حتى يونيو المقبل، ويتراوح إجمالي حجم هذا الخفض شهريا من نحو 200 ألف إلى 500 ألف برميل يوميا.

# صفقة مصرية لتوريد الغاز الإسرائيلي بقيمة 35 مليار دولار

القاهرة - وقّعت مصر صفقة لتوريد الغاز الإسرائيلي عبارة عن تعديل جوهري على اتفاق سابق بين الطرفين لتأمين الإمدادات الكافية لتغطية الطلب المحلي المتنامي، في خطوة تأتي بينما تشهد المنطقة اضطرابات في المشهد الجيوسياسي مع استمرار الحرب في غزة.

وتعدّ الصفقة الأكبر بين اتفاقات الطاقة الموقعة بين الطرفين، وتأتي بينما تسعى القاهرة إلى تعزيز إمداداتها من الغاز لتلبية الطلب المحلي ودعم خططها التصديرية الإقليمية، خاصة مع تطلعها للعب دور محوري كمركز إقليمي لتداول الطاقة في شرق المتوسط.

وقالت شركة نيومید، أحد الشركاء في حقل ليفياثان الإسرائيلي للغاز الطبيعي، الخميس إن "الحقل وقّع صفقة تصل قيمتها إلى 35 مليار دولار لتزويد مصر بالغاز الطبيعي، وهي أكبر صفقة تصدير بالنسبة إلى إسرائيل على الإطلاق."

ويعتزم حقل ليفياثان، الواقع في البحر المتوسط قبالة ساحل إسرائيل وتبلغ احتياطياته نحو 600 مليار متر مكعب، بيع نحو 130 مليار متر مكعب من الغاز لمصر حتى عام 2040 أو حتى استيفاء كل الكميات المنصوص عليها في العقد.

وبدأ الحقل تزويد مصر بالغاز بعد وقت قصير من بدء الإنتاج في عام 2020. ووقّعت الشركة اتفاقية أولية في عام 2019 لتزويد القاهرة بحوالي 60 مليار متر مكعب أو 4.5 مليار متر مكعب سنويا.

ومن المتوقع أن يتم تزويد السوق المصرية بالغاز الإسرائيلي بشكل كامل خلال السنوات الأولى من العقد الذي يبدأ في عام 2030.

وذكرت نيوميد أن ليفياثان، أكبر حقل للغاز الطبيعي في البحر المتوسط، زود مصر بنحو 23.5 مليار متر مكعب من الغاز منذ عام 2020.

وقال يوسي أبو الرئيس التنفيذي لشركة نيوميد "هذه هي أهم صفقة تصدير إستراتيجية على الإطلاق في شرق البحر المتوسط وتعزز مكانة مصر كأهم مركز في المنطقة."

وأضاف "ستتيح هذه الصفقة التي أتاحتها شراكاتنا الإقليمية القوية المزيد من فرص التصدير الإقليمية ما يثبت مرة أخرى أن الغاز الطبيعي وقطاع الطاقة الأوسع نطاقا يمكن أن يكونا ركيزة للتعاون."

وتابع "إنها أفضل بكثير جدا من أيّ بديل للغاز الطبيعي المسال، وستوفر المليارات من الدولارات للاقتصاد المصري." واستطرد "أعتقد بالتأكيد أن ذلك سيحقق نموا في الاقتصاد المصري ويضمن أمن الطاقة."

وشهدت مصر، أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان، انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي على مدى العامين الماضيين، نتيجة لضغوط الماليات الحكومية وقله إمدادات الغاز الطبيعي.

وتخلت القاهرة عن خططها لتصبح مركزا لتزويد أوروبا بالغاز، وعادت لكونها مستوردا صافيا للغاز، إذ وقّعت خلال الأشهر القليلة الماضية اتفاقيات مع شركات طاقة وشركات تجارة لشراء ما بين 150 و160 شحنة من الغاز الطبيعي المسال.

وخلال حرب استمرت 12 يوما بين إسرائيل وإيران في يونيو الماضي، توقفت صادرات حقل ليفياثان لأسباب أمنية.

> **130**
> مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سيتم إمدادها للسوق المصرية حتى العام 2040

وبالتوازي مع الإعلان عن الاتفاق المعدل، كشف مسؤول حكومي مصري لبلومبيرغ الشرق عن تطورات في كميات الغاز الإسرائيلي التي تستقبلها مصر حالياً والمستهدفة مستقبلاً.

وقال المسؤول، الذي لم يتم الكشف عن هويته، إن "مصر تستورد حالياً نحو 1.1 مليار قدم مكعبة يومياً من الغاز الطبيعي الإسرائيلي، على أن ترتفع هذه الكمية إلى 1.2 مليار قدم مكعبة يومياً بدءاً من يناير المقبل،" في خطوة تعكس الزيادة التدريجية في تدفقات الوقود ضمن التفاهمات الجديدة.

وأضاف أن شحنات مصر من الغاز الإسرائيلي ستواصل الارتفاع لتتراوح بين 1.5 و1.6 مليار قدم مكعبة يومياً بنهاية عام 2026 وحتى مطلع 2027، مع استكمال مراحل التوسع في البنية التحتية لخطوط النقل والاستيراد.

يوسي أبو

الاتفاقية ستوفر المليارات من الدولارات للاقتصاد المصري

وبموجب اتفاق الخميس، سيزود حقل ليفياثان مصر في المرحلة الأولى بنحو 20 مليار متر مكعب من الغاز بدءا من أوائل عام 2026 بعد ربط خطوط أنابيب إضافية.

وذكرت نيوميد أن الحقل سيصدر الكمية المتبقية، البالغة 110 مليارات متر مكعب، في مرحلة ثانية تبدأ بعد اكتمال مشروع توسعة حقل ليفياثان وإنشاء خط أنابيب جديد لنقل الغاز من إسرائيل إلى مصر من خلال معبر نيتسانا (العوجة) في إسرائيل.

وأوضحت الشركة أن توسعة حقل ليفياثان ستسمح باستمرار الإنتاج والإمدادات لداخل إسرائيل وجيرانها حتى عام 2064.

وتتجه القاهرة لزيادة وارداتها من الغاز الطبيعي المسال حتى نهاية العقد، في خطوة تنذر بزيادة الضغط على السوق العالمية وارتفاع فاتورة الاستيراد.

وتشير هذه الخطط إلى أن البلد على الأرجح لن يحقق هدفه باستئناف التصدير في عام 2027، ما يسلط الضوء على التحوّل العميق الذي شهده في مجال الطاقة، بعدما أصبح مستورداً صافياً للغاز مؤخراً.

ولا يلوح في الأفق تحسّن على المدى الطويل، في ظل الارتفاع الحاد في الطلب على الكهرباء الذي فاقمه تغير المناخ والنمو السكاني الأسرع في شمال أفريقيا.

# العراق يستكشف الوقود الأحفوري في رقعة حدودية مع السعودية

بغداد - أضفى العراق الخميس المزيد من الزخم على خططه الطموحة لتعظيم إنتاج النفط والغاز في السنوات المقبلة من خلال إبرامه اتفاقية لاستكشاف الوقود الأحفوري في رقعة حدودية مع السعودية.

ووقعت وزارة النفط عقدا للمسح الزلزالي ثنائي الأبعاد للرقعة الاستكشافية القرنين بين شركة الاستكشافات النفطية وشركة القرنين بتروليوم أحد تشكيلات شركة زنهوا الصينية.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية الرسمية عن وزير النفط ونائب رئيس الوزراء حيان عبدالغني قوله في بيان إن "الشركة الصينية تقوم بحفر 4 آبار في الرقعة الاستكشافية من الرقع الحدودية الواعدة بالنفط والغاز."

وأشار إلى أن الرقعة ضمن أعمال شركة نفط الوسط، "لذلك نهيب بها أن تتابع تنفيذ هذه العقود لتعظيم موارد الدولة."

وأكد "حرص الوزارة على تعظيم الاحتياطات النفطية والغازية في البلاد لتنمية الاقتصاد الوطني، ولتعزيز مكانة العراق الدولية في الأسواق العالمية."

وبموجب الاتفاق ستقوم الشركة الصينية بإجراء مسوحات زلزالية ثنائية الأبعاد بمساحة تصل إلى حوالي 2850 كيلومترا مربعا وذلك على امتداد 233 يوما.

ووفق مدير عام شركة الاستكشافات النفطية، أسامة رؤوف فإن رقعة القرنين تقع ضمن الحدود الإدارية لمحافظة النجف، وهي من "الرقع الحدودية مع الجارة السعودية."

وتطمح الحكومة إلى زيادة الإنتاج بأكثر من النصف من المستويات الحالية إلى أكثر من ستة ملايين برميل يوميا بحلول عام 2029 ضمن خطة طموحة لتعزيز الإيرادات.

ويربط المحللون تحقيق هذه التطلعات بالعديد من المحددات، من أبرزها الشفافية في عقد الصفقات وتقاسم الأرباح من تطوير الحقول، التي تحتاج إلى تقنيات لا توفّرها إلا شركات عملاقة، أملا في القطع مع النمط القديم في إدارة هذه الصناعة.

وتتركز معظم مشاريع القطاع في جنوب البلاد، خاصة في محافظتي البصرة وميسان، حيث تتواجد أكبر الحقول مثل الرميلة وغرب القرنة والزبير.

> **بموجب الاتفاق ستقوم شركة زنهوا الصينية بإجراء مسوحات في حقل القرنين على مساحة 2850 كيلومترا مربعا**

ودخلت هذه الحقول ضمن عقود تطوير مع شركات دولية مثل بي.بي وإيني ولوك أويل، ما ساهم في رفع الطاقة الإنتاجية بشكل كبير خلال العقد الأخير.

كما تعمل شركات صينية كبرى مثل سي.أن.بي.سي وسينوبك في تطوير حقول أخرى في وسط وجنوب العراق، إلى جانب شركات مستقلة أصغر.

وحققت شركات غير معروفة، مثل جيو جيد بتروليوم كورب ويونايتد إنيرجي غروب ومجموعة تشونغمان للبترول والغاز الطبيعي ومجموعة أنتون لخدمات حقول النفط، نجاحا كبيرا العام الماضي عندما فازت بنصف جولات تراخيص التنقيب في العراق.

ومن بين المشاريع الحيوية التي تسعى الحكومة إلى تنفيذها مشروع ميناء الفاو الكبير، الذي يُعد جزءًا من خطة لتوسيع البنية التحتية التصديرية، خاصة أن البلد يصدر معظم نفطه عبر الخليج العربي.

كما يُخطط العراق لزيادة طاقته التصديرية من خلال إنشاء أنابيب جديدة مثل خط البصرة – العقبة لنقل النفط إلى الأردن، وخطوط أخرى تربط العراق بتركيا وسوريا.

وأوضح وكيل وزارة النفط لشؤون الاستخراج باسم محمد خضير أن توقيع العقد مع زنهوا له أهمية بالغة، حيث يؤكد سياسة الوزارة وإستراتيجياتها في دعم شركات الجهد الوطني وشركة الاستكشافات النفطية من الشركات المحلية.

وقال إنها "إحدى الدعامات الأساسية في تنفيذ المسوحات ثنائية وثلاثية الأبعاد وإعداد الدراسات الحقلية للرقع الاستكشافية،" مؤكداً أن "شركة الاستكشافات نفذت العديد من المشاريع المماثلة بكفاءة عالية."

أتممتم العقود فلتنطلقوا في التنقيب

# إقبال الأسر على السكن يحفز التمويل الإسلامي في المغرب

## القروض العقارية عبر منتج المرابحة تُمثل 80 في المئة من حصة القروض التي تمنحها البنوك التشاركية

تعطي المؤشرات بشأن نمو قروض المرابحة الإسلامية في ضوء الطلب المتصاعد من قبل المستهلكين المغاربة لامتلاك المنازل صورة واضحة عن أهمية هذا المجال في بث الثقة بين المتعاملين في حلوله التمويلية، التي تسهم في تحريك نشاط سوق العقارات وتؤسس لتحول في ترسيخ البنوك التشاركية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - أظهرت معطيات حديثة أن حالة إقبال الأسر المغربية على امتلاك منازل ساهم في نمو التمويلات الإسلامية (التشاركية) باعتبارها أحد الحلول الناجزة لأولئك الذين لا يمتلكون مدخرات تسمح لهم بشراء عقار سكني بشكل آني.

وكشف التقرير السنوي الثاني عشر حول الاستقرار المالي الصادر عن البنك المركزي المغربي وهيئة مراقبة التأمينات والاحتياط الاجتماعي والهيئة المغربية لسوق الرساميل، عن ارتفاع التمويل الممنوح من قبل البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، رغم حالة الركود التي تعرفها السوق العقارية المحلية.

إدريس الفينة

**نتوقع مزيدا من هذه القروض خلال السنوات المقبلة**

عبداللطيف الجواهري

**القطاع يشهد نموا وله دور في تعزيز الشمول المالي**

وأكد التقرير أن التمويل جاء على شكل مرابحات مخصصة لشراء عقارات سكنية، بنسبة 16 في المئة ليبلغ 25 مليار درهم (2.5 مليار دولار) خلال سنة 2024.

وظلت القروض السكنية ذات السعر الثابت هي السائدة بنسبة 93 في المئة، مع أسعار الفائدة المطبقة على هذه القروض.

وأوضح التقرير أن جاري قروض السكن استقر عند 265 مليار درهم (26.5 مليار دولار) خلال العام الماضي، ما يعكس أساسا نموا بنسبة 1.7 في المئة في القروض السكنية و1.4 في المئة في قروض الاستهلاك.

وأكد المحلل الاقتصادي المغربي إدريس الفينة على الانتشار الكبير لهذا النوع من التمويل، إذ أصبح أحد محركات تمويل السكن في البلاد لأسباب عديدة.

وعزا تلك العوامل إلى اعتبار المغرب بلدا مسلما لا يفضل التعامل بالربا، وبالتالي يعتبر التمويل التشاركي من الحلول التمويلية بالنسبة إلى الأسر التي لا تمتلك مدخرات تسمح لها بشراء سكن بشكل فوري.

ورجّح الفينة، في تصريح لـ"العرب" أن تشهد السنوات المقبلة المزيد من الإقبال على هذا النوع من التمويلات للسكن باعتباره أحد محركات التنمية الاقتصادية، بحكم تحريكه لمكون أساسي وهو قطاع السكن والبناء.

ولا تزال التمويلات العقارية، عبر منتج المرابحة، تُمثل حصة كبيرة من إجمالي التمويلات التي وزعتها البنوك التشاركية بنسبة 80.4 في المئة، فيما تبلغ حصة تمويلات التجهيز حوالي 13.5 في المئة، وما يناهز 6.1 في المئة خاصة بتمويلات الاستهلاك والخزينة.

ويعتمد التمويل التشاركي على مبادئ الشريعة الإسلامية وبدأ العمل به فعليا منذ سنة 2017 بعد وضع الإطار القانوني والمؤسساتي المناسب له، ليشكل بذلك بديلا عن التمويل التقليدي الربوي من خلال عقود تتوافق مع مبدأ المرابحة العقارية.

وأشار التقرير إلى أنه تم تطبيق سعر فائدة متوسط يتراوح بين 4 في المئة و6 في المئة على 79 في المئة من هذه القروض، بزيادة قدرها نقطتان أساسيتان مقارنة بسنة 2023.

في المقابل تراجعت نسبة القروض التي يتراوح سعر فائدتها بين 6 في المئة و8 في المئة لتستقر في حدود 11 في المئة. أما حصة القروض ذات سعر فائدة أقل من 4 في المئة فبلغت 9 في المئة.

وبالموازاة مع ذلك، سجل التقرير أن هيكلة هذه القروض من حيث الأجل لم تشهد أيّ تغيير مقارنة بالسنة الماضية.

كما ظلت نسبة التمويلات ذات المدة الأولية التي تتجاوز 20 سنة مستقرة تقريبا عند 67 في المئة، في حين استقرت نسبة التمويلات التي تتراوح آجالها بين عشر سنوات وعشرين سنة عند 28 في المئة.

**2.5**

**مليار دولار تمويلات سكنية تشاركية في عام 2024 بنمو قدره 16 في المئة على أساس سنوي**

ولاحظت أوساط مالية واقتصادية محلية تطورا في نشاط البنوك الإسلامية بوتيرة تصاعدية، وفق تصور يهدف إلى تعزيز التعدد في القطاع المصرفي دون توليد منافسة صدامية مع البنوك التقليدية، بما يضمن تنوع الخيارات أمام المتعاملين ضمن إطار من الاستقرار المالي والرقابة المتوازنة.

وأصدر البنك المركزي مجموعة من النصوص التنظيمية للمالية الإسلامية تتعلق بالمنتجات التمويلية ونظام ضمان الودائع، ووظيفة المطابقة بآراء المجلس الأعلى والتدقيق الخارجي للمجلس العلمي الأعلى بالنسبة إلى الحوكمة، والقواعد الاحترازية المتعلقة بالأموال الذاتية وكفاية رأس المال والسيولة.

وبحسب معطيات المركزي عن نمو مطرد للودائع لدى البنوك الإسلامية، حيث بلغت الودائع الجارية تحت الطلب 7.67 مليار درهم (767 مليون دولار)، مسجلة ارتفاعا بنسبة 32.2 في المئة.

أما الودائع الاستثمارية فقد نمت بمقدار 29.7 في المئة لتصل إلى حوالي 2.5 مليار درهم (250 مليون دولار تقريبا).

ويعكس هذا الأداء الثقة المتزايدة للمودعين في البنوك الإسلامية، فضلا عن الجاذبية المتزايدة للمنتجات الاستثمارية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، ما يعكس توجها نحو اعتماد أوسع للتمويل الإسلامي في القطاع المالي المغربي.

وأكد محافظ البنك المركزي عبداللطيف الجواهري على الجهود الكبيرة التي بذلها مجلس الخدمات المالية الإسلامية لدعم المؤسسة النقدية في تطوير إطار تنظيمي للمالية التشاركية، مشيداً بنمو هذا القطاع في المغرب ودوره في تعزيز الشمول المالي.

وبحسب المركزي تتكون المؤسسات البنكية من 88 مؤسسة ائتمان وهيئة معتبرة في حكمها، من بينها 24 بنكا، خمسة منها عبارة عن بنوك إسلامية، و3 نوافذ إسلامية.

وفي ما يتعلق بنشاط البنوك الإسلامية على وجه التحديد، تظهر البيانات نموا ملحوظا في العديد من المجالات، حيث بلغ جاري التمويل التشاركي على شكل "المرابحة" حوالي 2.58 مليار دولار بزيادة قدرها نحو 20.6 في المئة.

وفيما يخص عقود التمويل التشاركية النموذجية، فقد صادقت اللجنة الشرعية للمالية التشاركية على الوثائق التعاقدية المرتبطة بعمليات المرابحة لتمويل العقارات والسيارات والمنقول المهني والتجهيز، والإجازة المنتهية بالتمليك لتمويل العقار وعقد السلم.

ويُتوقع أن تشهد الصيرفة الإسلامية بالبلاد نموا مطردا في الأرباح خلال السنوات المقبلة، بعدما تم تجاوز المرحلة الأولى من التأسيس التي تتطلب عادة استثمارات لافتتاح الوكالات والتوظيف والتجهيزات المطلوبة؛ وهو ما يُفسر الخسائر المتراكمة المسجلة.

وستكون المرحلة المقبلة فرصةً لتوسيع شبكة الوكالات وتفعيل مختلف المنتجات التمويلية، في ظل توفر التأمين التكافلي لاستهداف أكبر عدد من الزبائن والمتعاملين الراغبين في تعاملات بنكية إسلامية.

وتهدف تلك الأدوات المالية الإسلامية إلى تعزيز قدرة البنوك على تعبئة الادخار وتمويل المشاريع الكبرى، وفي مقدمتها مشاريع البنية التحتية المرتبطة باستعدادات المغرب لاحتضان مونديال 2030.

الاقتطاعات مرنة وغير مرهقة

# إغراءات سعودية واسعة لزيادة جذب المستثمرين إلى سوق المال

الرياض - وضعت السلطات التنظيمية السعودية المزيد من التسهيلات والإغراءات لاستقطاب المزيد من المستثمرين إلى سوق المال، وتعزيز الثقة بإمكانات أكبر بورصة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رغم تراجع أدائها بفعل التقلبات العالمية.

وأطلق البلد في يوليو سلسلة تغييرات تتيح لسكان دول الخليج تداول الأسهم المحلية بحرية أكبر، وتمنح الشركات الأجنبية خيار إصدار شهادات الإيداع إلى جانب تخفيف القيود المفروضة على صناديق الاستثمار ومديري الأصول المتعاملين في بورصة تداول.

ويعتقد محللون وخبراء الاستثمار لدى مؤسسات مثل مورغان ستانلي وأليانس بيرنشتاين أن هذه الإصلاحات تمثل دليلاً متجدداً على التزام السعودية الجاد بالتحول إلى مركز أعمال عالمي، رغم التحديات القائمة، مثل ضعف أسعار النفط.

ونسبت وكالة بلومبيرغ إلى جيتانيا كاندهاري نائب الرئيس التنفيذي للاستثمار في مورغان ستانلي قولها إن "السعودية تسعى لتصبح قوة مالية على الساحة العالمية على غرار الإمارات وسنغافورة."

وأضافت "إنها تعمل على تبني أفضل الممارسات الدولية لتعزيز تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وتوسيع الوصول إلى أسواق رأس المال."

وأوضحت أن "كل هذه الإصلاحات تشير إلى تحول مدروس من اقتصاد يعتمد على النفط إلى وجهة استثمارية عالمية."

ويشكل تطوير أسواق أكثر قوة وتطوراً ركيزة أساسية في رؤية 2030 التي يشرف عليها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

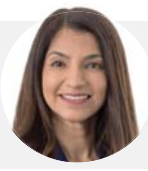

جيتانيا كاندهاري

**السعودية تريد أن تصبح قوة مالية كالإمارات وسنغافورة**

ويسعى المسؤولون إلى جذب المستثمرين الأجانب لدفع عجلة النشاط الاقتصادي ودعم القطاعات الجديدة ضمن جهود تقليص اعتماد أكبر اقتصاد عربي على عائدات النفط.

وبهدف تشجيع تدفق رؤوس الأموال الأجنبية، عملت السعودية على تنويع الطروحات، وكثفت جهودها لاستقطاب شركات التداول عالي التردد، وخفّضت بعض العوائق التي تواجه دخول الأجانب إلى السوق.

وأحد مؤشرات التقدم في هذا المسار هو أن المستثمرين الأجانب من خارج دول الخليج شكلوا رقماً قياسياً بلغ 35 في المئة من عمليات شراء الأسهم بالربع الثاني من 2025، وفقاً لبيانات بلومبيرغ إنتليجنس.

ورغم إنفاق المليارات من الدولارات لإعادة هيكلة الاقتصاد، فإن البلد يواجه تحديات على المدى القصير، فقد أدّت عمليات بيع في الآونة الأخيرة إلى تراجع تقييمات الأسهم السعودية إلى أدنى مستوياتها مقارنة بالأسواق العالمية منذ نحو تسع سنوات.

الآفاق مفتوحة لتحسين المؤشرات

# عمالقة التعدين يضغطون على الأرباح لتمويل التوسع في المشاريع

ملبورن (أستراليا) - تُوزّع شركات التعدين الكبرى أدنى أرباح لها في موسم الأرباح الحالي منذ سنوات مع انخفاض أسعار المعادن وحاجتها إلى الاحتفاظ بالسيولة لتمويل مشاريع التطوير الضخمة، مع سعيها لضبط التكاليف.

وأعلنت كل من ريو تينتو وأنجلو أميركان وجلينكور عن أرباح نصف سنوية أقل، ومن المتوقع أن تواصل بي.أتش.بي هذا التوجه عند إعلان نتائجها المالية في وقت لاحق من شهر أغسطس الحالي.

وبعد سنوات من الأرباح القوية التي حققتها الصين، مدعومة بعقبات الإمدادات مرتبطة بجائحة كوفيد – 19 وروسيا، تعمل هذه الشركات الآن في ظل انخفاض الأرباح، وخطط إنفاق رأسمالي مرتفعة، أو إعادة هيكلة شاملة كما هو الحال مع أنجلو أميركان.

وأكد محللون ومديرو صناديق استثمار أن هذا يُمثل حدا أقصى لما ترغب شركات التعدين في إعادته إلى المساهمين.

وانخفضت أسعار السلع الأساسية الرئيسية، خام الحديد والفحم، بنحو 13 في المئة منذ بداية العام. وبدلاً من ذلك تُضاعف شركات التعدين استثماراتها في مشاريع النحاس.

وارتفع سعر النحاس بنسبة 8 في المئة هذا العام بفضل الطلب المتوقع على الطاقة المتجددة، إلا أنه لا يزال يُمثل جزءًا صغيرًا جدًا من محافظها الاستثمارية لتعويض الخسائر في قطاعات أخرى.

وصرح برينتون سوندرز، مدير محفظة استثمارية في مجموعة بيندال في سيدني، بأن الكثير من شركات التعدين الكبيرة والمتنوعة تمر بمرحلة تطوير تتطلب رأس مال ضخمًا، وهي المرحلة التي شهدتها منذ فترة طويلة.

واستبعد أن يتغير هذا الوضع على المدى القريب. وقال سوندرز لرويترز "في ظل غياب أي ارتفاع في أسعار السلع الأساسية، من المرجح أن تظل المدفوعات منخفضة نسبيًا."

برينتون سوندرز

**الشركات تمر بمرحلة تطوير تتطلب رأس مال ضخمًا**

وتشمل مشاريع النمو التي تنفذها شركات التعدين الكبرى منجم يانسن للبوتاس التابع لشركة بي.أتش.بي في كندا، حيث ستنفق الشركة قرابة 7.4 مليار دولار على المرحلة الأولى من التطوير، مقارنةً بتقدير سابق بلغ 5.7 مليار دولار، حسب ما ذكرته الشهر الماضي.

وتتوقع شركة ريو تينتو إنفاق أكثر من 13 مليار دولار على مناجم خام الحديد لاستبدال المناجم المستنفدة في غرب أستراليا خلال السنوات الثلاث المقبلة وحدها.

وبالتوازي مع ذلك تنشغل شركة أنجلو ببيع أقسامها في الفحم والألماس، بينما تأثرت شركة جلينكور بانخفاض أسعار سلعتها الأساسية الفحم.

وأعلنت جلينكور الأربعاء عن انخفاض أرباح النصف الأول بنسبة 14 في المئة، نتيجة لانخفاض أسعار الفحم وانخفاض إنتاج النحاس، بالإضافة إلى زيادة صافي الدين.

وأبقت الشركة على توزيعات أرباحها دون تغيير، ولم تُعلن عن أي عملية إعادة شراء أخرى للأسهم.

وأعلنت أنها ستُبقي على توزيعات أرباحها الأساسية البالغة 0.05 دولار للسهم، وهو ما جدّ في نفس الفترة من النصف الأول من العام السابق، والتي كانت الأدنى منذ عام 2021.

وأعلنت شركة ريو تينتو الأسبوع الماضي عن أقل ربح أساسي لها في النصف الأول منذ عام 2020، وأدنى توزيعات أرباح مؤقتة لها في سبع سنوات، نظرًا لانخفاض أسعار خام الحديد وارتفاع التكاليف في أعمالها الأسترالية.

وتكبدت شركة أنجلو أميركان خسارة قدرها 1.9 مليار دولار في النصف الأول من عام 2025، وخفضت توزيعات أرباحها إلى أدنى مستوى لها في خمس سنوات على الأقل، وأكدت استمرار جهود إعادة الهيكلة.

ويتوقع المحللون أن تحدد بي.أتش.بي مدفوعاتها السنوية عند 1.02 دولار، وهو أدنى مستوى لها في ثماني سنوات.

وتواجه المعادن الحرجة خطرا متزايدا لحدوث "اضطراب شديد" نتيجة تركزها الكبير في عدد قليل من الدول وانتشار قيود التصدير، وفق تقرير أصدرته وكالة الطاقة الدولية في مايو الماضي.

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# الأهرام: 150 عامًا في مهب الذكاء الاصطناعي

## هل تتكيف الصحيفة العريقة مع التحولات الرقمية دون أن تفقد هويتها

منذ قرن ونصف أسس الأخوان اللبنانيان سليم وبشارة تقلا جريدة الأهرام في الإسكندرية، مبتكرين رمزًا ظل متربعا على قمة العمل الصحفي. واليوم، بعد 150 عامًا، تواجه الأهرام تحديات التحول الرقمي، حيث يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل الصحافة. فهل يمكن لهذا الصرح التاريخي التكيف مع هذه التقنية، أم أن مستقبله معرض للتلاشي؟

علي قاسم
كاتب سوري

في الخامس من أغسطس عام 1876، أطلق الأخوان سليم وبشارة تقلا، وهما لبنانيان هاجرا إلى مصر بحثًا عن فضاء أرحب للكلمة الحرة، جريدة الأهرام من قلب الإسكندرية.

كانت البداية متواضعة، صحيفة أسبوعية تحمل اسمًا مستلهمًا من عظمة الأهرامات، التي أرادا أن يربطاها بمشروعهما الطموح. سرعان ما تحولت الأهرام إلى يومية عام 1881، لتصبح صوتًا للمصريين في مواجهة الاحتلال البريطاني، ومنبرًا لنشر الثقافة والوعي الوطني.

تحت قيادة بشارة، الذي تولى زمام الجريدة بعد وفاة سليم المبكرة عام 1892، ازدهرت الأهرام، لتستضيف أقلامًا لامعة مثل طه حسين ونجيب محفوظ، وتوثق أحداثًا تاريخية كبرى، من ثورة 1919 إلى تأميم قناة السويس عام 1956. في عام 1960، أُممت الأهرام لتصبح جزءًا من المؤسسات الحكومية، ما عزز نفوذها كصوت رسمي للدولة، لكنه أثار نقاشات حول استقلاليتها.

> في 1881 تحولت الأهرام إلى يومية لتصبح صوتًا للمصريين في مواجهة الاحتلال البريطاني ومنبرًا لنشر الثقافة والوعي

في الخامس من هذا الشهر، احتفلت الأهرام بذكرى تأسيسها الـ150، حيث هنأها الرئيس عبدالفتاح السيسي في منشور على فيسبوك، مشيدًا بدورها في توثيق التاريخ المصري ونشر المعرفة.

لكن بعد قرن ونصف قرن من الإصدار الورقي، يقف هذا الصرح الإعلامي على مفترق طرق في عصر يشهد ثورة الذكاء الاصطناعي. فما مصير الأهرام في مهب هذه الرياح التكنولوجية؟ وهل يمكن لهذه المؤسسة العريقة أن تتكيف مع التحولات الرقمية دون أن تفقد هويتها؟

منذ تأسيسها، واجهت الصحيفة تقلبات سياسية واقتصادية، لكن التحدي الأكبر اليوم يكمن في التحول الرقمي الذي أعاد تشكيل عادات القراء. فلم يعد الجمهور، خاصة الجيل الجديد، يلجأ إلى الصحف الورقية، بل يفضل المنصات الرقمية وتطبيقات الأخبار التي تقدم محتوى سريعًا ومخصصًا. في مصر، تراجع توزيع الصحف الورقية، بما في ذلك الأهرام، بنسبة تصل إلى 60 في المئة منذ عام 2011، نتيجة الأزمات الاقتصادية وارتفاع تكاليف الطباعة.

توقفت صحف مثل الأهرام المسائي عن الإصدار الورقي عام 2021 لتخفيض التكاليف، فيما تعاني المؤسسات الصحفية الحكومية من ديون هائلة. أضف إلى ذلك أن الأهرام لم توظف صحافيين جددا منذ تسع سنوات، ما يعكس صعوبات في تجديد الكوادر ومواكبة التطورات التكنولوجية. هذه التحديات ليست جديدة على الأهرام، التي صمدت أمام أزمات الحروب والثورات، لكنها اليوم تواجه خصمًا مختلفًا: الذكاء الاصطناعي، الذي يحمل في طياته تهديدًا وفرصة في آن واحد.

الذكاء الاصطناعي الذي يعيد تشكيل الصحافة عالميًا، أصبح قادرًا على أتمتة مهام كتابة الأخبار، تحليل البيانات، وتخصيص المحتوى للقراء. في مصر، ينظر الصحافيون إلى هذه التقنية بعين الريبة والأمل معًا. دراسة أجريت عام 2021 على خمسين صحافيًا ومحررًا من مؤسسات مصرية كشفت أن الكثيرين يخشون فقدان وظائفهم بسبب قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج تقارير روتينية، مثل أخبار الرياضة أو تقارير الأرصاد الجوية، بسرعة ودقة. صحف عالمية مثل واشنطن بوست تستخدم أدوات مثل Heliograf لكتابة أخبار آلية، ما يقلل الحاجة إلى محررين بشر.

في الأهرام، تتفاقم المخاوف بسبب نقص التدريب على استخدام التكنولوجيا الحديثة، إذ يفتقر الصحافيون في المؤسسات الحكومية إلى برامج تأهيل شاملة تمكنهم من التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي. هذا النقص يعزز مقاومة التغيير الثقافي، حيث يميل الصحافيون في مؤسسات تقليدية مثل الأهرام إلى التشكك في فوائد التقنية، مفضلين الأساليب التقليدية التي شكلت هوية الجريدة على مدى عقود.

لكن الخوف من الذكاء الاصطناعي لا يروي القصة كاملة. هذه التقنية تحمل إمكانيات هائلة يمكن أن تنقذ الصحف من أزمتها إذا استُغلت بشكل صحيح. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحرر الصحافيين من المهام الروتينية، ما يتيح لهم التركيز على التحقيقات الاستقصائية والكتابات التحليلية التي تميزت بها الأهرام تاريخيًا. الأتمتة تقلل التكاليف، وهو أمر حيوي بالنظر إلى الضغوط المالية التي تواجهها الأهرام. كما يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين تجربة القارئ من خلال تخصيص المحتوى، مثل اقتراح مقالات بناءً على اهتمامات القارئ، سواء كانت متعلقة بالسياسة، الثقافة، أو قضايا إقليمية مثل دعم غزة. هذا التخصيص يمكن أن يجذب جمهورًا أصغر سنًا يفضل التفاعل الرقمي على النسخ الورقية. يتيح الذكاء الاصطناعي أيضًا تحليل البيانات لفهم اتجاهات القراء، ما يساعد الأهرام على توجيه محتواها نحو موضوعات شائعة، مثل مؤتمر المغتربين المصريين الذي أُطلق في شهر أغسطس 2025. وأخيرًا، يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في توسيع نطاق الأهرام دوليًا من خلال ترجمة المحتوى إلى لغات أخرى، مستفيدًا من سمعتها كصوت وطني وعربي بارز.

مع ذلك، تبنّي الذكاء الاصطناعي ليس خاليًا من التحديات. فالأهرام، كمؤسسة حكومية، تعاني من قيود مالية تجعل الاستثمار في التكنولوجيا والتدريب أمرًا صعبًا. فالديون الهائلة التي تثقل كاهل المؤسسات الصحفية الحكومية، إلى جانب تراجع عائدات الإعلانات بسبب هيمنة منصات مثل غوغل وفيسبوك، تعيق قدرتها على بناء بنية تحتية رقمية متطورة. علاوة على ذلك، هناك مخاوف أخلاقية مرتبطة بالذكاء الاصطناعي، مثل التحيز الخوارزمي إذا اعتمدت الأدوات على بيانات غير متوازنة، أو نقص الشفافية. في السياق المصري، حيث يخضع الإعلام لتدقيق سياسي، قد تؤدي هذه القضايا إلى فقدان الثقة في الأهرام، التي تُعرف بمصداقيتها كمؤرخة للتاريخ المصري. أضف إلى ذلك أن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي قد يضعف هوية الأهرام الثقافية، التي بُنيت على كتابات تحليلية عميقة لأسماء مثل محمد حسنين هيكل. المنافسة مع الصحف الخاصة، مثل المصري اليوم واليوم السابع، التي تتمتع بمرونة أكبر في الفضاء الرقمي، تضع ضغطًا إضافيًا على الأهرام لتطوير إستراتيجية رقمية فعالة.

في ظل هذه التحديات، يمكن تصور مستقبل الأهرام من خلال عدة مسارات. في أفضل الحالات، يمكن للأهرام أن تتبنى الذكاء الاصطناعي بشكل إستراتيجي، تستثمر في تدريب صحافييها على استخدام أدوات تحليل البيانات وإنشاء المحتوى، وتطور موقعها الإلكتروني لتقديم تجربة مستخدم مخصصة. يمكن أن تستفيد من سمعتها التاريخية لجذب جمهور رقمي، مع التركيز على إنتاج محتوى استقصائي يعكس هويتها كصوت وطني. على سبيل المثال، يمكن للأهرام أن تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل اهتمامات القراء بقضايا وتقارير مخصصة تجذب الجمهور الإقليمي. لكن هذا المسار يتطلب دعمًا حكوميًا وشراكات مع شركات تكنولوجيا دولية أو شركات محلية، لتطوير أدوات ذكاء اصطناعي تناسب احتياجاتها. في سيناريو أقل تفاؤلًا، قد تكتفي الأهرام بدمج الذكاء الاصطناعي بشكل محدود في مهام مثل إدارة المحتوى، لكنها ستظل تواجه تحديات التمويل ونقص التدريب، ما يحد من قدرتها التنافسية. وفي أسوأ الحالات، إذا فشلت الأهرام في مواكبة التحول الرقمي، قد تصبح مجرد أرشيف تاريخي، تفقد حيويتها أمام الصحف الخاصة التي تتفوق في الفضاء الرقمي.

الأهرام أمام خيار حاسم: إما أن تتبنى الذكاء الاصطناعي كحليف يعزز كفاءتها ويوسع نطاقها، أو أن تظل متمسكة بالتقاليد فتخاطر بالتلاشي في مهب التحول الرقمي. إرث الأخوين تقلا، الذي بدأ بفكرة جريئة قبل قرن ونصف قرن، يمكن أن يستمر إذا استطاعت الأهرام أن تجمع بين تاريخها العريق وابتكارات العصر. الذكاء الاصطناعي ليس مجرد ريح عاتية تهدد هذا الصرح، بل هو أداة يمكن أن تحمل الأهرام إلى مستقبل جديد، حيث تظل صوتًا للحقيقة والثقافة في مصر والعالم العربي.

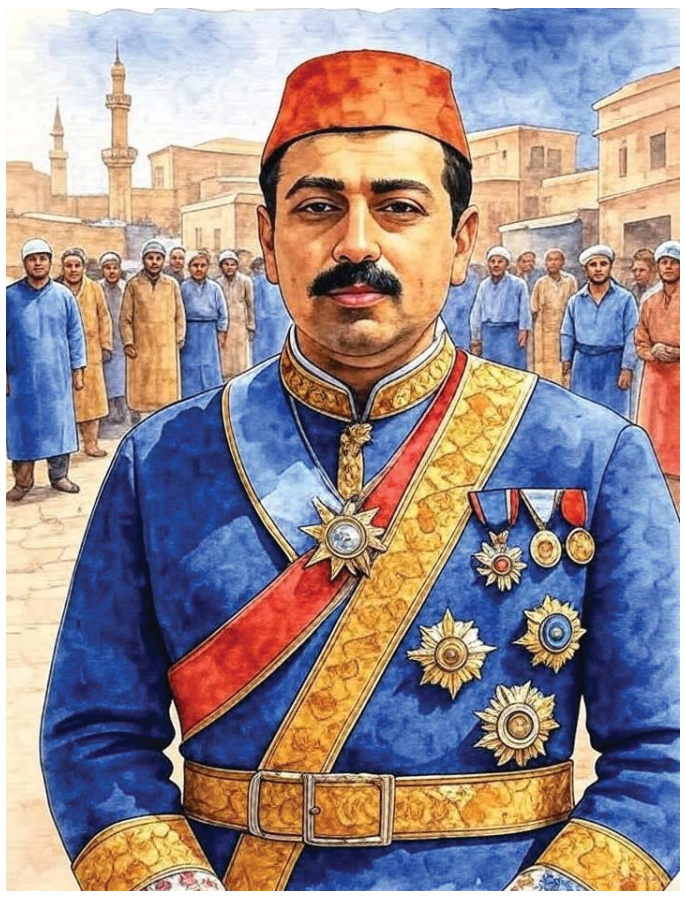

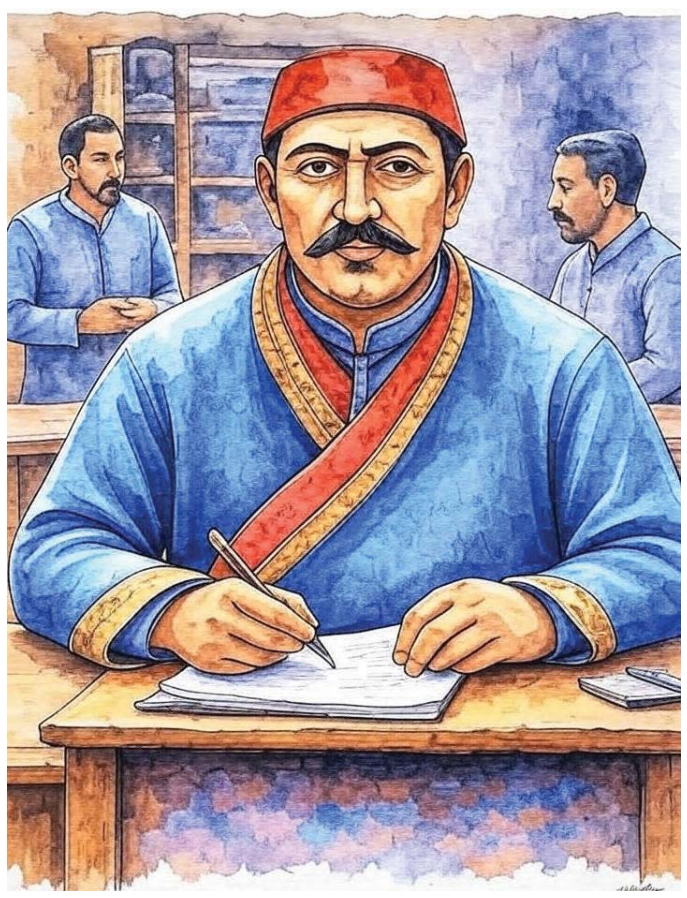

الثنائي الذي أضاف إلى مصر هرما جديدا

# فرصة لدخول عصر التكنولوجيا: أوبن إيه آي تعلن دمقرطة الذكاء الاصطناعي

لـوس أنجلـس (الولايـات المتحـدة) - إعلان "أوبن إيه آي" عن إصدار نموذجين مفتوحي المصدر للذكاء الاصطناعي التوليدي (gpt-oss-120b) و(gpt-oss-20b) لحظة مفصلية في مسيرة التكنولوجيا. فالخطوة، تجعل مكونات النماذج متاحة للمطورين للتعديل والتكييف، وإعلان عن التزام جديد بدمقرطة الذكاء الاصطناعي. لكن، كما هو الحال مع أي ثورة تكنولوجية، تأتي هذه الفرصة مع تحديات أخلاقية واجتماعية تتطلب حذرًا ومسؤولية.

عندما أسس إيلون ماسك وسام ألتمان وجريج بروكمان وآخرون "أوبن إيه آي" عام 2015، كانت الرؤية واضحة: تطوير ذكاء اصطناعي عام يخدم البشرية، مع التزام بنشر الأبحاث والمعلومات للجمهور. لكن الشركة، التي اشتهرت بـ"تشات جي بي تي" عام 2022، واجهت انتقادات لتراجعها عن هذا الالتزام، حيث أبقت معظم نماذجها مغلقة، ما أثار استياء مؤيدي المصادر المفتوحة، بمن فيهم ماسك نفسه. فإصدار النموذجين المفتوحين يبدو بمثابة تصحيح للمسار، وردٌ على هذه الانتقادات.

سام ألتمان، الرئيس التنفيذي للشركة، وصف هذه الخطوة عبر منصة إكس بأنها "نصر تكنولوجي كبير." إتاحة نموذجين – أحدهما (gpt-oss-120b) يوازي أداء GPT-4o-mini ويعمل على أجهزة كمبيوتر محمولة عالية الأداء، والآخر (gpt-oss-20b) أصغر حجمًا ويعمل على الهواتف – ليست مجرد خطوة تقنية، بل بيان سياسي. إنها رسالة مفادها أن "أوبن إيه آي" تسعى لجعل الذكاء الاصطناعي متاحًا للجميع، وليس حكرًا على الشركات الكبرى. جريج بروكمان، المؤسس المشارك، أوضح في مؤتمر صحفي أن هذه النماذج تتيح للمطورين استخدامها على البنى التحتية الخاصة، وتخصيصها ببياناتهم. وهذا يفتح الباب أمام ابتكارات غير مسبوقة.

النماذج مفتوحة الوزن تمثل ثورة في الوصول إلى الذكاء الاصطناعي. على عكس النماذج المغلقة، التي تتطلب موارد ضخمة واتفاقيات مع شركات مثل "أوبن إيه آي" أو "غوغل"، تتيح هذه النماذج للمطورين الأفراد والشركات الناشئة تخصيص التكنولوجيا وفقًا لاحتياجاتهم. تخيل مطورًا في القاهرة أو بيروت يستخدم gpt-oss-20b لتطوير تطبيق تعليمي باللغة العربية، أو شركة ناشئة في أفريقيا تستخدم gpt-oss-120b لتحليل بيانات زراعية محلية. هذه النماذج، التي يمكن تشغيلها على أجهزة متواضعة نسبيًا، تزيل الحواجز الاقتصادية والتقنية التي كانت تقيد الابتكار في المجتمعات غير الغربية.

لكن هذه الدمقرطة ليست مجرد مسألة تقنية. إنها فرصة لسد الفجوة الرقمية بين الدول المتقدمة والبلدان النامية. في العالم العربي، حيث تعاني العديد من المؤسسات من نقص الموارد، يمكن لهذه النماذج أن تعزز تطبيقات في التعليم، الرعاية الصحية، والتجارة الإلكترونية. على سبيل المثال، يمكن لمطورين في الأردن أو المغرب استخدام هذه النماذج لإنشاء أدوات مساعدة لغوية تدعم اللهجات المحلية، أو تحلل البيانات لتحسين خدمات القطاع العام. أؤمن أن هذه الخطوة، إذا استُغلت بشكل صحيح، يمكن أن تمكّن المجتمعات المهمشة من المشاركة في الثورة التكنولوجية.

ومع ذلك، يجب أن نكون حذرين. فالنماذج مفتوحة الوزن، رغم فوائدها، تحمل مخاطر كبيرة. وبما أن معلمات النموذج متاحة للجميع، يمكن لأطراف خبيثة تعديلها لأغراض ضارة، مثل نشر المعلومات المغلوطة أو إنشاء محتوى مضلل. "أوبن إيه آي" أكدت أن النموذجين يتمتعان بضمانات أمان مماثلة لنماذجها المتقدمة، لكن هذه الضمانات ليست مضمونة تمامًا. كما أن هذه النماذج ليست مفتوحة المصدر بالكامل، حيث تبقى الشيفرة وبيانات التدريب خاضعة لقيود، ما يثير تساؤلات حول مدى "الانفتاح" الحقيقي.

ما زلنا نذكر الانتقادات التي واجهتها "أوبن إيه آي" من إيلون ماسك وآخرين، الذين اتهموها بالابتعاد عن مبادئ المصادر المفتوحة. هذه الخطوة تبدو محاولة لتهدئة هذه الانتقادات، لكنها لا تزال ناقصة. فالشركة في حاجة إلى توضيح أكبر حول كيفية إدارة المخاطر المرتبطة بالنماذج المفتوحة. على سبيل المثال، يمكن أن تفرض "أوبن إيه آي" بروتوكولات ترخيص تحد من استخدام النماذج في سياقات ضارة، أو تتعاون مع منظمات دولية لمراقبة التطبيقات. فدون هذه التدابير، قد تتحول الدمقرطة إلى فوضى.

الخطوة تأتي في سياق تنافسي محموم. منذ إطلاق "تشات جي بي تي" عام 2022، دخلت شركات مثل "غوغل"، "ميتا"، و"ميسترال" السباق، مقدمة نماذج ذكاء اصطناعي بقدرات متزايدة. "ميتا"، على سبيل المثال، أصدرت نماذج مفتوحة المصدر مثل LLaMA، بينما أطلقت "إكس إيه آي"، التابعة لماسك، نموذج Grok. لكن الأكثر إثارة للدهشة كان إصدار الشركة الصينية "ديب سيك" لنموذج "ديب سيك آر 1" في يناير 2025، وهو نموذج مفتوح المصدر بأداء قوي وتكلفة منخفضة. هذا الإنجاز أجبر "أوبن إيه آي" على إعادة التفكير في إستراتيجيتها، كما أشار ألتمان في جلسة أسئلة وأجوبة "أعتقد أننا كنا على الجانب الخطأ من التاريخ."

سام ألتمان

**أعتقد أننا كنا على الجانب الخطأ من التاريخ**

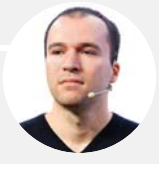

جريج بروكمان

**النماذج تتيح للمطورين استخدامها دون قيود**

السباق ليس مجرد منافسة تقنية، بل صراع على القيم. ألتمان تحدث عن بناء ذكاء اصطناعي "يستند إلى القيم الديمقراطية" و"يخدم أكبر عدد من الناس." أرى أن هذا تصريح قوي، لكنه يتطلب التزامًا عمليًا. إذا أرادت "أوبن إيه آي" أن تكون رائدة في هذا المجال، يجب أن تضمن أن نماذجها لا تعزز الهيمنة التكنولوجية للغرب، بل تمكّن المجتمعات في جميع أنحاء العالم. على سبيل المثال، يمكن للشركة دعم مبادرات تدريب المطورين في الدول النامية، أو توفير أدوات مخصصة للغات غير الإنجليزية.

من منظور عربي، هذه النماذج توفر فرصة ذهبية للمنطقة. العالم العربي، الذي يعاني من فجوة رقمية، يمكن أن يستفيد منها لتطوير حلول محلية. على سبيل المثال، يمكن استخدام هذه النماذج في تحسين التعليم عن بُعد، تطوير أدوات ترجمة دقيقة للهجات العربية، أو إنشاء منصات تحليل بيانات للشركات الصغيرة. لكن هذا يتطلب استثمارًا من الحكومات والجامعات العربية في تدريب المطورين وتوفير البنية التحتية اللازمة.

المطورون، خاصة في العالم العربي، مدعوون إلى استغلال هذه النماذج لتطوير حلول مبتكرة. سواء كنت طالبًا في جامعة أو مؤسس شركة ناشئة، فإن هذه النماذج تمنحك أدوات كانت حكرًا على الشركات الكبرى. لكن مع هذه الحرية تأتي المسؤولية. يجب على المطورين الالتزام بمعايير أخلاقية، مثل تجنب استخدام النماذج في نشر معلومات مضللة أو انتهاك الخصوصية. كما أدعو "أوبن إيه آي" إلى مواصلة هذا النهج، مع توفير دعم للمجتمعات المهمشة وتعزيز الشفافية حول إدارة المخاطر.

في النهاية، إصدار هذين النموذجين هو خطوة نحو تحقيق رؤية "أوبن إيه آي" الأصلية: ذكاء اصطناعي يفيد البشرية جمعاء. لكنه ليس نهاية الطريق. إذا استطعنا الجمع بين الابتكار والمسؤولية، فإن هذه النماذج يمكن أن تكون بداية لعصر جديد من الإبداع البشري.

ذكاء اصطناعي عام يخدم البشرية

# حجارة من سجيل.. إطلالة أدبية على سورة الفيل

## قوة القصّ القرآني تكسب كل عنصر دلالة وتساميا على الزمان والمكان

يزخر النص القرآني بقصص كثيرة تختزن أساليب متنوعة تؤكد قوة القص ودقته وقدرته الكبيرة على تحقيق قداسة الخطاب وتأثيره. وهنا نحلل واحدة من أهم القصص القرآنية الواردة في سورة الفيل وما تختزنه من علامات ودلالات وأساليب، تتعالق مع ما بعدها من سور وقصص.

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

الفيل رمز قوي يحقق للقصة القرآنية تأثيرها

ينفجر الخطاب في سورة الفيل بافتتاحية صاعقة لا تهدف إلى الإخبار قدر ما تستهدف الاستحضار. "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ." لا يتوجه هذا الصوت إلى من يطلب معرفة جديدة، بل إلى من يُفترض أنه يعرف، رأى، أو سمع، أو ارتجف قلبه عند حدوث الحدث؛ أو بالأحرى أي حدث مشابه. في هذا السؤال التقريري توتر خفيّ، ومساءلة لا تنتظر إجابة، بل تستفز الذاكرة لتشتعل. وهو أيضا استهلال يجلب إليه القارئ ليجعله طرفًا في الحكاية، لا مجرد متلق لها، ويصير النص واقعا معاشًا لا مقروءًا، مُشاهدًا لا مسموعًا.

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ." من هم أصحاب الفيل؟ لا تخبرنا السورة شيئًا ولا تهتم بذلك، ونحن كقراء معاصرين لا نعرف شيئًا عن ذلك. حتى تفاسير القرآن خلال القرن الهجري الأول لم تذكر شيئًا عن أصحاب الفيل إلا نسبتهم إلى أبرهة. رفضت تلك التفاسير اعتماد القصة التي أوردها ابن إسحاق في السيرة، لغياب أي مصداقية لها، ولعل إحدى الحوادث المشهورة حول مصداقية ابن إسحاق هي الخصومة بينه والإمام مالك، إذ وصف الأول نفسه أعلم من الثاني ورد عليه الثاني بأنه دجّال. غير أن الأمر تغير في القرون التالية وصارت قصص ابن إسحاق أساس كتب التفسير، رفقة باقي مصادر الإسرائيليات.

### هول القصاص

يرفض النص أن ينحصر في إطار تاريخي محدد، أن يُقيد بزمان أو مكان معين، فيصبح "أصحاب الفيل" صيغة مفتوحة، قابلة للامتلاء بأي محتوى يناسب السياق التأويلي. هم كل من يأتي محملًا بقوة غاشمة، مدججًا بأدوات الهدم، مغرورًا بقدرته على التدمير. الفيل هنا رمز لآلة الحرب الجبارة التي تبدو وكأنها لا تُقهر.

> النص يريد أن يُبقي الحكاية طيّ الغموض، مسكونة بالإيحاء، غامضة بما يكفي لتمتص طبقات من الدلالات والتأويلات

إذن، لا تُخبرنا السورة عن حدث تاريخي محدد؛ لا أسماء، لا تواريخ، لا تحديد للزمان ولا للمكان، وكأن النص يريد أن يُبقي الحكاية طيّ الغموض، مسكونة بالإيحاء، غامضة بما يكفي لتمتص طبقات من الدلالات والتأويلات، ومنحّية بذلك أي ارتباط تاريخي محدود زمنيًا. تتوالى الأفعال كضربات شعرية: جعل، أرسل، رمى. سلسلة من الأفعال الإلهية تضرب على إيقاع داخلي مكثف، فتخلق توترًا سرديًا لا يستهدف الفهم، بل الانفعال، لا التفسير العقلي، بل الانخراط الوجداني. تركيب مشهدي يتنقّل بسرعة البرق، في صور متقطعة، خاطفة، وموحشة في تكثيفها.

منذ اللحظة الأولى، يجلب النص عنصرًا هائلًا وغريبًا: الفيل. لا تمهيد ولا توصيف ولا أدنى محاولة للتبرير. وكأن هذا الجسد الضخم دخل الفضاء الصحراوي بصفته رمزًا لا يمكن إحاطته. فيل في جزيرة العرب؟ هذا وحده خلخلة للمألوف، تنبيه لحضور قوة لا تنتمي ولا تنسجم مع البيئة، بل تكسر توازنها. والفيل، هنا، يتجلى في ظهوره كعلامة على دخول طارئ مدمّر إلى نسيج العالم المألوف.

هل هذا الدخول الطارئ هو أبرهة؟ النص لا يذكر، لا يعنيه من جاء ولا متى، بل ما مثّل هذا القادم: غريب، متعجرف، وأيضا قابل للفناء. الفيل يصبح في هذا السياق رمزًا للاستعمار، للقوة الخارجية التي تأتي لتفرض وجودها.

وهنا يتدخل الطير. لكن أي طير؟ عبارة "طيرًا أبابيل" تنفجر من داخل المعجم ككتلة غموض. الطير كلمة واسعة تمتد من الطيور المعروفة إلى الحشرات إلى الكائنات المجنحة عمومًا. لكنها في عمقها الجذري أكثر من مجرد كائن ذي جناحين؛ إنها دالّ على الحركة الحرة في الفضاء، على الخفة، على الانفلات من أسر الجاذبية، ودلالات أخرى رمزية حادة: التطيّر، بما فيه من تشاؤم وارتباط بعلامات غير مرئية، يوحي بوجود طائر لا يُرى، لكنه يُخشى؛ طائر نذير، أو ظل مصير يرفرف في الأفق. أما تطاير، فهو تفتّت، تشظٍّ، تفرق. واستطار من نفس الجذر يحمل صورة الاشتعال أو الانتشار المفاجئ، كما تستطير النار أو الرائحة أو حتى الفكرة في لحظة جنونية.

كل هذه الاشتقاقات تفتح الكلمة على حقول دلالية تتجاوز حدود الحيوان المجنح، لتصبح رمزًا لحركة غامضة، قوة خفية، انبثاق مرعب.

أما "أبابيل"، فهي جماعات متفرقة، فرق من كل جهة، أمواج لا تنقطع، أو لعلها لا تعني شيئًا محددًا على الإطلاق، بل استُخدمت لتعميق الغرابة، لتضخيم الفجوة بين الفهم والتلقي.

النقطة اللافتة هنا أن كل الآيات تنتهي بحرف اللام مجرورًا، إلا الآية التي تنتهي بـ"أبابيل"، كاسرة بذلك الوزن بشكل مباغت، كأنها تريد إخراج المتلقي من انغماسه الإيقاعي، وإيقاظه، بجعل كلمة "أبابيل" تنفجر من وسط السرد كما ينفجر الطير من السماء: مباغتًا، خارقًا، غير مألوف.

والطير يرمي. لا يُسقط، لا يترك، بل يرمي، وكأننا أمام عملية مقصودة، موجهة، تنفيذية. هنا تشتغل لغة القصاص، لا لغة المصادفة. يد خفية توجه هذه الكائنات، تجعلها أداة لعقاب إعجازي لا مثيل له. ما يُرمى به هو "حجارة من سجيل"، وهنا تصل اللغة إلى ذروتها الإلغازية.

الكلمة "سجيل" هل هي وافدة على العربية أم من صميم اشتقاقاتها؟ في المعجم الفارسي هي كلمتان: حجر وطين. هو إذن حجر ممزوج بالطين. في الآرامية تعني: اللوح، ما سُجّل فيه، ما كُتب. في العربية: يُحتمل أن تكون من "سجّل"، أي ما تم تدوينه. كل هذه المسارات تلتقي في نقطة: الكتابة. كأن الحجارة ليست إلا نصوصًا متجسدة، أوامر محكمة، قضاءً مكتوبًا ينزل من الأعلى، رسالة موجهة ذات هدف محدد.

تُجسّد الحجارة النص، والكتابة تصبح فعلًا ماديًا قاتلًا. لم تعد اللغة وسيلة للبيان، بل أداة للقصاص. والسؤال الذي ينبثق: هل الحجر كتابة؟ هل صارت الكتابة سلاحًا؟ هل النصّ مرض؟ هل العدالة تنزل في شكل حروف قاسية تمزّق الجسد؟

لنتوقف عند الحجارة قليلًا. الحجارة الصغيرة هي الحصى، والفعل من رمي الحصى هو حَصَبَ، والمصدر الحَصْبَة، وهي أيضًا المرض الجلدي المعروف الذي يفتت الجسد. لقد دخلنا الآن إلى عالم المرض، عالم الطاعون. الحجارة التي تُرمى من الطير لم تعد أدوات قتل منفردة، بل إشارات إلى وباء. الطير، بهذا المعنى، لا يحمل صخورًا، بل فايروسات، لا يسقط أجسادًا، بل ينخرها ويفتتها.

ثم نصل إلى النهاية: "كعصف مأكول". العصف هو بقايا النبات، ما لا قيمة له، هشيم لا يُؤكل. لكن أن يكون "مأكولًا" يعني أنه مرّ بعملية هضم وطرد. الجسد هنا لم يُسحق فقط، بل تفتت وتحوّل إلى شيء مقزّز، إلى فضلة. هل هو الفناء البيولوجي؟ أم أن النص يحوّل الجسد المعتدي إلى ما دون الفضلة؟ إنه محو من نوع خاص، لا يكتفي بإزالة الوجود، بل بإذلاله.

في هذا التشبيه البليغ تكمن قسوة جمالية لافتة. النص لا يكتفي بوصف الموت، بل يصف درجة من الإهانة تتجاوز الموت نفسه. العصف المأكول لا يثير الشفقة أو الخوف، بل الاشمئزاز. إنه تصوير لنوع من العقاب يهدف إلى محو الكرامة قبل محو الوجود.

### تكامل المعنى

حين ننتهي من هذا الهول نجد أنفسنا أمام سورة أخرى، قصيرة مثلها، لكنها مختلفة في نغمتها. سورة قريش. كأن الصوت الإلهي الذي أرعد في الأولى، يهمس في الثانية. الأولى: وعيد، الثانية: رجاء. الأولى: تذكير بالهلاك، الثانية: تذكير بالنعمة.

والفاصلة بينهما واهية، أو غير موجودة أصلًا، بحسب روايات قالت إن السورتين كانتا واحدة في بعض المصاحف فصلتا خلال تجميع المصحف العثماني. بهذا الترابط نفهم أن الضربة لم تكن إلا مقدمة للعناية. "ألم ترَ كيف فعل ربك" تسبق "لإيلاف قريش"، وكأنما الهلاك وقع من أجلكم، لأمانكم، لحفظ تجارتكم. ومن هنا يتحوّل الصوت من فاعل منتقم إلى خالق كريم: "فليعبدوا ربّ هذا البيت"، البيت الذي لم يُمسّ، لا من فيل ولا من طير، لأنه كان في كنف الحماية.

لإيلاف قريش، تلك الجملة المعلقة في الهواء، والتي تبدو وكأنها استمرار نحويّ لما قبلها: فعلنا بهم ما فعلنا، لأجلكم، لإيلافكم، لأمانكم، لألا يمسّكم أحد. ثم يأتي الفعل الذي يختزل كل الخطاب: فليعبدوا. هكذا، ببساطة تنقلب النغمة، من سياط القدرة إلى دعوة الإيمان. من وعيد الإبادة إلى تلطّف النداء.

> العدو لم يكن يهدد فقط الكعبة كرمز ديني، بل كان يهدد نمط الحياة كله؛ الاستقرار الذي يسمح بازدهار التجارة والثقافة

الإيلاف هو التعود والألفة، لكنه في السياق التاريخي يشير إلى نظام الحماية التجارية التي كانت تتمتع به قوافل قريش في رحلاتها. هذا النظام جعل مكة مركزًا تجاريًا آمنًا، ومحطة ضرورية للتجارة بين الشام واليمن. لكن الإيلاف هنا يتجاوز البعد الاقتصادي إلى البعد الروحي. إنه الأمان الذي يسبق الإيمان، الطمأنينة التي تسمح بالتعبد. كيف يمكن لقوم أن يعبدوا ربهم وهم خائفون على أرزاقهم وحياتهم؟ الإيلاف يصبح شرطًا للعبادة، والأمان الدنيوي مقدمة للأمان الأخروي.

في هذا السياق تكتسب قصة أصحاب الفيل بعدًا جديدًا: إنها قصة حماية الأمان، حماية النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يسمح للناس بالعبادة. العدو لم يكن يهدد فقط الكعبة كرمز ديني، بل كان يهدد نمط الحياة كله، الاستقرار الذي يسمح بازدهار التجارة والثقافة.

فليعبدوا رب هذا البيت. كأن صوتًا من وراء الحجارة المتساقطة يهمس لهم: لقد فعلتُ كل هذا لأجلكم. أفلا تؤمنون؟ السورتان، إذ تُقرآن معًا، تكشفان عن خطاب مزدوج الطبقة: سطح من الصور الكارثية، من الطير والحجارة، من العصف المأكول، وتحته تيار خفيّ من الرجاء والعتب. من التهديد الضمني: أنتم لستم بمنأى، إلى التذكير الرقيق: أنتم في نعمة، أفلا ترون؟ هذا ما فعلته في من هجم، أفلا ترون؟ وهذا ما حفظته لكم، أفلا تعبدون؟ وضمنيًا ثمة تهديد مبطن، ما حدث للآخرين يمكن أن يحدث لكم، أفلا تعبدون؟

# «دوخي.. تقاسيم الصَبا» سيرة مجتمع عبر عيون فنان بحّار

الكويت - في رواية كويتية غير مسبوقة يقتحم الأديب الكويتي طالب الرفاعي عالمًا بكرًا في مدونة الرواية الخليجية/ العربية، عبر مغامرة موسيقية روائية جديدة يستحضر من خلالها سيرة حياة الفنان الكويتي المبدع عوض دوخي.

تخوض رواية "دوخي.. تقاسيم الصَبا" في سيرة حياة الفنان دوخي، منذ لحظة ولادته في منطقة شرق عام 1932، إلى حين لحظات وفاته عام 1979، مستحضرة أهم المحطات الإنسانية والموسيقية في حياة هذا الفنان، الذي يُعد بحق أحد أهم الأصوات الموسيقية المجددة في التراث الموسيقي الكويتي.

طالب الرفاعي في روايته "دوخي.. تقاسيم الصَبا" وكما في رائعته الروائية "النجدي"، التي تُرجمت إلى مختلف لغات العالم، يعود إلى عالم السيرة الذاتية، رابطًا بتمكّن روائي باهر بين اللحظة الآنية ولحظات التذكّر، كاشفًا سيرة حياة فنان كويتي عُرف بعشقه لغناء الصوت العربي، وتجديده في الألحان الكويتية التراثية، وصولًا إلى ترديده أغاني أم كلثوم.

الرواية، الصادرة عن دار ذات السلاسل بالكويت، ترصد تفاصيل الساعات الثلاث الأخيرة في حياة الفنان دوخي، مع ربط واضح بين حياته ومنعطفات المجتمع الكويتي، بمروره من مجتمع صغير وبسيط، يعتمد على البحر، قبل اكتشاف وتصدير البترول، وصولًا إلى مجتمع الدولة الحديثة، مع تصوير اللحظات الأكثر تأثيرًا في هذه الانتقالة الكبيرة.

تتّبع الرواية مسيرة الفنان الذي ولد في بيئة موسيقية، فجده كان نهّامًا مطربًا يغني على سطح السفينة، وكذلك والده وخاله وأخوه الأكبر الذي علّمه العزف على العود. عوض دوخي الذي تيتّم باكرًا فاضطر إلى العمل على السفن البحرية الكويتية منذ نعومة أظفاره، يعيش مأزق الحياة الصعب بتأمين لقمة العيش له وأسرته، مُتخذًا العزف على العود والغناء رفيقًا له طوال حياته.

الرواية تقدّم عالمها الموسيقي مُتماهيًا مع الحراك الاجتماعي الكويتي، ومُتداخلًا مع الحضور العربي الموسيقي في الكويت، يوم تأسست فرقة الإذاعة الموسيقية في بداية الخمسينات، لتشكّل الانطلاقة الأهم للغناء الكويتي.

وفي حوار معه لفت الرفاعي إلى أن روايته هذه تأتي ضمن روايات عربية قليلة جدًا، تتناول سيرة حياة مطرب، مبينا أن عمله السردي الجديد لاقى تجاوب فئات من القرّاء داخل الكويت وخارجها، وذلك لما قدّمه المطرب عوض دوخي من تراث غنائي كويتي عربي.

ولا يخفي الكاتب أنه كان وما زال معجبا بالمطرب عوض دوخي منذ طفولته، وخلال مرحلة شبابه ودراسته في جامعة الكويت، وانجذابه لغنائه البحري المؤثر، وقد بقي لسنين طويلة يفكّر في كتابة رواية عنه نظرا إلى أنه شخصية إنسانية ثرية جعلت من الفن، وتحديدًا الغناء، همًا حياتيا لها منذ طفولته إلى حين وفاته عام 1979.

وأضاف "عوض دوخي يستحق منْ يكتب عنه، إنسانًا ومطربا مُجدِّدا." وتابع "عملت قرابة السنة في البحث والتواصل مع أبناء المرحوم دوخي وأصدقائه ومعارفه، ومنْ عاصره من الموسيقيين والعازفين، في محاولة لمعرفة كل ما يخص حياة الرجل الذي ولد عام 1932، في فريج 'المطبّة' في منطقة 'شرق'، وعاش بنبض قلبه كل منعطفات المجتمع الكويتي، بما في ذلك تصدير البترول عام 1946، الذي غيّر حياة المجتمع في البشر والحجر."

وسبق للرفاعي أن كتب ما يشبه السير الذاتية عن: "البصير والتنوير.. رجل وقضية"، و"إسماعيل فهد إسماعيل.. كتابة الحياة وحياة الكتابة"، و"النجدي"، و"عبدالعزيز حسين.. رجل فكر ودولة". وكان في كل ما كتب يعبّر عن إعجابه وتقديره لما أنجزه هؤلاء الرجال، كلٌ في مجاله.

> الرواية تقدم عالمها الموسيقي مُتماهيا مع الحراك الاجتماعي الكويتي، ومتداخلا مع الحضور العربي الموسيقي في الكويت

يضعنا الرفاعي في روايته الجديدة أمام سيرة حياة مجتمع عبر عيون صبي وشاب تولّع بالغناء حتى صار عنوانًا له. يمضي الأديب طالب الرفاعي بقارئ الرواية، بين ألحان متلاطمة، عالية كانت أو خفيضة، صوب منطقة ملتبسة يختلط فيها المَالحُ التاريخي بالحُلْو الشخصي، وكلما توغلنا في الرواية أمسكت بتلابيبنا حنكة الصياغة ودهشة المتخيل.

وجدير بالذكر أن اسم الفنان الكامل هو عوض فرحان بن محمد بن فرحان دوخي الدوسري، وله خمسة إخوة وثلاث أخوات. وشقيقه هو الفنان د. يوسف الدوخي، أما أخوه الأكبر فهو عبداللطيف الدوخي وهو من تعلم على يديه أصول العزف على العود. وله من الإخوة أيضا دوخي ومحمد وخليفة، وهذا الأخير هو من حببه في ركوب البحر. وعُرفت عن عوض دوخي طيبة قلبه وبكاؤه عند سماع القرآن وعطفه على الفقراء وتربطه صداقة بالشيخ جابر العلي وأيضا الفنان عبدالحليم حافظ.

مبدع ترك بصمة لا تمحى

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# «البندقية العارية» يُحيي العبث ويُكرر السخرية كمحاولة تجارية لافتة

## الجزء الأخير من السلسلة عالم كاريكاتوري عبثي ومغامرات ساذجة

في ظل موجة إعادة إنتاج الأعمال الكلاسيكية في هوليوود، يطل علينا فيلم "البندقية العارية" بنسخته جديدة تحيي روح النسخة الأصلية التي اشتهرت في ثمانينات القرن الماضي، إلا أنها نسخة لا تضاهي نجاح النسخ السابقة، وإنما تنجرف نحو الكوميديا المفرطة والإثارة البوليسية دون سيناريو متماسك، في محاولة لتحقيق نجاح تجاري.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تعود سلسلة "البندقية العارية" إلى الواجهة السينمائية من جديد عبر نسخة حديثة تحمل ملامح الماضي وتستدعي عناصره الهزلية، في محاولة لإحياء روح سينمائية ضاحكة تأسست في الثمانينات على يد الثلاثي ديفيد زوكر وجيم أبراهامز وجيري زوكر، عندما يقدم العمل شخصية فرانك دريبين الابن، الذي يخوض مغامرة بوليسية عبثية تحاكي مغامرات والده الراحل، ضمن حبكة تنسج نفسها من مفارقات لفظية ومواقف بصريّة تُراكم الضحك وتُهمّش العقل.

يطرح السيناريو حبكة بسيطة تتعلق بموت غامض لعالم في شركة تكنولوجية كبرى، يُفتح بها بابُ لمؤامرة تأخذ البطل إلى سلسلة من المغامرات الساذجة والمعقّدة، إذ يُجسّد ليام نيسون دور دريبين الابن، في مفارقة تامة بين شكله الهزلي ومنطقه الناضج، وتُرافقه باميلا أندرسون في دور نمطي لامرأة غامضة، إلى جانب ممثلة تؤدي دور رئيسة الشرطة، في توليفة تمثيلية تبدو موجهة أكثر إلى استثمار شهرة الأسماء لا إلى خدمة البناء الدرامي كما العادة.

ويحافظ إيقاع الفيلم على البنية التقليدية التي اشتهرت بها السلسلة: تمهيد قصير، حادث محفّز، ثم سلسلة من المطاردات والمواقف الهزلية التي تعمد إلى تحطيم الجديّة والانزلاق في سخريات جسدية وكلامية، كقالب يسمح بتمرير النكات المتلاحقة دون الحاجة إلى روابط منطقية أو تصعيد درامي منضبط.

ويركّز السيناريو على بناء عالم كاريكاتوري، حيث كل شيء مبالغ فيه: الحركات، ردود الأفعال، الحوارات، وحتى التحولات العاطفية، ويتعمّد الفيلم أن يكون عبثيًا، فيجعل من تناقض عمر البطل الممثل وعمره في القصة نكتة قائمة بذاتها، ويتغاضى عن تناسق الزمن والمنطق، كما لو أنه يطلب من المشاهد أن يُعلّق قناعته منذ البداية، وينخرط في عرض لا يهدف سوى إلى الضحك المجرد.

ويُعيد الفيلم استخدام تقنيات الهزل المعهودة: التورية، اللعب بالألفاظ، السخرية من القوالب، وكسر الجدار الرابع، لكنّه، في الكثير من الأحيان، يُفرط في التكرار ويُعيد نكاتًا سبق أن قدّمت في الأجزاء السابقة، وهذا يفقدها بريقها ويجعل وقعها باهتًا، إذ تُضحك بعض المشاهد بالفعل، خاصة حين تسخر من التكنولوجيا الحديثة أو من آليات الشرطة المتكلسة، لكنّ كثيرًا منها لا يتجاوز حد الاجترار.

ويعاني بناء الشخصيات من سطحية واضحة فلا فرانك الابن يمتلك فرادة والده، ولا الشخصيات الثانوية تتجاوز أدوارها الوظيفية، خاصة عندما يُقدَّم الابن كنسخة معدّلة من الأب، لكنه يخلو من العفوية التي جعلت الأخير محببًا، وتبقى شخصية باميلا أندرسون محصورة في إطار الجاذبية المفتعلة، بلا تطور درامي، بينما تبدو رئيسة الشرطة مجرّد ضابط تهكمي لا تحمل شخصيته أيّ تعقيد داخلي.

ويُفعّل تكوين اللقطات لغة بصرية تقليدية في هذا النوع من الكوميديا، حينما تعتمد الكاميرا على المبالغة في زوايا التصوير والقطع السريع، لتخدم الإيقاع الساخر للمواقف. ويُسخّر الشكل الكلاسيكي لمشهد المطاردة والسقوط والانفجار المفتعل، باعتبارها مفاتيح للضحك البصري، بينما تكرار هذه الأدوات يبرز محدودية في الخيال الإخراجي، خصوصًا حين تقترن بمواقف سبق أن استُهلكت في السينما الساخرة، وتؤكد متتاليات المشاهد تمسّك الفيلم بثيمة مركزية هي العبث المنظم أو السخرية من كل ما هو عقلاني، كعرض للتهريج المحض، إلا أن هذه الفلسفة الكوميدية، إذا لم تُدعَم بتجديد في الأسلوب أو المفاجأة، سرعان ما تفقد زخمها وتتحوّل إلى استنساخ باهت.

ويُخفق الفيلم في مخاطبة جمهور جديد لا يعرف الأجزاء السابقة، ويعتمد بشكل شبه كامل على النوستالجيا، فالمشاهد المطلع على السلسلة الأصلية سيبتسم لمجرد استعادة تلك الأجواء، بينما سيجد المشاهد الجديد صعوبة في فهم سر الضحك أو سياق المفارقة، وهذا الانقسام في التلقي يضع الفيلم في منطقة ضيقة من التفاعل الجماهيري.

وتجاريا تتابع بعض مشاهد هذه السلسلة رغم التكرار والاجترار تحطيم الجدار بين الجدية والكوميديا العبثية، في مشاهد تُضمر نقدًا ثقافيًا ساخرًا وإن جاء مموّهًا تحت ستار الفوضى، فحين يسخر من السيارات ذاتية القيادة أو من الهوس بالقهوة، فهو يُبرز هشاشة علاقتنا المعاصرة بالتقنية والاعتمادية المفرطة على أدوات لا نفهمها بالكامل، فيظل الفيلم وإن بدا كوميديا واعيًا بموقعه داخل العصر الرقمي، فيُطلق نكاته من صميم المفارقات اليومية المعاشة.

ونجح المخرج أكيفا شافير في توظيف الإيقاع البصري لخدمة الفوضى المقصودة حتى وهي مكررة، معتمدًا على القطع السريع والارتجال الحركي لتعزيز مفاجأة المشهد الكوميدي فرغم أن بعض اللقطات بدت مفتعلة أو مطوّلة أكثر من اللازم، إلا أن هناك توازنا مقبولا بين الهزل والفكرة، خاصة في المشاهد التي تبتعد عن الاستعراض المباشر وتقترب من الكوميديا الظرفية.

ويحاول هذا العمل أن يُكرّس روحًا من الوفاء الهزلي لتراث ليزلي نيلسن، دون أن يسقط تمامًا في فخ التقليد، فليام نيسون يعيد تأويل شخصية فرانك دريبين على طريقته: بصوت أجش، وحضور ثقيل الظل، وجسد يبدو دائمًا في غير مكانه، وكأنه يعاني من تناقض بين ملامحه الجادة ومواقفه السخيفة، وهذا التوتر بين الشكل والمضمون هو ما يجعل أداءه ينجح في انتزاع الضحك، لا رغم عبثيته بل بسببها.

ويتسلل الحنين إلى أجزاء الفيلم القديمة، حينما تُصاغ بعض النكات بذكاء يسمح لها بأن تكون مفهومة بذاتها، وفي الوقت نفسه، تهمس للمشاهد المتمرّس في ثقافة السلسلة الأصلية، وهذا توازن دقيق بين الداخل والخارج: بين الجمهور القديم الذي يضحك على التلميح، والجمهور الجديد الذي يضحك على الموقف نفسه دون معرفة بالسياق.

ويفتقد الفيلم في مجمله إلى بعض الجرأة في كسر الأطر السردية التقليدية، كما فعلت الأجزاء الأولى، ففي حين كانت "البندقية العارية" في الماضي تعيد تعريف الشكل البوليسي عبر تقويضه، تبدو النسخة الجديدة أحيانا كما لو أنها تعيد رسم القالب فقط دون أن تهدمه أو تعيد تركيبه بطريقة مختلفة، ويتبين هذا في الحبكة الرئيسية التي تكتفي بالخدمة دون إثارة أو تشويق فعلي.

> الفيلم يحافظ على البنية التقليدية للسلسلة: تمهيد قصير، حادث محفّز، ثم سلسلة من المطاردات والمواقف الهزلية

ويتجلّى ضعف آخر في تعامل الفيلم مع بعض الشخصيات الجانبية التي كان يمكن أن تفتح آفاقًا كوميدية أوسع، وعلى رأسها شخصية نوردبرغ الابن، فالاكتفاء بتلميح ساخر تجاه شخصية والد نوردبرغ في الأجزاء القديمة، رغم ذكائه، يُفقد الشخصية الجديدة فرصة للانخراط في الجنون العام ويُحولها إلى ظل بلا تأثير، وهو ما يبدو كقرار إنتاجي لا فني، خاضع لحسابات الجدل، بينما يُجسّد الممثل موسى جونز قدرة على المزج بين التهكّم والبراءة، وكان بالإمكان تطوير خطه الدرامي ليبرز مفارقات فرانك أو يواجهها بنموذج العقل المعاكس، لكن اختصاره في مشهد دعائي فقط هو خسارة درامية فعلية، وتفويت لفرصة نادرة لجيل جديد من الشخصيات الكاريكاتورية.

وتعتمد الكثير من المشاهد على قدرة المشاهد على التماهي مع الهزل، لا على منطق حبكة الفيلم، وهذا ما يجعله عرضة للتفاوت في التلقي؛ فالمُتفرج المتصالح مع العبث سيجد في كل مشهد مادة للضحك، أما الذي ينتظر ترابطًا داخليًا أو بناءً منطقيًا، فسيُصاب بالإرباك أو حتى النفور، وهذا خيار فني مقصود، لكنه لا يعفي الفيلم من مسؤولية المزج بين الهزل والمعنى، كما نجحت في ذلك بعض المشاهد بالفعل، بينما يُختتم الفيلم بمشهد ختامي يحمل ملامح خجولة من الاستعارة، إذ تظهر الشخصيات وقد تجاوزت الفوضى، لكن دون أن تنضج بالمعنى الحقيقي، وهذا ما يُبقي الكوميديا قائمة: شخصيات لا تتغير، بل تتكرّر في عبثها، كأنما الزمن يُعيدها دائمًا إلى نقطة الصفر.

ويحاول فيلم "البندقية العارية" أن يبرز في محصلته النهائية، أن السخرية لا تموت لكنها تتطلب مهارة في التوقيت، وذكاء في التناول، وشجاعة في الهدم، علما أن الفيلم لا يُضيف الكثير إلى الإرث الكوميدي للثلاثية الأصلية، لكنه لا يُسيء إليها أيضًا، وإنما يُقدّم نسخة آمنة نسبيًا، تُضحك، تُربك، وربما تُنسى سريعًا، لكنها في لحظاتها الناجحة تُذكّرنا أن الضحك، حتى حين يكون سخيفًا، يمكن أن يبقى فنًا له منطقه الخاص.

سلسلة من المطاردات والمواقف الهزلية

> بناء الشخصيات يعاني من السطحية فلا فرانك الابن يمتلك فرادة والده، ولا الشخصيات الثانوية تتجاوز أدوارها الوظيفية

# «نظرات» على السينما التونسية الثرية في مهرجان الحمامات الدولي

الحمامات (تونس) - احتضن المركز الثقافي الدولي بالحمامات يومي الخامس والسادس من أغسطس الجاري تظاهرة سينمائية بعنوان "نظرات..."، وذلك في إطار فعاليات الدورة التاسعة والخمسين لمهرجان الحمامات الدولي التي انطلقت يوم 11 يوليو الماضي وتستمر حتى 13 أغسطس الجاري.

وافتتحت التظاهرة بعرض ثلاثة أفلام قصيرة تونسية، وهي "ثنية عيشة" (26 دق) للمخرجة سلمى هبي، و"ماكون" (26 دق) للمخرج فارس نعناع، و"دمي ولحمي" (19 دق) للمخرجة إيناس عرصي. واختتمت عروض الأفلام بنقاش مفتوح مع المخرجين.

وتمثل هذه الأشرطة القصيرة بانوراما مصغرة عن نبض السينما التونسية الشابة التي تشتغل على الهوامش والواقع اليومي بلغة بصرية جريئة وحس إبداعي متجدد.

أما اليوم الثاني من التظاهرة فكان الموعد مع العرض الأول الخاص للفيلم الروائي الطويل (75 دق) "ود" للمخرج حبيب المستيري بحضور فريق العمل. وتدور أحداث هذا الفيلم حول قصة خليل الصحافي اليساري الذي كرس حياته للدفاع عن العدالة وقضايا المظلومين، لكنه يتحول نتيجة القمع والفساد إلى "دونكيشوت" يطارد أطيافا لا تهدأ في عالم تبددت فيه القيم الإنسانية وانهارت الروابط الصادقة.

ويصور الفيلم واقعا تهيمن عليه قيم الربح والمنفعة، حيث تحولت المشاعر والعواطف إلى سلع تباع وتستهلك، بعد أن تلاشت وسط هذا التحول القيم الإنسانية والروابط الصادقة تاركة فراغا تصطدم فيه الأوهام بالحقائق القاسية.

ويوازن الفيلم بين الواقعية والرمزية. وتبدأ القصة بتصوير الجهود النبيلة للدفاع عن العدالة، لكنها تتحول تدريجيا إلى رحلة سوداوية تكشف هشاشة الإنسان أمام جبروت نظام المادة. ويستثمر الفيلم الرموز والدلالات في مشاهده لتقديم رؤية نقدية للمجتمع، فالصور الفوضوية مثل المكتب المليء بالأوراق وصناديق الأرشيف، تجسد الواقع الفوضوي الذي يعيش فيه الصحافي خليل حيث تعكس هذه الخلفيات إشارة للبيروقراطية والعالم الفوضوي الذي تضيع فيه القيم والحقيقة، كذلك في مشهد خليل وهو يحارب الأوهام حاملا السكين أمام ستارة مضرجة بالدماء وهو ما يحيل على العنف الداخلي والخارجي الذي يعيشه البطل في محاولاته غير المجدية لمواجهة الفساد والقمع.

ويتميز الفيلم أيضا من الناحية الفنية والإضاءة بالقتامة والظلال الكثيفة في العديد من المشاهد، وقد أحسن المخرج حبيب المستيري توظيفها لإيصال مشاعر اليأس والتشاؤم التي تغلف الشخصيات والعالم الذي يصوره الفيلم. كما بدت الظلال انعكاسا لصراع داخلي بين جملة من المتناقضات كالنور (القيم الإنسانية) والظلام (الواقع المادي والفساد) وبين القيم النبيلة والأوهام التي تسود الواقع.

واستخدم المخرج حبيب المستيري فنيات إخراجية متقنة لجعل القصة تنبض بالحياة، فاللقطات القريبة والإضاءة الطبيعية تنقل شعور الضغط النفسي والاجتماعي الذي يعاني منه خليل. أما عنصر السرد، فلم يقتصر على القصة الظاهرة بل تميز بالرمزية حيث أصبح كل مشهد يعكس أبعادا اجتماعية ونفسية.

ويدعو المخرج في هذا الفيلم إلى التأمل في ما أصبح عليه العالم اليوم من انهيار القيم. ومن خلال رحلة خليل، ينتقد الفيلم الواقع الذي طغت فيه المادة فانهارت العدالة والقيم الأخلاقية والإنسانية.

يُشار إلى أن فيلم "ود" قد حظي باهتمام نقدي وجماهيري كبير، إذ تم اختياره ضمن قسم "آفاق السينما التونسية" في أيام قرطاج السينمائية 2024. كما تحصل على الجائزة الثالثة في مهرجان الإبداع العربي بمصر في ديسمبر من العام نفسه. ومن المقرر أن يعرض في القاعات التونسية ابتداء من 17 سبتمبر المقبل.

وتمثل تظاهرة "نظرات..." فرصة لاكتشاف ثراء السينما التونسية وتنوعها والتفاعل المباشر مع صنّاعها ممّن يشكلون ملامح جيل جديد يراهن على قوة الصورة وصدق الحكاية. وهي تعتبر في الآن ذاته دعوة للتفكير في علاقة السينما بالواقع وفي قدرة الفن السابع على مساءلة القضايا المجتمعية والتعبير عن التحولات التي يعيشها الإنسان في تونس وفي المنطقة العربية.

وتتنزل هذه التظاهرة ضمن البرمجة الثقافية لمهرجان الحمامات الدولي الذي يعد أحد أعرق التظاهرات الفنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وقد تأسس هذا المهرجان سنة 1964 وظل على مدى عقود فضاء مفتوحا على مختلف أشكال التعبير الفني. وتضم دورته الحالية 36 عرضا موزعا على 33 سهرة تشمل الموسيقى والمسرح والسينما والكوريغرافيا. وتقام جميع العروض في فضاء المركز الثقافي الدولي بالحمامات.

نظرة على فيلم «ود» أحد أهم الإنتاجات التونسية منذ سنتين

فرصة لاكتشاف ثراء السينما التونسية والتفاعل مع صناعها ممن يشكلون جيلا جديدا يراهن على الصورة وصدق الحكاية

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569



# الهيب هوب والبريك دانس في مدارس المغرب: انفتاح أم ضرب للهوية

## تدريس الرقص الغربي يثير جدلا تربويا وثقافيا

رقصات يحبها البعض ويرفضها آخرون

لا يزال العديد من المغاربة مستغربين من قرار تدريس الهيب هوب والبريك دانس داخل المدارس، حيث يراه البعض ضربا للهوية المغربية، في حين يطالب آخرون بتدريس رياضات أخرى، أو الالتفات للرقصات المغربية المتنوعة التي يمكن تعليمها للأجيال وتعزيز هويتهم وانتمائهم إلى المغرب واعتزازهم بثقافتهم، بينما يراه البعض الآخر نوعا من الانفتاح على الفنون العالمية.

الرباط - أثار توجه حديث في قطاع التعليم بالمغرب بتدريس رقصتي "الهيب هوب" و"البريك دانس" ضمن البرامج المقدمة لتلاميذ المدارس جدلا اجتماعيا وثقافيا بين مؤيد للتطوير والتحديث ومحافظ يخشى تأثير هذه الرقصات الغربية على الأجيال الصاعدة.

مصطفى الطالب

كان يجدر تدريس الرقص المغربي والمحافظة على الهوية

الأمر بدأ عند الكشف عن مذكرة لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة في مايو الماضي موجهة إلى أساتذة التربية البدنية في المدارس لتدريبهم على هذا النوع من الرقصات تمهيدا لدمجها في المقررات الدراسية على المستويين الإقليمي والجهوي، مع الإشارة إلى أن تدريسها يظل اختياريا وغير ملزم لجميع التلاميذ.

وأوضح عبدالسلام ميلي مدير الارتقاء بالرياضة المدرسية في الوزارة أن "الفكرة جاءت من الجامعة الملكية المغربية للرياضات الوثيرية والرشاقة البدنية والهيب هوب، وهي جامعة قديمة منذ 1996، والهيب هوب والبريك دانس هما رياضتان أولمبيتان".

وقال إن الوزارة وقّعت على شراكة في عام 2021 مع الجامعة الملكية المغربية للرياضات الوثيرية والرشاقة البدنية بهدف التدريب على الأنشطة التي لها علاقة بالرشاقة، مشيرا إلى أن البريك دانس رياضة "معترف بها من طرف اللجنة الأولمبية الدولية منذ سنة 2018 وتم إدراجها ضمن الألعاب الأولمبية باريس 2024".

وقال "بالنسبة لنا كل الرياضات الممارسة سواء في الشارع أو المؤسسة تستدعي تدخلا تربويا ومعرفيا".

وأضاف "نحن منفتحون على جميع الرياضات تقريبا، إذ ننظم 56 بطولة وطنية في الرياضة المدرسية.. ولكل تلميذ اختياراته، وهدفنا هو تشجيع التلاميذ على الممارسة الرياضية كيفما كان نوعها".

وفي المقابل، أثار التوجه الجديد انتقادات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وفي المنتديات إذ اعتبر البعض أن ذلك النوع من الرقص يرتبط "بسلوكيات هجينة على المجتمع المغربي" ويهدد التقاليد والأخلاق.

وتعود رقصة الهيب هوب في الأصل إلى أحياء السود في الولايات المتحدة في سبعينات القرن الماضي، حيث نشأ منذ عام 1970 في نيويورك تحديدا في حيّ البرونكس ولم يعرف إلاّ في عام 1979 جرّاء عائق الفقر الذي لم يساعد في انتشار هذه الثقافة بسرعة، وقد كان كرد فعل لما تعرض له السود من عنصرية وكنوع من التعبير عن الذات ضد المشاكل الاجتماعية مثل الفقر والبطالة والعنصرية والظلم ليصبح ثقافة وفنا مستقلا فيما بعد.

ويرجع البعض رفضها من جانب المجتمعات الشرقية، خاصة المحافظة، إلى نوع الملابس والحركات الجريئة التي تكون أحيانا مبالغا فيها كما يربطونها بثقافة الشارع بما أنها ولدت فيه.

ومع اتساع الجدل بشأن تدريس الهيب هوب والبريك دانس في المدارس أخذ الأمر منحنى تصعيديا بتوجيه سؤال داخل البرلمان إلى وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة محمد سعد برادة.

لكن الرد على استفسار النواب في يوليو لم يخمد الجدل بل زاده، إذ دافع الوزير عن توجه وزارته قائلا إن "إدراجها ضمن أنشطة الجمعية الرياضية المدرسية، جاء لتلبية ميولات ورغبات التلاميذ لممارستها في إطار منظم داخل فضاء المدرسة، إحقاقا لمبدأ دمقرطة الأنشطة الرياضية وتوسيع العرض الرياضي المدرسي كباقي الرياضات".

وقال بعض البرلمانيين إن هناك أولويات أخرى جديرة بالاهتمام من جانب الوزارة لتطوير المناهج والنهوض بالعملية التعليمية.

> البعض اعتبر الهيب هوب والبريك دانس يرتبطان «بسلوكيات هجينة على المجتمع المغربي» ويهددان التقاليد والأخلاق

وقال أستاذ مادة الرياضيات هشام (34 عاما) الذي اكتفى بذكر اسمه الأول "كنت أتمنى لو أن الوزارة قررت الزيادة في حصص الرياضيات والفلسفة والعلوم وتبسيطها وتقريبها للتلاميذ أكثر، خاصة في المناطق النائية التي تفتقر إلى مقومات التربية والتعليم وينقصها الكثير".

وأضاف "للأسف الحكومة لا تفكر في التربية والمناهج الحديثة إلا عندما يتعلق الأمر بأمور ثانوية.. فإذا كان لا بد من تدريس الفن والرياضة، وهما محبذان وأنا شخصيا أدافع عنهما، فلماذا لم يتم التفكير في موسيقى كلاسيكية أو في فن الباليه مثلا؟ لماذا التفكير في فن الشوارع".

كما عبّر الناقد الفني مصطفى الطالب عن استغرابه لقرار الوزارة تدريس الهيب هوب مستعيدا من الذاكرة القريبة واقعة حين بثت القناة الثانية المغربية حفل مغني الراب المغربي المثير للجدل كراندي طوطو في الدورة الـ20 لمهرجان موازين الموسيقي الشهير مما عرضها لانتقادات واسعة لاسيما عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

واعتبر المنتقدون حينها أن المحتوى "غير لائق ويخدش الحياء" بسبب بعض العبارات التي استخدمها الفنان، واعتبروها "غير مناسبة للجمهور الناشئ".

وقررت الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري المغربية المعروفة اختصارا باسم "الهاكا" بعد تلقيها أكثر من 190 شكوى ضد القناة الثانية حفظ الشكاوى، وقالت في بيان إن "النموذج المغربي للتقنين المستقل، والقائم على حرية التعبير، لا تضطلع بموجبه هيئة التقنين بمهمة الرقابة على الإبداع والتعبير الفنيين، كما لا تتدخل في الخيارات التحريرية للمتعهدين في ما يخص مجموع المضامين التي يبثونها" فيما التزمت القناة الثانية الصمت.

وقال الطالب "من المؤسف أن نقول إنه عندما أضفت القناة الثانية شرعيتها على الراب، وهي القناة العمومية التي تخضع للمحاسبة ولدفتر التحملات، ها هي وزارة التربية الوطنية تقدم على قرار غريب وسخيف يتمثل في إدراج الهيب هوب والبريك دانس ضمن أنشطة الجمعية الرياضية المدرسية".

وأضاف "صحيح أن الرياضة تعد داعمة للانضباط والتعاون، ولذلك كانت المدرسة المغربية سابقا تنظم الألعاب المدرسية الصرفة، لكن الهيب هوب ليس بالرياضة الصرفة وليس بالرقص الصرف، فهو يلعب على الاثنين وبالتالي يطرح إشكالا تربويا ورياضيا".

وتابع قائلا "كنا نتمنى أن تقوم وزارتنا بإدراج الفنون الحربية أو رياضات الدفاع عن النفس، التي بالفعل تعلم الانضباط والاحترام، أو مساعدة التلميذ في إبراز مواهبه الموسيقية".

وتساءل "لماذا لا يتم تعليم الرقص المغربي الأصيل كأحواش وأحيدوس، التي تجمع بين الرقص والبنية الجسمانية مع المحافظة على الهوية المغربية".

وعلى مستوى أولياء الأمور، يرى نورالدين عكوري رئيس الفيدرالية (الاتحاد) الوطنية لجمعيات آباء وأمهات وأولياء التلاميذ أن الأمر يتعلق بالأسر واختياراتها بما أن قرار التدريس ليس إجباريا وإنما اختياريا كعدد من المواد التي تدرس في المدارس المغربية كالموسيقى والفنون التشكيلية.

وقال "الأسر التي ترى أن أبناءها يميلون إلى هذا النوع من النشاط الرياضي أو الفني فمن حقها أن تسجل أبناءها".

وأضاف "المجتمع المغربي فيه فئات محافظة وفئات منفتحة، ولكل الحق في ممارسة اختياراته، فالأمر يتعلق بالأسر أولا وأخيرا".

هل يقبل المغاربة على البريك دانس؟

# «عربون».. كوريغرافيا معاصرة عن معاناة الفنان والمواطن في تونس

الحمامات (تونس) - لم يكن العرض الكوريغرافي "عربون" الذي حمل توقيع عماد جمعة تجربة فنية جمالية وإنما مثّل هذا العمل الذي تابعه الجمهور ضمن فعاليات الدورة 59 لمهرجان الحمامات الدولي، صرخة راقصة من أعماق معاناة الفنان التونسي وتجسيدا بصريا لواقع اجتماعي خانق يثقل كاهل العائلات المتوسطة والطبقة الفنية المهمّشة في تونس ما بعد جائحة كوفيد19-.

وقد استوحى عماد جمعة عنوان عرضه من المصطلح الشعبي التونسي "عربون" الذي يشير إلى مبلغ يدفع كضمان أو بداية لاتفاق مالي أو تعاقدي بين طرفين، لكن في سياق هذا العمل، تحوّل "عربون" إلى رمز لثمن باهظ يدفعه الفنان والمواطن على حد سواء مقابل البقاء في مجتمع اختلّت فيه الموازين وضاعت فيه الحقوق وتلاشت فيه الآفاق.

تدور أحداث "عربون" داخل منزل جاء في العرض كفضاء مغلق يرمز إلى الحالة العامة التي باتت عليها العائلة التونسية من حالة انزواء وضيق، وتآكل من الداخل. وقد مثّلت الغرفة فضاء رمزيا لما تعانيه العديد من الأسر التونسية من اختناق اقتصادي واجتماعي مجبرة على التماسك الظاهري للحفاظ على "السمعة" الموروثة جيلا بعد جيل بينما ينهار الداخل بصمت.

وتميز العرض بلغة جسدية بليغة اعتمدت أساسا على الانكماش والانغلاق، وهو ما عكس بدقة الشعور بالحصار واليأس. وتراوحت الحركات بين رقصات فردية حرّة أطلقت العنان للذات المعذبة وأخرى جماعية منظمة ومكررة بشكل دقيق وهو ما أضفى على العمل إيقاعا تصاعديا كسر الرتابة لكنه في الوقت ذاته أعاد إنتاج الإحساس بالروتين القاتل والقلق الدائم الذي تسببت فيه جائحة كوفيد19- وما تلاها من أزمة معيشية وفنية.

ولم يكن التكرار في المواقف والحركات الكوريغرافية عبثيا وإنما جاء محمّلا بالمقاصد والدلالات ليعبّر عن هشاشة الحياة اليومية وعن إعادة تدوير الأزمات دون حلول. وقد شكّل ذلك انعكاسا لحالة الفنان التونسي الذي يعيش في ظل غياب الضمانات الاجتماعية وانعدام الدعم المؤسساتي.

وجاء عرض "عربون" كوثيقة بصرية عن جيل من الفنانين التونسيين الذين حملوا همّ الفن وواقعهم الثقيل على أكتافهم، فكان بمثابة "عربون وفاء" لفن الرقص الذي كاد يندثر في تونس وعربون احتجاج ضد واقع يهدد بانقراضه.

ويعتبر هذا العمل أيضا تحية لوالد الكوريغراف عماد جمعة الذي كان موسيقيا، وهو أيضا استحضار للذاكرة الجماعية التي صمدت في وجه الأزمات الصحية والاقتصادية والاجتماعية.

وشارك في العرض ثمانية راقصين هم رانية الجديدي وأماني الشطي وحسام الدين عاشوري وشكري جمعة وعبد القادر دريحلي وعمر عباس وقيس بولعراس وعماد جمعة نفسه. وقد بدا الانسجام واضحا بينهم مع حضور كاريزماتي لافت للمخرج الراقص الذي وظف تجربته الطويلة لتقديم عرض متماسك أداءً وتعبيرا وشكلا ومضمونا رغم قلة الإمكانيات.

والراقص عماد جمعة يُعتبر أحد روّاد الرقص المعاصر في تونس. بدأ مسيرته الفنية راقصًا كلاسيكيًا ثم اتجه نحو الرقص المعاصر، وأسّس عام 1989 شركته الخاصة "Théâtre de la Danse". شهدت بداياته الدولية مشاركته في مهرجانات مثل Rencontres de Bagnolet عام 1992، ثم الحصول على ميدالية فضية لأفضل كوريغرافيا في دورة ألعاب الفرنكوفونية عام 1994.

يُعرف جمعة برؤيته العميقة التي تعتبر الجسد كتابًا مفتوحًا للتعبير ورمزًا للمقاومة، وهو من الفنانين القلائل الذين يحملون الأجساد الراقصة الرسائل من خلال جماليات هادفة لا مفرغة ومكررة غارقة في نظرة مغلقة للعالم، إذ يتشابك بجرأة مع واقعه وهذا ما يرسخ الوظيفة الهامة للفن اليوم.

> العرض جاء بمثابة عربون وفاء لفن الرقص الذي كاد يندثر في تونس واحتجاج ضد واقع يهدد بانقراضه

في عرض "جيل"، جسّد الكوريغراف أفكاره حول فكرة التحرّر عبر الرقص، وعبّر عن جسد ثائر يكتب التاريخ والحلم والواقع. ومن أعماله اللافتة أيضًا "واحد وحدو"، عرض استدعَى مسيرة حياته الفنية، عبر مشاهد تعكس الألم والانعتاق والانعزال، مما جعله تجربة وجودية تسلّط الضوء على رحلة فنية امتدت لثلاثة أجيال.

وعبر عروض مثل "حالة" و"صالة"، تعامل جمعة بشكل فني جريء مع التحولات الاجتماعية في تونس بعد الثورة، مسخرًا الرقص المسرحي لعرض صراعات الشارع في ظل التوتر الأمني والتطرف الديني.

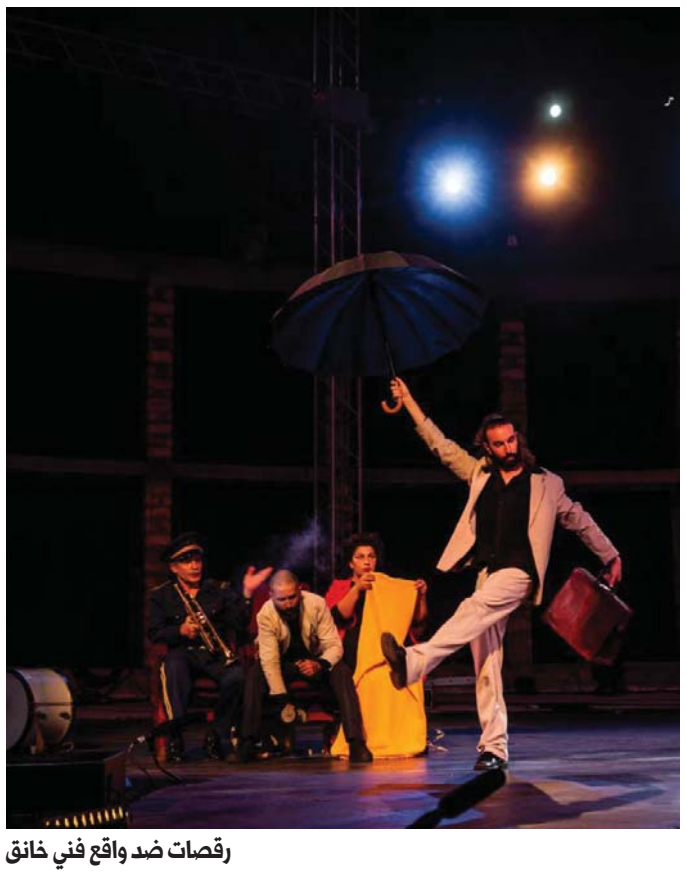

رقصات ضد واقع فني خانق

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# اكتشاف يغير قواعد اللعبة في مجال أبحاث متلازمة التعب المزمن

## جينات مرتبطة بالمتلازمة تبدد التصور بأن الحالة نفسية أو ناتجة عن الكسل

في دراستهم حول متلازمة التعب المزمن، اكتشف الباحثون ثماني مناطق من الشفرة الوراثية تختلف لدى الأشخاص المصابين بالتهاب الدماغ والنخاع العضلي، المعروف بمتلازمة التعب المزمن، عنها لدى المتطوعين الأصحاء. ويقدم هذا الاكتشاف أول دليل قوي على أن الجينات تساهم في فرصة إصابة الشخص بالمرض. وتشمل السمات الرئيسية للحالة تفاقم التعب والألم وتشوش الدماغ بعد القيام بنشاط بدني أو ذهني بسيط.

إدنبرة (المملكة المتحدة) - **لا يزال سبب التهاب الدماغ والنخاع المؤلم للعضل المعروف بمتلازمة الإرهاق المزمن غير معروف. ويمكن أن يُعزى هذا إلى عوامل عديدة تشمل العوامل الوراثية والعدوى.**

ومؤخرا، اكتشف باحثون في جامعة إدنبرة اختلافات في الحمض النووي لأشخاص يعانون من متلازمة التعب المزمن، وهو أمر من شأنه أن يساعد في تبديد تصور بأن هذه الحالة نفسية أو نتيجة للكسل.

ووجدت دراستهم ثماني مناطق من الشفرة الوراثية تختلف لدى الأشخاص المصابين بالتهاب الدماغ والنخاع العضلي، المعروف بمتلازمة التعب المزمن، عنها لدى المتطوعين الأصحاء.

> **ثماني مناطق من الشفرة الوراثية تختلف لدى الأشخاص المصابين بالتهاب الدماغ والنخاع العضلي**

وقال الباحثون في بيان إن هذا الاكتشاف يقدم "أول دليل قوي على أن الجينات تساهم في فرصة إصابة الشخص بالمرض".

وتشمل السمات الرئيسية للحالة تفاقم التعب والألم وتشوش الدماغ بعد القيام بنشاط بدني أو ذهني بسيط.

ومن الممكن أن تختلف أعراض متلازمة التعب المزمن من شخص إلى آخر، ويمكن أن تختلف شدة الحالة من يوم إلى آخر. وبالإضافة إلى التعب، قد تشمل الأعراض الإنهاك الشديد بعد ممارسة الأنشطة البدنية أو الذهنية، مشكلات في الذاكرة أو مهارات التفكير، دوارا يزداد سوءًا مع الانتقال من وضعية الاستلقاء أو الجلوس إلى الوقوف، ألما في المفاصل أو العضلات، والنوم غير المشبع.

ويتعرض بعض المصابين بهذه الحالة المَرَضية للصداع والتهابات الحلق ويشعرون بألم عند لمس العُقَد اللمفية الموجودة في الرقبة أو تحت الإبطين. وقد تكون لدى المصابين بهذه الحالة حساسية زائدة تجاه الضوء والصوت والروائح والطعام والأدوية.

ولم يعرف سوى القليل جدا عن أسباب الإصابة بمتلازمة التعب المزمن، ولا يوجد اختبار تشخيصي أو علاج لها. ويعتقد الباحثون بأن هذه الحالة تؤثر على نحو 67 مليون شخص في جميع أنحاء العالم.

وحللت الدراسة عينات الحمض النووي من 15579 شخصا أبلغوا عن إصابتهم بالمتلازمة في استبيان و259909 أشخاص لا يعانون من هذه الحالة، وجميعهم من أصل أوروبي.

وأفادت الدراسة التي لم تخضع لمراجعة النظراء بعد بأن المتغيرات الجينية الأكثر شيوعا لدى الأشخاص الذين أبلغوا عن إصابتهم بمتلازمة التعب المزمن كانت مرتبطة بالجهازين المناعي والعصبي.

وقال الباحثون إن منطقتين من مناطق الجينات بالحمض النووي على الأقل تتعلقان بكيفية استجابة الجسم للعدوى، وهو ما يتماشى مع تقارير تفيد بأن الأعراض غالبا ما تبدأ بعد الإصابة بمرض معد.

وسبق أن حدد الباحثون منطقة جينية أخرى لدى الأشخاص الذين يعانون من الألم المزمن، وهو عرض شائع آخر للحالة.

وقال الباحث أندي ديفيروكس – كوك في بيان إن النتائج "تتماشى مع تجارب أبلغ عنها المرضى على مدى عقود"، مضيفا أنه "ينبغي أن تثبت أنها ستغير قواعد اللعبة في مجال أبحاث متلازمة التعب المزمن".

وتابع "لن تعني هذه النتائج أنه سيتسنى تطوير اختبار أو علاج على الفور، لكنها ستؤدي إلى فهم أكبر".

وقال علماء لم يشاركوا في الدراسة إن استخدام متطوعين أبلغوا عن إصابتهم بمتلازمة التعب المزمن بدلا من قصر المشاركة على من لديهم تشخيص من أخصائي طبي أضعف إلى حد ما استنتاجاتها. ودعوا إلى إجراء دراسات أكبر لتأكيد النتائج.

وقالت الدكتورة جاكي كليف، التي تدرس العدوى والمناعة في متلازمة التعب المزمن بجامعة برونيل في لندن، إنه سيكون من الضروري القيام بعمل كبير "لترجمة هذه النتائج إلى علاجات جديدة. سيتطلب ذلك استثمارا كبيرا في الأوساط الأكاديمية والصناعة".

ولا يزال سبب متلازمة الإرهاق المزمن غير معروف. ويمكن أن يُعزى هذا إلى عوامل عديدة تشمل العوامل الوراثية، حيث تبدو متلازمة الإرهاق المزمن متوارثة في بعض العائلات، فقد يُولَد بعض الأشخاص ولديهم خطرٌ متزايد للإصابة بهذا الاضطراب.

كما يمكن أن تظهر أعراض متلازمة الإرهاق المزمن على بعض الأشخاص بعد التعافي من عدوى فايروسية أو بكتيرية.

ويمكن للصدمة الجسدية أو العاطفية أن تسبب متلازمة التعب المزمن، حيث أفاد بعض الأشخاص بأنهم تعرضوا لإصابة أو عملية جراحية أو ضغط عاطفي كبير قبل ظهور الأعراض بوقت ضئيل.

ويعاني بعض المصابين بمتلازمة الإرهاق المزمن من مشكلات في تحويل وقود الجسم، خاصةً الدهون والسكريات، إلى طاقة.

تشمل العوامل التي يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بالمتلازمة العمر والجنس والمشكلات الطبية الأخرى.

ويمكن أن تحدث متلازمة التعب المزمن في أي عمر، لكنها تؤثر بشكل أكبر في البالغين في سن الشباب إلى منتصف العمر.

وتكون النساء أكثر عرضة لخطر الإصابة بالمتلازمة من الرجال، لكن قد يرجع ذلك إلى أن عدد النساء اللواتي يبلغن الطبيب عن ظهور الأعراض أكبر من عدد الرجال.

وقد يكون الأشخاص الذين لديهم تاريخ من التعرض لمشكلات طبية معقدة أخرى، مثل الألم الليفي العضلي أو متلازمة تسارع القلب الوضعي الانتصابي، أكثر عرضة للإصابة بمتلازمة التعب المزمن.

قد تظهر أعراض متلازمة التعب المزمن وتختفي، وغالبًا يُسببها النشاط البدني أو التوتر العاطفي. ويمكن أن يجعل ذلك من الصعب على الأشخاص الالتزام بجدول منتظم للعمل أو حتى الرعاية الذاتية في المنزل.

وقد يشعر الكثير من الأشخاص في مراحل مختلفة من المرض بالضعف الذي يُعجزهم عن مجرد النهوض من الفراش. وقد يحتاج بعضهم إلى استخدام الكرسي المتحرك.

العوامل الوراثية سبب رئيسي في المرض

# تعرّض الأطفال طويلا للشاشات يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب

كوبنهاغن - **أظهرت دراسة حديثة أُجريت في الدنمارك أن تمضية الأطفال وقتا طويلا أمام الشاشات، سواء على الأجهزة اللوحية أو الهواتف أو التلفزيون، قد يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب والمشكلات في الأيض.**

وبحسب الدراسة التي نشرت نتائجها مجلة جمعية القلب الأميركية، فإنّ "الأطفال والشباب البالغين الذين يمضون ساعات طويلة أمام الشاشات والأجهزة الإلكترونية قد يكونون أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب ومشكلات الأيض، مثل ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول ومقاومة الأنسولين".

كما يواجه هؤلاء خطرا أكبر للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية أو بداء السكري.

وباستخدام بيانات من مجموعات من المراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و18 عاما (أكثر من 1000 مراهق) بشأن وقت استخدامهم للشاشات وعادات نومهم، درس الباحثون العلاقة بين وقت استخدام الشاشات وما يُسمى بعوامل خطر القلب والأيض.

وأظهر التحليل أن كل ساعة إضافية من وقت استخدام الشاشات تزيد من خطر الإصابة بالأمراض، وأن الفجوة كانت أكبر بين المراهقين والشباب في سن 18 عاما مقارنةً بالأطفال في سن 10 سنوات..

وقال الباحث في جامعة كوبنهاغن ديفيد هورنر، المعد الرئيسي للدراسة، في بيان "هذا يعني أن الطفل الذي يمضي ثلاث ساعات يوميا أمام الشاشات سيكون أكثر عرضة للخطر بمقدار ربع إلى نصف انحراف معياري مقارنةً بأقرانه".

وحذر من أنه "إذا ضاعفنا هذا الخطر على مستوى مجموعة كاملة من الأطفال، سنرى تحولا كبيرا في خطر الإصابة بأمراض القلب الأيضية المبكرة، والذي قد يستمر حتى مرحلة البلوغ".

ولا يوجد إجماع بين الباحثين على الآثار الضارة للشاشات على الأطفال والمراهقين، لكن الأغلبية تتفق على أن الأطفال الأصغر سنا أكثر عرضة للخطر من البالغين.

> **الأطفال قد يكونون أيضا أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب ومشكلات الأيض، مثل ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول**

وشددت دراسة جديدة نشرتها صحيفة لوفيغارو الفرنسية، على ضرورة إبقاء الأطفال بعيدا عن الشاشات خلال فترات زمنية معينة في اليوم، أهمها قبل الذهاب إلى المدرسة وأثناء الوجبات وقبل النوم.

وفي الصباح، قد يكون من المغري وضع الأطفال أمام الرسوم المتحركة لمدة ربع ساعة للانتهاء من تحضيرهم للمدرسة، لكن هذه فكرة سيئة وفق الخبراء، ذلك أن الشاشات ستستنزف انتباه الأطفال. ويحذر الخبراء من تشتت أكثر في الصباح خلال وجودهم في المدرسة وانتباه أقل.

# المخاطر الصحية المرتبطة بتناول البطاطس تختلف باختلاف طريقة الطهي

لندن - **تشير دراسة جديدة إلى أن الأشخاص الذين يتناولون ثلاث حصص من البطاطس المقلية أسبوعيا يكونون أكثر عرضة لخطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.**

ووجد الباحثون أن أولئك الذين يستهلكون كميات مماثلة من البطاطس المسلوقة أو المخبوزة أو المهروسة لا يواجهون خطرا متزايدا، حسبما ذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا).

وسعى فريق دولي من الباحثين، بمن فيهم خبير من جامعة كامبريدج، إلى التحقق من وجود أيّ صلة بين استهلاك البطاطس وخطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

وقام الباحثون بتحليل بيانات من دراسات تتبعت الحالة الصحية لأكثر من 205 آلاف من العاملين في مجال الرعاية الصحية في الولايات المتحدة.

بشكل عام، خلص فريق البحث إلى أن تناول البطاطس المخبوزة أو المسلوقة أو المهروسة لا يرتبط بزيادة خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، غير أن الأشخاص الذين تناولوا كميات أكبر من البطاطس المقلية، بمعدل ثلاث حصص أسبوعيا على الأقل، كانوا أكثر عرضة بنسبة 20 في المئة للإصابة بالمرض.

وأضاف الباحثون في دراستهم المنشورة بالمجلة الطبية البريطانية أن المخاطر الصحية المرتبطة بتناول البطاطس تختلف باختلاف طريقة الطهي.

وأوضحوا أن "العلاقة بين ارتفاع استهلاك البطاطس وزيادة خطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني تعود بشكل أساسي إلى تناول البطاطس المقلية".

كما خلص فريق البحث إلى أن استبدال ثلاث حصص من البطاطس أسبوعيا بالحبوب الكاملة يقلل من خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني بنسبة 8 في المئة.

وتعليقا على الدراسة، قالت الدكتورة فاي رايلي، مسؤولة الاتصالات البحثية في جمعية مرض السكري في المملكة المتحدة "يظهر هذا البحث أن العلاقة بين البطاطس وداء السكري من النوع الثاني ليست واضحة كما قد تبدو."

وأضافت رايلي أن داء السكري من النوع الثاني حالة معقدة، حيث تؤثر العديد من العوامل على تطوره، بما في ذلك العوامل الوراثية والعمر والعرق.

وقالت رايلي إن "النظام الغذائي يمثل مجرد جزء من الصورة الكبيرة، لكن هذه الدراسة تشير إلى أن طريقة تحضير الطعام يمكن أن تحدث فرقا، كما تعزز التوصيات بضرورة التركيز على الحبوب الكاملة والتقليل من الأطعمة المقلية أو المعالجة بشكل كبير كوسيلة لدعم نظام غذائي متوازن وتقليل المخاطر".

علاقة بين البطاطس المقلية ومرض السكري

# إشارات داخل الدماغ تمكن من التنبؤ بتطور مرض الزهايمر

واشنطن - **قام باحثون أميركيون بتسجيل إشارات أدمغة 85 شخصا تم تشخيصهم بالضعف الإدراكي البسيط، أثناء الراحة باستخدام تقنية التصوير المغناطيسي للدماغ، وهي طريقة غير جراحية تقيس الذبذبات العصبية. وبدلا من الاعتماد على تحليل البيانات المتوسطة التقليدي، استخدم أفراد الفريق أداة طوّروها خصيصا تُدعى "صندوق أدوات الأحداث الطيفية"، تتيح لهم عزل النبضات الكهربائية في الدماغ في نطاق بيتا، وهي دفقات قصيرة المدى من النشاط الدماغي تقع ضمن نطاق التردد بين 13 و30 هرتز.**

وقد رُبطت هذه النبضات الدماغية النشطة بعمليات الذاكرة والانتباه، إذ يمكن لخصائصها أن تكشف الكثير عن أداء الشبكات العصبية. ووجد الباحثون أن المرضى الذين تطوّر لديهم مرض الزهايمر لاحقا كانت نبضاتهم الدماغية أضعف، وأقل تكرارا، وأقصر من حيث المدة الزمنية. والأهم من ذلك أن هذا النمط غير الطبيعي يظهر بوضوح قبل التشخيص السريري للمرض بحوالي عامين ونصف، مما يجعله مؤشرا حيويا مبكرا للكشف عن الزهايمر.

ويأمل الباحثون أن يُمكّنهم هذا النهج في المستقبل ليس فقط من تشخيص المرض في مراحله المبكرة، بل أيضا من مراقبة فعالية العلاجات. كما يشيرون إلى أن خطوتهم التالية في هذا المجال ستتجه نحو محاكاة آلية عمل هذه الإشارات الدماغية باستخدام نماذج عصبية حاسوبية، والبحث عن علاجات قادرة على تعديل مسار تطور المرض استنادا إلى هذه المؤشرات المبكرة.

ويمكن رصد إشارات مميزة داخل الدماغ للتنبؤ باحتمالية تطور مرض الزهايمر قبل أكثر من عامين على ظهور أعراضه الواضحة، وفق ما كشفته الدراسة المنشورة في مجلة "إيماجينغ نوروساينس".

ومرض الزهايمر هو اضطراب دماغي يُدمر الذاكرة ومهارات التفكير تدريجيا مع مرور الوقت، ويؤثر على قدرة الشخص على أداء المهام البسيطة، ويؤدي إلى تدهور إدراكي وجسدي ملحوظ. وهو السبب الأكثر شيوعا للخرف لدى كبار السن. وعادةً ما تتطور الأعراض ببطء وتزداد سوءًا مع مرور الوقت، مما يجعل التشخيص المبكر أمرًا بالغ الأهمية.

وكما هو الحال مع جميع أنواع الخرف، يُسبب مرض الزهايمر موت خلايا الدماغ. وهو حالة عصبية تنكسية، أي أنه ينطوي على فقدان تدريجي لبنية الخلايا العصبية أو وظيفتها، بما في ذلك موتها.

ويتقلص حجم المخ مع مرور الوقت بسبب فقدان الخلايا العصبية والاتصالات.

ولا يزال السبب الدقيق غير معروف، ولكن يعتقد أن اللويحات والتشابكات في الدماغ، والعوامل الوراثية، والمحفزات البيئية تساهم في ذلك.

ويشير الخبراء إلى أن داء الزهايمر عملية حيوية تبدأ بتراكم البروتينات على هيئة لويحات أميلويد وحُبَيْكات عصبية ليفية في الدماغ. يؤدي ذلك إلى موت خلايا الدماغ مع مرور الوقت وانكماش الدماغ.

وتقوم العلاجات الحالية لداء الزهايمر على تحسين الأعراض المتعلقة بفقدان الذاكرة والمشكلات التي ترتبط بالتفكير والاستدلال بشكل مؤقت.

وتُعزز علاجات داء الزهايمر هذه أداء المواد الكيميائية في الدماغ، التي تحمل المعلومات من خلية إلى أخرى. ومن هذه العلاجات مثبِّطات الكولينستيراز ودواء الميمانتين، غير أن هذه العلاجات لا توقف معدل فقد خلايا الدماغ وموتها، وهي الحالة الكامنة للمرض. وكلما ماتت المزيد من الخلايا، يستمر تفاقم داء الزهايمر.

طريقة تشخيص عبر قيس الذبذبات العصبية

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569



# الميركاتو المصري.. عودة أبناء الأهلي وثورة الزمالك

## انطلاق الدوري بمواجهات فرسان الرهان

تعود عجلة الدوري المصري لكرة القدم إلى الدوران مجددا اليوم الجمعة، بإقامة مباريات الجولة الأولى التي تشهد مواجهات للثلاثي الأهلي حامل اللقب وبيراميدز والزمالك، وهي الفرق التي من المتوقع أن تتنافس على اللقب. ويحل الأهلي ضيفا على مودرن سبورت، فيما يلعب الزمالك مع سيراميكا كليوباترا ويواجه بيراميدز الصاعد حديثا وادي دجلة.

رهان صعب

القاهرة - شهدت فترة الانتقالات الصيفية في الدوري المصري لكرة القدم التي أغلقت مساء الأربعاء نشاطا كبيراً للأندية الـ21 المشاركة في موسم 2025 – 2026 الذي ينطلق اليوم الجمعة، حيث تميز سوق الأهلي بعودة أبنائه القدامى من جديد، فيما قام الزمالك بثورة شاملة، بينما كانت انتقالات بيراميدز هادئة إلى حد كبير. وحسب موقع ترانسفرماركت المتخصص في انتقالات اللاعبين، أبرمت أندية الدوري المصري في فترة الانتقالات الصيفية 329 صفقة، سواء داخل الدوري أو من وإلى أندية خارجية، بمبلغ إجمالي قدره 23 مليون يورو (نحو 27 مليون دولار).

> **أكبر الصفقات إلى داخل الدوري المصري كانت انضمام البرازيلي إيفرتون من بانيك أوسترافا التشيكي إلى بيراميدز**

وكانت أكبر صفقات الانتقال من الدوري المصري إلى الخارج حسب الموقع من نصيب الفلسطيني وسام أبوعلي مهاجم الأهلي الذي انتقل إلى كولومبوس كرو الأميركي مقابل 7.5 مليون دولار أميركي، يتبعه إبراهيم عادل لاعب بيراميدز الذي انتقل إلى الجزيرة الإماراتي مقابل 5 ملايين دولار، ثم الجزائري أحمد القندوسي لاعب سيراميكا كليوباترا الذي التحق بلوغانو السويسري مقابل 1.8 مليون دولار.

أما أكبر الصفقات إلى داخل الدوري المصري فكانت انضمام البرازيلي إيفرتون من بانيك أوسترافا التشيكي إلى بيراميدز مقابل 2.8 مليون دولار، ثم مواطنه خوان ألفينا من أولكساندريا الأوكراني إلى الزمالك مقابل قرابة مليوني دولار، ثم الثنائي المنضم إلى الأهلي محمود حسن (تريزيغيه) من طرابزون سبور التركي، والتونسي محمد علي بن رمضان من فيرينتسفاروش المجري مقابل 1.9 مليون دولار لكل منهما.

تزامنا مع قدوم مدربه الجديد الإسباني خوسيه ريبيرو، ضم حامل اللقب الأهلي 8 صفقات جديدة، بالإضافة إلى عودة ثنائي معار وتحويل صفقة إعارة المدافع مصطفى العش من زد إلى بيع نهائي.

وكانت أبرز صفقات الأهلي في الصيف الحالي انتقال نجم غريمه التقليدي الزمالك أحمد سيد (زيزو) في صفقة انتقال حر بعد نهاية تعاقده مع الفريق الأبيض. كما استعاد الأهلي نجمه السابق تريزيغيه بعد رحلة احتراف استمرت 11 عاماً قادما من طرابزون سبور التركي، بعدما قضى الموسم الماضي معارا مع الريان القطري. وضم الأهلي لاعب الوسط التونسي بن رمضان، وحارس المرمى محمد أحمد (سيحا) من المقاولون العرب، ومدافع فاركو ياسين مرعي، بالإضافة إلى ثنائي سيراميكا كليوباترا أحمد رمضان ومحمد شكري اللذين سبق لهما اللعب للأهلي، والمهاجم محمد شريف من الخليج السعودي، والذي لعب للأهلي سابقا كذلك. واستعاد الأهلي لاعب الوسط المالي أليو ديينغ والمدافع الشاب أحمد عابدين بعد نهاية إعارتهما للخلود السعودي وسيراميكا كليوباترا تواليا.

في المقابل خرج من قائمة الأهلي كل من التونسي المخضرم علي معلول وعمرو السولية وأكرم توفيق ورامي ربيعة والحارس حمزة علاء لنهاية تعاقداتهم، والمغربي يحيى عطية الله لعدم تفعيل بند الشراء، فيما رحل الفلسطيني وسام أبوعلي وخالد عبدالفتاح وكريم وليد، وتمت إعارة كل من عمر الساعي والمغربي رضا سليم وكريم الدبيس بالإضافة إلى مجموعة من اللاعبين الشباب.

في الزمالك كان الأمر أشبه بثورة تصحيح قادها المدير الرياضي الجديد جون إدوارد وبدأت بتعيين المدرب البلجيكي يانيك فيريرا، وشهدت ضم 10 لاعبين جدد، كان أبرزهم الثنائي الفلسطيني آدم كايد من بريد الهولندي وعدي الدباغ من شارلروا البلجيكي، والأنغولي شيكو بانزا من إستريلا أمادورا البرتغالي، والبرازيلي خوان ألفينا من أولكساندريا الأوكراني، والمغربي الشاب عبدالحميد معالي من اتحاد طنجة. كما ضم الزمالك ثنائي فاركو أحمد شريف وعمرو ناصر، وحارس مرمى الاتحاد السكندري المهدي سليمان، ومدافع زد محمد إسماعيل، ولاعب وسط البنك الأهلي أحمد ربيع.

في المقابل رحل عن نادي القلعة البيضاء نجمه زيزو والتونسي حمزة المثلوثي والغيني جيفرسون كوستا والسنغالي سيدي نديای بنهاية تعاقداتهم، كما رحل مصطفى شلبي وسيد عبدالله (نيمار) ومهاب ياسر، وأعير كل من التونسي أحمد الجفالي ومصطفى الزناري وحسام أشرف وأحمد محمود، بينما أعلن ثنائي قادة الفريق محمود عبدالرازق (شيكابالا) ومحمد عبدالشافي الاعتزال. أما وصيف الموسم الماضي وبطل دوري أبطال أفريقيا بيراميدز، فكان صيفه هادئا حيث كانت أبرز محطاته ضم البرازيلي إيفرتون، بالإضافة إلى عودة الثلاثي المعار محمود صابر ومحمود عبدالحفيظ (زلاكة) ومحمد رضا (بوبو)، فيما رحل عن بيراميدز نجمه إبراهيم عادل إلى الجزيرة الإماراتي، وخرج كذلك كل من الجنوب أفريقي فخري لاكاي وإسلام عيسى وعبدالله مجدي ويوسف أسامة نبيه والنيجيري صديق أوغولا، فضلا عن إعارة كل من أحمد ميهوب ويوسف نادر وعماد ميهوب وأحمد فوزي.

تُقام البطولة بطريقة استثنائية على مرحلتين، الأولى بنظام الدوري من دور واحد بين الأندية الـ21، ثم تُقسّم الفرق في المرحلة الثانية إلى مجموعتين، تضمّ الأولى سبعة فرق للمنافسة على اللقب والمقاعد المؤهلة للبطولات الأفريقية، وتضمّ الثانية 14 فريقا لتفادي الهبوط، على أن تهبط من بينها أربعة فرق إلى المستوى الثاني، وتصعد ثلاثة في الموسم المقبل ليصبح العدد 20 فريقا.

ويُفتتح الدوري الجمعة بمواجهة بين وصيف الموسم الماضي بيراميدز والصاعد حديثا وادي دجلة العائد للمسابقة بعد غياب أربعة مواسم، على ملعب السلام بالقاهرة. ويدخل بيراميدز المباراة أملا في بداية إيجابية في حلم الفريق بالتتويج بلقب الدوري للمرة الأولى في تاريخه، بعدما استمر في المنافسة على لقب الموسم الماضي حتى الجولة الأخيرة قبل أن يخسره بفارق نقطتين لصالح الأهلي. لكن بيراميدز حامل لقب دوري أبطال أفريقيا ما زال متمسكا بالأمل في أن تُصدر المحكمة الرياضية الدولية قرارا بمنحه اللقب على خلفية مطالبته بخصم ثلاث نقاط من رصيد الأهلي بسبب انسحاب الأخير من مباراة الزمالك في الجولة الثانية.

وفقد بيراميدز نجمه الأول إبراهيم عادل المنتقل إلى الجزيرة الإماراتي، وفي المقابل تعاقد مع الجناح البرازيلي إيفرتون قادما من بانيك أوسترافا التشيكي. كما نجح في الحفاظ على هدافه الكونغولي الديمقراطي فيستون مايبلي، وسط أنباء عن اهتمام عدة أندية الخليجية بضمه، وكذلك حافظ على مدربه الكرواتي كرونوسلاف يورتشيتش الذي قاده لتحقيق اللقب الأفريقي. وقال يورتشيتش "طموحنا هذا الموسم التتويج بلقب الدوري مع الحفاظ على لقب دوري أبطال أفريقيا. لدينا قائمة مميزة من اللاعبين، ورحيل إبراهيم عادل لن يؤثر علينا في هذا الموسم الطويل والصعب."

# الهلال السعودي في مفاوضات جدية لضم داروين نونييز

ليفربول (المملكة المتحدة) - دخل الهلال السعودي بجدية على خط التعاقد مع مهاجم منتخب الأوروغواي لكرة القدم داروين نونييز من ليفربول الإنجليزي، وفق ما أفادت به تقارير صحفية، متحدثة عن توصله إلى اتفاق شفاهي مع بطل الدوري الممتاز.

ويدافع نونييز عن ألوان ليفربول منذ ثلاثة أعوام بعدما انضم إليه من بنفيكا البرتغالي في صفقة قدرت بـ75 مليون يورو (87 مليون دولار)، لكنه لم يرتق فعلا إلى حجم التوقعات المحيطة به واكتفى بتسجيل 40 هدفا في 143 مباراة بألوان "الحمر" في كافة المسابقات.

وكتب الصحافي الإيطالي الشهير فابريتسيو رومانو، المتخصص في الانتقالات، على إكس "حصريا الهلال يقترب من حسم صفقة الحصول على داروين نونييز بعد التوصل إلى اتفاق شفاهي مع ليفربول،" مضيفا "الاتفاق بين الناديين قد حصل والهلال يتفاوض مع داروين بشأن الشروط الشخصية.

القرار يعود إلى نونييز لكن المفاوضات جارية. إينزاغي يريده،" في إشارة إلى مدرب الهلال الجديد الإيطالي سيموني إينزاغي.

في نهاية الأسبوع الماضي قال الصحافي في موقع "ذي أثلتيك" ديفيد أورنستين إن "الهلال حدد داروين نونييز كهدف رئيسي ويُكثف جهوده للتعاقد مع مهاجم ليفربول. لم يُقدم أي عرض حتى الآن لكنه أعلم ليفربول باهتمامه به... اللاعب الدولي الأوروغواياني منفتح على الفكرة."

وسبق لشبكة "سكاي سبورتس" الإيطالية أن أفادت بأن ميلان مهتم أيضا بمهاجم ليفربول وبأنه تواصل مع الأوروغوياني من أجل تأمين مهاجم من الطراز الرفيع ليكون في خدمة مدربه الجديد – القديم ماسيميليانو أليغري، مضيفة أن عملية التعاقد مع ابن الـ26 عاما معقدة، لاسيما في ظل اهتمام الهلال بضمه أيضا.

> **الهلال السعودي يقترب من حسم صفقة الحصول على داروين نونييز بعد التوصل إلى اتفاق شفاهي مع فريق ليفربول**

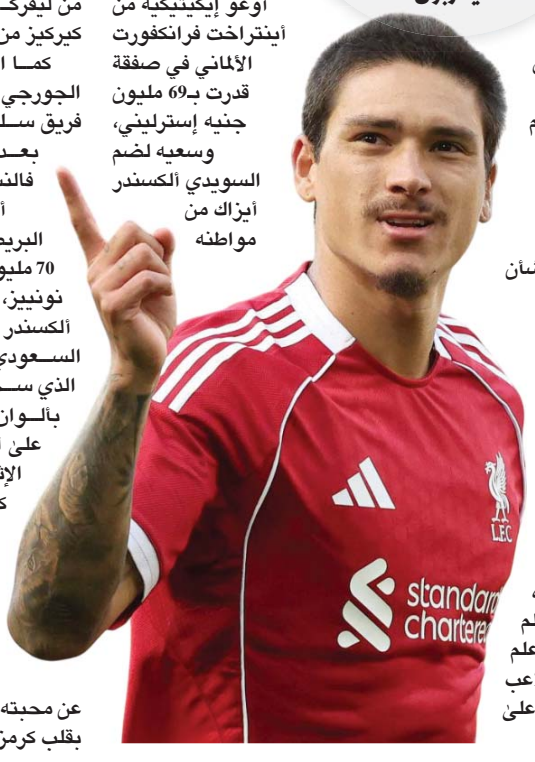

ويبدو ليفربول، الذي توج الموسم الماضي بقيادة مدربه الجديد الهولندي آرنه سلوت بلقبه العشرين في الدوري الممتاز، مستعدا للتخلي عن نونييز بعد تعاقده مع الفرنسي أوغو إيكيتيكيه من أينتراخت فرانكفورت الألماني في صفقة قدرت بـ69 مليون جنيه إسترليني، وسعيه لضم السويدي ألكسندر أيزاك من مواطنه نيوكاسل الذي يطالب بـ150 مليون جنيه (قرابة 200 مليون دولار) للتخلي عنه.

وفي وقت لاحق ذكرت تقارير إعلامية أنه طُلب من أيزاك التدرب منفردا وخارج إطار المجموعة. وبعد رحيل الكولومبي لويس دياز إلى بايرن ميونخ الألماني، وترنت ألكسندر أرنولد إلى ريال مدريد الإسباني، وجاريل كوانساه إلى باير ليفركوزن الألماني، وتايلر مورتون إلى ليون الفرنسي والحارس الإيرلندي الشمالي كاومين كيليهير إلى برنتفورد، بلغت عائدات ليفربول هذا الصيف من بيع اللاعبين قرابة 200 مليون جنيه إسترليني.

وأنفق بطل الدوري الممتاز حتى الآن 116 مليون جنيه إسترليني لضم صانع الألعاب الألماني فلوريان فيرتز من باير ليفركوزن، بالإضافة إلى التعاقد مع المدافعين الهولندي ييريمي فريمبونغ من ليفركوزن أيضا والمجري ميلوش كيركيز من بورنموث.

كما انضم حارس المرمى الدولي الجورجي جورجي ماماردشفيلي إلى فريق سلوت منذ نهاية الموسم الماضي بعد الموافقة على انتقاله من فالنسيا الإسباني في عام 2024.

أفادت إذاعة "توكسبورت" البريطانية بأن الهلال مستعد لدفع 70 مليون يورو من أجل الحصول على نونييز، مضيفة أن الهداف الصربي ألكسندر ميتروفيتش قد يغادر الفريق السعودي في حال قدوم الأوروغوياني الذي سجل على الأرجح هدفه الأخير بألوان "الحمر" خلال الفوز الودي على أتلتيك بلباو الإسباني 4 – 1 الإثنين في "أنفيلد". وبدا نونييز كأنه يودع جمهور "أنفيلد" بعد استبداله في الدقيقة 80 من المباراة، ثم نشر لاحقا في حسابه على موقع إكس صورتين وهو يصفق للجمهور وأخرى يضع فيها يده اليمنى على قلبه للإعراب عن محبته للمشجعين، مرفقا هذه الصور بقلب كرمز تعبيري ومن دون كلمات.

# أرتيتا يثق بقدرة أرسنال على إنهاء صيامه عن الألقاب

لندن - أكد المدرب الإسباني ميكل أرتيتا أن فريقه أرسنال الإنجليزي مؤمن بقدرته على وضع حد لصيامه عن الألقاب، لاسيما الدوري الممتاز الذي أحرزه للمرة الأخيرة عام 2004 أيام المدرب الفرنسي أرسين فينغر.

وفي المجمل لم يفز أرسنال بأي لقب منذ إحرازه الكأس الإنجليزية عام 2020 في موسمه الأول مع أرتيتا الذي حول الفريق اللندني إلى منافس جدي على لقب الدوري الممتاز حيث كان قريبا منه في المواسم الثلاثة الماضية قبل أن يكتفي في النهاية بالوصافة.

كما وصل "المدفعجية" الموسم الماضي إلى نصف نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا لأول مرة منذ 2009 قبل أن ينتهي المشوار على يد باريس سان جرمان الفرنسي (1 – 0 و2 – 1) الذي توج لاحقا باللقب على حساب إنتر الإيطالي بنتيجة كاسحة (5 – 0).

يجد أرتيتا نفسه تحت ضغط إضافي هذا الموسم بعد التعاقدات التي أجراها النادي اللندني في فترة الانتقالات الصيفية، حيث أنفق قرابة 200 مليون جنيه إسترليني (266 مليون دولار) على المهاجم السويدي فيكتور يوكيريس، ولاعبي الوسط الإسباني مارتين سوبيميندي والدنماركي كريستيان نورغارد، وقلب الدفاع الإسباني كريستيان موسكيرا، بالإضافة إلى الجناح نوني مادويكي وحارس المرمى الإسباني كيبا أريسابالاغا.

وقال أرتيتا "نعرف أهدافنا وما نريد تحقيقه هذا الموسم. هناك إيمان كبير بقدرتنا على تحقيق ذلك. كنا قريبين جدا من تحقيق ذلك في المواسم القليلة الماضية، والفريق بأكمله سيحدد ما إذا كنا سنحقق ذلك أم لا."

وأردف "لكن في الوقت نفسه يجب أن نحرص على عدم إغفال ما يتعين علينا القيام به يوميا للوصول إلى المستويات التي نريدها. علينا أن نحدد المتطلبات التي نريدها ضمن هذا الهدف، لأن هذا الأمر الأهم على الإطلاق. يجب أن يكون التركيز على المتطلبات الداخلية قبل أي متطلب خارجي. هذا ما نسعى لتحقيقه كل يوم."

وأفاد أرتيتا بأنه يريد من لاعبيه الشعور بأنهم "لا يُقهرون" على أرضهم بفضل العلاقة الخاصة التي تربطهم بجمهورهم، مضيفا "نريد أن يكون هناك فورا تواصل بين جمهورنا ولاعبينا، وأن نبدأ ببناء زخم وأن نشعر بأننا لا نقهر على أرضنا." ويبدأ أرسنال مشواره في الدوري الممتاز بمواجهة نارية خارج الديار ضد غريمه مانشستر يونايتد في 17 أغسطس الجاري.

> **أرتيتا سعيد بما شاهده من المهاجم فيكتور يوكريش الذي انضم من سبورتنغ لشبونة الشهر الماضي مقابل 63.5 مليون يورو**

صرّح ميكل أرتيتا بأن دفاع فريقه كان ساذجا ودفع ثمنا باهظا وذلك بعد الخسارة 3 – 2 أمام فياريال الإسباني في مباراة ودية، ما جعل الفريق يتكبد خسارته الثانية توالياً في فترة التحضير للموسم الجديد. ووجد أرسنال، الذي بدأ استعداداته للموسم الجديد بانتصارين على ميلان الإيطالي ونيوكاسل يونايتد قبل أن يخسر أمام منافسه المحلي في لندن توتنهام هوتسبير، نفسه متأخرا 2 – 0 بعد 33 دقيقة أمام فياريال على ملعب الإمارات.

وقال أرتيتا للصحافيين "أعتقد أن النتيجة مؤلمة، وأعتقد أن فياريال كان فعالا للغاية ولكننا كنا ساذجين، خاصة بالطريقة التي دافعنا بها في المساحات، وهذا أمر يجب أن نتقنه بالنظر لطريقة لعبنا."

وأضاف "لم نكن جيدين على الإطلاق في هذا الأمر، وهذا بالتأكيد كلفنا المباراة." ورغم ذلك كان أرتيتا سعيدا بما شاهده من المهاجم فيكتور يوكريش الذي انضم من سبورتنغ لشبونة الشهر الماضي مقابل 63.5 مليون يورو (74.14 مليون دولار)، بعد أن شارك اللاعب السويدي (27 عاما) لأول مرة مع أرسنال. وقال أرتيتا "أعتقد أنه كان من المهم جدا بالنسبة إليه أن يشارك أساسيا في المباراة، ويبدأ بالشعور والتواصل مع الفريق."

ثورة تصحيح

العرب
الجمعة 2025/08/08
السنة 48 العدد 13569

# حُفر ظفار الخضراء تأسر العين والخيال

في محافظة ظفار بسلطنة عمان، تختبئ حفر إذابة جيولوجية عميقة كـ"إذابة شيحيت" و"طوي اعتير" وسط جبال خضراء، تكوّنت عبر آلاف السنين بفعل المياه وحمض الكربونيك، وتجذب الزوار بعجائبها الطبيعية ورواياتها الشعبية.

تتحدى الزوار وتغازل الطيور

ظفار (سلطنة عمان) - تتوارى فجوات عملاقة لا يعرف كثيرون بوجودها أو أصلها في قلب الجبال الخضراء لمحافظة ظفار في سلطنة عمان حيث يعانق الضباب الكثيف الصخور الجيرية، وتُنسج حولها روايات مختلفة.

على بُعد نحو عشرين دقيقة بالسيارة من وادي دربات، إحدى أكثر وجهات ظفار السياحية ازدحاما، تختبئ إحدى تلك الحفر المثيرة للدهشة، ومع ذلك لا يرتادها إلا القليل من الزوار، ممن يفتّشون عن عجائب الطبيعة الخفية.

ويقول عبدالسلام صواخرون (47 عاما)، وهو مرشد سياحي من ظفار، مشيرا إلى الفوهة الواسعة للحفرة المسمّاة "إذابة شيحيت"، إن عمقها يمتد بين 45 و75 مترا، وقطرها بين 120 و60 مترا.

ويشير إلى أن الروايات الشعبية المتداولة تعتقد بأن "إذابة شيحيت" حدثت "بسبب نيزك".

لكن التفسير العلمي يستند إلى عوامل طبيعية وجيولوجية اجتمعت في مكان واحد حتى تكوّنت تلك الفجوات على مدى آلاف السنين.

ويقول الباحث في الجيولوجيا علي فرج الكثيري، ولديه أيضا مؤلفات عن النيازك، إن الحفر الموجودة في الجبال والمسماة حفر الإذابة أو الحفر الانهيارية "ليست نتيجة لاصطدام النيازك".

ويوضح أنه من الناحية الجيولوجية، هناك ثلاثة عوامل رئيسية لتكوّن حفر الإذابة "كلها موجودة في محافظة ظفار". وتُختصر في تخلّل المياه في الشقوق أو عبر المسامات الصخرية حاملة معها ثاني أكسيد الكربون الذي يتفاعل ليتكوّن حمض مخفّف (كاربونيك آسيد) يذيب الصخور الجيرية عبر الشقوق، فتتوسع الحفر وتصير كهوفا أو مغارات كبيرة مع استمرار هذه الوتيرة لآلاف السنين.

وعلى بُعد نحو ثلاثين دقيقة بالسيارة شرق شيحيت، تقع حفرة "طوي اعتير" التي تُعد من أشهر الحفر في المنطقة، إذ وضعت فيها سلالم تتيح للزوار الاقتراب من الفوهة والتجوّل جزئيا حولها والتقاط صور.

و"شيحيت" و"طوي اعتير" اثنتان من أربع حفر إذابة تتوزع في محافظة ظفار في جنوب سلطنة عمان بين جبال تلفّها رطوبة الضباب وتكسوها خضرة كثيفة، إلى جانب الحفرتين الأخريين وهما "كهف طيق" و"شعت".

ويوضح الكثيري أن هذه هي الحفر "الموثقة رسميا حاليا في ظفار، والتي تمّت دراستها ونزلت إليها فرق علمية وبحثية".

ويقول الكثيري إن حفرة "كهف طيق" أكبرها، بل "من بين الأكبر على مستوى العالم". ويبلغ قطرها 150 مترا فيما يصل عمقها إلى 211 مترا، وفق أرقام وزارة الإعلام العمانية.

وحوّلت ضخامة وفرادة تلك الحفر هذه الأماكن من مجرد ظواهر جيولوجية إلى مساحات مفتوحة للخيال الشعبي.

ويُقال إن اسم "طوي اعتير" يعود إلى بئر الطيور بلغة محلية يتحدثها أهالي جبال ظفار، في وصف للفجوة العميقة التي تحلّق حولها وداخلها الطيور، فتملأ المكان بالأصداء.

ويكسو الخضار هذه الحفر التي تنبض بالحياة، وفق صواخرون الذي يشير إلى أن المياه تجري في أعماق "إذابة شيحيت" وتستوطنها كائنات حيّة، مثل الطيور والزواحف، إلى جانب حيواني النيص والربّاح.

كما توجد في القاع آثار أقدام لحيوانات آكلة للحوم، ولا يُعلم بدقة كيف تمكنت هذه الحيوانات من الوصول إلى قاع الحفرة، بحسب ما ورد في كتاب الدليل إلى كهوف عُمان.

وفي موسم خريف ظفار الممتد من أواخر يونيو حتى سبتمبر، والذي لا يشبه سواه في دول الخليج الصحراوية، تهطل أمطار خفيفة متواصلة تشبه الرذاذ، لتكسو الجبال بغطاء نباتي كثيف غير بعيد عن مناطق صحراوية.

وموسم الخريف هو مصطلح يُطلق على الفترة التي تشهد هبوب الرياح الموسمية "مونسون" المحملة بالرذاذ والأمطار الخفيفة، والتي تساهم في تدني درجات الحرارة، ويلف الضباب الهضاب، وتتلوّن الطبيعة، ويكتسح اللون الأخضر السهول، في مشهد خيالي.

وعلى حسب تقلبات الطقس وساعات النهار، قد يبتلع الضباب الحفرة بالكامل أو ينقشع فجأة مانحا المصوّرين فرصا ذهبية لالتقاط مشاهد نادرة خصوصا من الأعلى.

واكتسبت "طوي اعتير" شهرة عالمية منذ العام 1997 بعدما وثقها فريق من المغامرين السلوفينيين بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس، وتُعد أيضا من بين أكبر حفر الإذابة في العالم، بحسب وزارة الإعلام العمانية.

لكن يظل هذا التراث الطبيعي بحاجة إلى صيانة وحماية، إذ يعتبر مثلا محيط حفرة "إذابة شيحيت" خطرا على الزوار، ويسهل حصول انزلاقات للأشخاص.

ويؤكّد محافظ ظفار مروان بن تركي آل سعيد أن السلطات تُولي أهمية كبيرة لإجراءات السلامة، وتعمل بالتعاون مع شركات متخصصة على تأهيل المواقع السياحية وضمان جاهزيتها للزوار.

# إكسسوارات سينمائية شهيرة تعرض في لندن

لندن - عُرض سيف "دارث فيدر" الضوئي الشهير الذي استُخدم لقطع يد لوك سكاي ووكر في سلسلة أفلام "حرب النجوم"، في لندن قبل طرحه في مزاد علني في لوس أنجلس أوائل سبتمبر.

وتقدّر قيمة هذه القطعة بسعر يصل إلى ثلاثة ملايين دولار.

صرح براندون ألينغر، مدير العمليات في دار بروبستور للمزادات، لوكالة فرانس برس خلال عرض لأهم القطع المعروضة في المزاد في الأربعاء: "إنها ببساطة قطعةٌ لا تُنسى من تاريخ السينما."

استخدم دارث فيدر هذا السلاح في مشاهد قتالية حُفرت في الذاكرة الجماعية لمحبي السينما في فيلمي "ذي إمباير ستريكس باك" عام 1980 و"ريتورن أوف ذي جيداي" سنة 1983.

وخلال التصوير، استخدم ديفيد براوس، الممثل صاحب القناع الأسود، وممثل الحركات الخطرة بوب أندرسون نموذجين مختلفين، أحدهما دون شفرة مثبت بحزام شخصية الشرير، والآخر مخصص لمشاهد القتال، بشفرة خشبية.

تُطرح في المزاد النسخة المستخدمة في القتال، ولكن دون شفرتها الخشبية، إذ تُعرض للبيع بعد أن احتفظ بها مواطن أميركي لمدة 40 عاما.

وأكد الخبراء صحة القطعة بمقارنة خدوشها وانبعاجاتها بتلك التي ظهرت في الأفلام.

وعلى الرغم من قيمتها، تتكون القطعة من جزء من فلاش كاميرا قديم، أُضيفت إليه أجزاء مُستعادة، بما في ذلك آلة حاسبة.

وتشمل القطع الأخرى المعروضة في هذا المزاد الذي سيُقام من 4 إلى 6 سبتمبر، السوط والحزام وحافظة المسدس التي استخدمها هاريسون فورد في فيلم "إنديانا جونز أند ذي لاست كروزايد (1989)."

وهناك أيضا "جهاز تحليل عصبي" استخدمه العميلان جيه (ويل سميث) وكيه (تومي لي جونز) لمحو الذكريات في فيلم "مِن إن بلاك" (1997). وقد يُباع هذا الجسم المضيء، الذي لا تزال شاشته "ليد" تعمل، بسعر 150 ألف دولار.

# «يا مطنشنا» تعيد بلقيس للجمهور المصري

دبي - أطلقت الفنانة بلقيس أحدث أغنياتها بعنوان "يا مطنشنا" باللهجة المصرية، في تعاون جديد يجمعها بالملحن بلال سرور والشاعر مصطفى حسن، لتضيف بذلك محطة جديدة إلى مشوارها مع الأغنية المصرية وتُعيد التواصل مع جمهورها في مصر بعد غياب. تم تصوير الكليب على شواطئ بيروت بإدارة المخرج إيلي فهد، الذي قدّم رؤية تجمع بين الرومانسية والكوميديا في أجواء صيفية مرحة تنسجم مع روح الأغنية، ما أضفى عليها طابعًا خفيفًا وحيويًا.

وفي تصريحاتها، كشفت بلقيس أن الأغنية كانت جاهزة منذ أربع سنوات، لكنها فضّلت تأجيلها حتى تتبلور رؤيتها الموسيقية، مشيرة إلى أن التعاون مع الموزع سليمان دميان شكّل اللحظة المناسبة لإطلاقها بما يتماشى مع توجهها الفني الجديد.

وأعربت بلقيس عن سعادتها بالعودة إلى الساحة الغنائية المصرية، مؤكدة ارتباطها العاطفي بالجمهور المصري، وقالت: "أغنية يا مطنشنا تُعيدني للجمهور المصري بعد غياب... المصريين واحشيني." وتُعد "يا مطنشنا" خامس أعمال بلقيس باللهجة المصرية، بعد أغنيات "دبلوماسي"، "ونتدلع"، "مزاجنجي"، و"ألف روح" التي صدرت في صيف 2023 وحققت نجاحًا واسعًا على المنصات الرقمية.

وعلى مدار مسيرتها، أثبتت بلقيس قدرتها على التنقل بين اللهجات والألوان الموسيقية المختلفة، لتكرّس مكانتها كواحدة من أبرز الأصوات النسائية في العالم العربي، بحضور فني متجدد يلامس جمهورًا متنوعًا في كل مكان.

# مزاد الصقور: تراث سعودي يغزو العالم

الرياض - يشهد قطاع الصقور في السعودية إقبالا واسعا من الزوار والمشاركين على المزاد الدولي لمزارع إنتاج الصقور 2025، الذي يُعد منصة اقتصادية وتراثية تجمع نخبة المنتجين والمهتمين من داخل المملكة وخارجها.

وتستمر فعاليات المزاد حتى 25 أغسطس الجاري، بمشاركة مزارع إنتاج محلية ودولية، إلى جانب أجنحة متخصصة بمستلزمات رعاية الصقور، وركن "صقار المستقبل" الموجه للنشء، وعدد من الأنشطة المصاحبة التي تسهم في رفع الوعي بالموروث الوطني، ودعم استدامة قطاع الصقور على المستويين المحلي والدولي.

ويُعد المزاد منصة اقتصادية متكاملة تعزز فرص التملك والاستثمار في مجالات إنتاج الصقور وتربيتها، وتوفر بيئة تنافسية تجمع بين تنوّع السلالات وجودة المعروض، بما يسهم في نمو سلسلة القيمة المرتبطة بهذا القطاع الحيوي، وتوسيع قاعدة المهتمين به داخل المملكة وخارجها.

وأعربت المقيمة البريطانية في الرياض منذ 15 عامًا، راشيل فيليبس، عن انبهارها بالتجربة، مشيرةً إلى أن زيارتها للمزاد كانت الأولى من نوعها، واصفة لحظة حملها لصقر بأنها "استثنائية"، وتعكس عمق التراث السعودي ودقة التنظيم، مؤكدةً أن المعروض تجاوز توقعاتها من حيث الجودة والتنوّع، مضيفةً أن المزاد فتح أمام الزوّار الدوليين فرصة نادرة للاطلاع على سوق واعد يمكن أن يشكّل مدخلًا للاستثمار في أحد أكثر القطاعات نموًا.

## صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

# يا لها من فضيحة!

مذيع افتراضي على قناة "فيلت تي.في" الألمانية نطق كلمة بطريقة غريبة، وحرك يديه كما لو أنه يرقص! وفي هاواي، مذيعان افتراضيان، جيمس وروز، فشلا في نطق أسماء محلية، ليظهرا كدميتين في مسرحية سيئة الإعداد والإخراج.. يا لها من فضيحة!

كيف تجرؤ هذه التقنيات الوليدة على ارتكاب أخطاء بشرية؟ دعونا نسرع إلى مواقع التواصل لنكتب تعليقات لاذعة، نصف فيها هذه التجربةً بـ"المروعة"، وكأننا ننتظر من الذكاء الاصطناعي أن يولد كاملا، متألقا، بلا عيب، كما لو أنه إله يوناني هابط من الأولمبوس.

لكن، أيها السادة متصيدو العيوب، أنتم الذين تتسابقون لالتقاط حركة يد غريبة أو نبرة آلية متكررة تصدر عن الذكاء الاصطناعي، هل نسيتم أن البشر أنفسهم، رغم عقود من التدريب، يتعثرون في النطق، يخطئونٍ في الأسماء، ويبدون أحياناً كروبوتات في أداءٍ جامد؟ ألم ترَ مقدم برامج شهيرًا يتلعثم أمام الكاميرا، أو يضحك في لحظة غير مناسبة؟ فلماذا، إذن، تطالبون الذكاء الاصطناعي، الذي لم يبلغ بعد سن المراهقة، أن يكون أكثر إنسانية من البشر أنفسهم؟

لنكن صرحاء: تجربة "كيه آي-فيلت"، وغيرها من المبادرات مثل استخدام نتفليكس للقطات مولدة بالذكاء الاصطناعي، أو منصة "شو رانر" التي تتيح إنشاء حلقات كاملة بناءً على طلبات المستخدمين، ليست مجرد عرض تقني مبهر. إنها خطوة ثورية في عالم الإعلام، تحمل في طياتها وعدا بإعادة تشكيل كيفية إنتاج المحتوى وتقديمه. هذه البرامج، رغم عيوبها الحالية، تفتح أبوابا لمستقبل يمكن فيه للذكاء الاصطناعي أن يتولى مهام شاقة مثل البحث عن المعلومات، تحرير النصوص، وحتى إجراء مقابلات، بكفاءة تفوق كفاءة البشر.

تخيلوا، بدلا من فريق من عشرة صحافيين يعملون لساعات طويلة لإنتاج حلقة واحدة، يمكن لنظام ذكاء اصطناعي أن يجمع البيانات، يكتب النصوص، وينتج تقريرا في دقائق، تاركا للصحافيين البشر مهمة الإبداع والتحليل العميق. هذا ليس استبدالا للبشر. إنه تحرير للعقول البشرية من الأعباء الروتينية لتركز على ما يميزها: الحدس، العاطفة، والرؤية الإبداعية. أما الذين يرون في حركة يد غريبة أو نطق متعثر نهاية العالم، فهم يفتقدونَ للرؤية الكبرى، منشغلين بالتفاصيل التافهة كمن ينتقد لون قماش لوحة قبل أن تكتمل.

أما عن تأثير هذه التقنية على مستقبل الإعلام والتلفزيون، فهو عميق ومتعدد الأوجه. أولاً، الذكاء الاصطناعي يقلل التكاليف بشكل كبير، مما يتيح للقنوات الصغيرة والمستقلة إنتاج محتوى عالي الجودة دون الحاجة إلى ميزانيات ضخمة. ثانياً، يعزز التخصيص: برامج مثل "كيه آي-فيلت" يمكن أن تقدم أخباراً مصممة حسب اهتمامات المشاهد، مما يعزز التفاعل والولاء. ثالثاً، يفتح آفاقاً جديدة للإبداع، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي إنتاج محتوى تفاعلي، كما تفعل منصة "شو رانر"، مما يمنح المشاهدين تجربة غامرة لم تكن ممكنة من قبل.

أيها المتصيدون الأعزاء، اضحكوا الآن على حركة يد غريبة أو نبرة جامدة. لكن تذكروا: الذكاء الاصطناعي لن يتوقف عند هذه العثرات الصغيرة. إنه يتعلم، يتطور، وسيضحك أخيرا عندما يصبح شريكا لا غنى عنه في عالم الإعلام. بينما أنتم، مع كل تعليق ساخر، قد تجدون أنفسكم خارج هذا العصر الجديد، تنتقدون المستقبل من شرفة الماضي. فمن سيضحك كثيرا حينها؟